[رِسَالَةٌ في العَزَاءِ والفَنَاءِ]

صَنَّفَهَا : أحمدُ بنُ عَبدِاللَّطيفِ بنِ أحمدَ البَرْبِير (ت ١٢٢٦هـ)

دَرَسَها وحَقَّقها وعَلَّقَ عليها

د. صالح بن عبدالله التويجري

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

[رِسَالَةٌ في العَزَاءِ والفَنَاءِ]
صَنَّفَهَا : أحمدُ بنُ عبداللَّطيف بنِ أحمدَ البَرْبِير (ت ١٢٢٦هـ)
(دراسة تطبيقية في القرآن الكَريم)

دَرَسَها وحَقَّقها وعَلَّقَ عليها
د. صالح بن عبدالله التويجري
قسم الأدب - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

يظل الموت تلك الحقيقة التي تُعرِض عنها كل نفس، والمصيبة التي يترقبها كل حيٍّ، فيدافعها ما استطاع، حتى إذا لم يستطع لها مَدْفَعًا وقف أمامها خائر القُوى مستسلم النَّفس، باكيًا، أو مُعَزِّيًا ،أو مُعتبرًا، أو متأمِّلاً، بحسب مكانه من الفَقْد .

وقد استطاع أحمد البربير أن يجمع هذه المعاني في رسالته هذه ،محاولاً جهده أن يُخفِّف عن المُعزَّى مصيبته، فتنداح بين عينيه دائرة العزاء، لتدخل فيه أفكار قريبة من الغرض الرئيس، وأخرى انطبقت عليها نظريَّة التَّوَلُّد .

وما زال فيها يبدئ ويعيد، ويجمع النظير إلى النظير، حتى جعل من هذه الرسالة لوحة فنية رائعة، وصورة أدبية رائقة، تجمع بين العلم والأدب ،وتسهم في تخفيف المصاب، وتقليل الحزن المتدفق فيها .

المقدمة:

هذه رسالة جمع فيها مؤلفها بين عمق المضمون وروعة الأداء، إذ كان هدفه الرئيس تعزية رجل مصابٍ بفَقْدِ ابنه، لكنه حلَّق في آفاق العلم، وجمع أطرافًا من الأدب، وناقش قضايا متعددة، تدور كلها في فلك واحد، وتجتمع إلى نهاية واحدة.

افتتح عزاءه بضرورة ضبط النفس عند الملمات، والسيطرة عليها في المصائب، ووجوب التعلُّق بالله ﷻ والاعتماد عليه. ثم بيَّن له حقيقة الدنيا، وتقلب أحوالها، وسرعة زوالها. ثم باح بحزنه على الفقيد، وشارك في بكائه. ومضى يستعرض حوادث الفَقْد في التاريخ، ويذكر شيئًا من الأخبار في ذلك. وعرض مسائل متعددة، علمية وأدبية وتأريخية، وحاور وناقش، حتى غَدَت الرسالة وكأنما هي مجلسٌ علميٌّ كتلك التي يعقدها العلماء في المساجد.

كل ذلك بأسلوب أدبي بديع، وجمال فني رشيق، أقرب ما يكون إلى أسلوب المقامات، في غلبة السجع، وتماسك الفِكَر، وسرعة العبارات؛ إذ كان يحاول إنهاء فكرته في أقلِّ عبارات ممكنة.

ولذلك كله هَفَتْ النفس إلى إخراجها والعمل على تحقيقها، ليستفيد منها فريقٌ، ويلتذَّ بها فريق، عسى الله أن يكتب لي ولمصنفها الأجر والثواب.

وقد سلكتُ في تحقيقها المنهج العلمي، فجعلتُ مقدِّمة التحقيق مشتملة على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول /ترجمة للمصنف:

استخلصتُ فيهاما ذَكَرَتْهُ مصادر ترجمته التي وقفتُ عليها، فتحدَّثتُ عن: اسمه ونسبه وأسرته، ومولده ونشأته، وترحاله بين البقاع، ووفاته، وعقيدته، ومؤلفاته، وشعره.

المبحث الثاني /دراسة المخطوط:

ونَّقتُ فيه اسم الرسالة، ونِسْبَتَها إلى صاحبها، ووَصَفْتُ النسخة الخطِّيَّة، ورَسَمْتُ منهج التحقيق الذي سلكته.

المبحث الثالث / دراسة الرسالة:

وبَنَيْتُه على خمسةمحاور:

أ - موضوع الرسالة.

ب - لِمَنْ أُرسلت ؟

ج - أفكار الرسالة.

د - طريقة المصنف في الرسالة.

ه - شواهد الرسالة.

ثم شَرَعْتُ في تحقيق النَّصِّ.

أسأل الله ﷻ السَّداد في القول والعمل، والعفو عن الخطأ والزلل، وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، ما دام الليل والنهار.

ترجمة المصنف[1]

اسمه ونسبه وأسرته:

هو أبو العَبَّاس[2]، السيِّد شهاب الدين[3]أحمد بن عبداللطيف بن أحمد بن محمد البَرْبير الحسني[4]الشافعي[5]البيروتي الشَّامي.

---

(١)انظر ترجمته وأخباره في: خاتمة كتابه (الشرح الجلي)، وهي ترجمة موجزةٌ كتبها مُصحِّح الكتاب إبراهيم الطرابلسي، عام ١٣٠٣هـ. ونفحة البشام في رحلة الشام، محمد القاياتي: ١٦. ومنتخبات التواريخ لدمشق، محمد أديب التقي: ٦٤١/٢. وتاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان: ٢٠٩/٤. وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبدالرزاق البيطار: ٢١٧/١. وتاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر، لويس شيخو: ٢٥. ومعجم المطبوعات العربية، يوسف إليان سركيس: ٥٤٥/١. وأعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم: ١٤٥. ورواد النهضة الحديثة، مارون عبّود: ٣٥. والأعلام، خيرالدين الزركلي: ١٥٥/١. ومصادر الدراسة الأدبية، أسعد داغر: ١٧٣/٢. وأعيان دمشق في القرن الثالث عشر، جميل شطي: ٣٢. وروض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر، جميل شطي: ٢٣. ومعجم المؤلفين، عمر كحالة: ١٧٥/١. وعلماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، مطيع الحافظ ونزار أباظة: ٢٣٣/١ ونَصَّا على أنهما ينقلان من ترجمة بخط البربير لنفسه. ومجلة (الآثار): ٣٤٢/٣. ومجلة (المشرق)، العدد ١، السنة ٣، ص: ١٢، ١٩٠٠م. والعدد ١، السنة ٤، ص٣٩٦، ١٩٠١م. ومقدِّمة تحقيق كتاب (الفصيحة العجما) للبربير، حققه: رمزي دمشقية. ومقدِّمة تحقيق مقامته (المفاخرة بين الماء والهواء)، حققها: محمد حسَّان الطيَّان.

(٢)جاءت هذه الكنية في (حلية البشر) ٢١٧/١، وعِلماء دمشق وأعيانها ٢٣٣/١، بينما كناه الشطي ٣٢ والزركلي ١٥٥/١ بـ«أبي الفَيْض»، ورأيتها مثبتة في صفحة عنوان كتابه المخطوط (زهر الغيضة في ذِكر الفيضة)، ولعل الزركلي رحمه الله اطَّلع عليها. أما بقية مصادري فقد صَمَتَتْ عن كَنيته.

(٣)انفرد البيطار بذِكر لقبه هذا في (حلية البشر) ٢١٧/١.

(٤)جاءت هذه النسبة في: تاريخ الآداب (شيخو)، وأعيان القرن الثالث عشر، والأعلام. وانفرد سركيس في معجم المطبوعات: بـ«الحسيني»، وتابعه كحالة في معجم المؤلفين: ١٧٥/١، ولم أجد من وافقهما، فأخشى أن تكون خطأ طباعيًّا.

(٥)أعيان دمشق: ٣٢.

كانت عائلة البربير معروفة ومشهورةفي بيروت، وقد أشار القاياتي إلى ذلك فيحديثه عن بيروت لـمَّا وَرَدها خلال رحلته، وذلك بعد وفاة المصنف بسبعين عامًا تقريبًا، فقال: «ومن البُيوتِ الكبيرةِ، والعِيَالِ الشَّهيرةِ، صَاحبُ المقامِ الكبير، والقَدْرِ العَالي الخطير، السَّادَةُ آل البَربير»[1]، وذَكَرَ بعض كُبَرائها، ونَصَّ من بينهم على المصنِّف فقال: «وكان لهذه الطَّائفة منذ جِيلَيْن، قريبٌ شَهيرٌ يُسمَّى السَّيِّد أحمد البربير، عالمٌ فاضلٌ نحرير، من كبار العلماء المشاهير»[2]؛ وهذا ما جعل إسكندر معلوف يَنُصُّ على أنَّ«أَصْلَ عائلته من بيروت»[3]. وتكاد تتفق مصادر ترجمته على أنه «بيروتي الأصل»[4]، ويعمِّم البيطار النِّسبة - بعد أن خصَّصها بقوله: «وحضر إلى بيروت وطنه الأصلي»[5]- فيجعله «الشَّامي»، ولعله يلحظ تردُّده ما بين (دمشق) و(بيروت). ويذكر الشيخ

(١)نفحة البشام: ١٥.
(٢)السابق: ١٦.
(٣)مجلة (المشرق)، العدد ١، السنة ٤، ص٣٩٦، ١٩٠١م.
(٤) لم يخالف ذلك من مصادري إلا التقي في (منتخبات التواريخ) إذ قال: «الدمياطي الأصل، البيروتي المسكن»، وكذلك الحافظ وأباظة في (علماء دمشق وأعيانها).
(٥)حلية البشر: ٢١٨/١. والعبارة من الترجمة التي كتبها الطرابلسي في نهاية (الشرح الجلي): ٣٥٠.

طه الولي أن بعضًا من أجداد البربير انتقلوا إلى مصر، ونزلوا في بلدتيْ (دمياط) و(رشيد)، إذ زاولوا هناك الأعمال التجارية[1].

مولده ونشأته:

تذكر المصادر أن والد المصنِّف (السَّيِّد عبداللطيف) كان تاجرًا في (دمياط)[2]، ولا ندري على وجه التحديد: هل كان أبوه هو الذي هاجر من بيروت إلى دمياط، أم أن ذلك كان أحد أجداده أيضًا؟ وأيًّا ما كان الأمر، فإن المصادر تتفق على المصنِّف وُلد هناك في دمياط في (١٠/١/١١٦٠هـ) الموافق(٢١/١/١٧٤٧م)[3].

نشأ أحمد البربير في دمياط[4] نشأة علمية، إذ لم تُشِر المصادر إلى أنه اشتغل بالتجارة، ولا أنه عاون أباه فيها، بل انصرف إلى العلم وتفرَّغ له، ولم يزل مقبلاً عليه حتى بلغ سِنَّ الشباب سنة (١١٨٣هـ).أما تفتُّق

---

(١)مجلة الفكر الإسلامي، العدد: ٣، السنة: ٣، ١٣٩٢هـ. وانظر مقدمة دمشقية، فله الفضل بعد الله في دلالتي على هذا المصدر.

(٢)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وقال البيطار في حلية البشر ٢١٨/١ «كان والده بها يتعاطى التجارة»، وانظر علماء دمشق وأعيانها: ٢٣٣/١.

(٣)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢١٧، ومنتخبات التواريخ: ٦٤١/٢ نقلاً عن تذكرة الغزي الذي كان صديقًا للبربير وذَكَر أن البربير أخبره بهذا التاريخ، وأعيان دمشق: ٣٢، ومجلة (المشرق)، العدد ١، السنة ٤، ص٣٩٦، ١٩٠١م، وتاريخ الآداب العربية (شيخو): ٢٥.

(٤)أجمعت مصادر ترجمته التي أشارت إلى نشأته على ذلك، ولم يخالف إلا جرجي زيدان، فقال في تاريخه ٢٠٩/٤: «ولد في دمياط ... ونشأ ببيروت»! وهو رأيٌ غريب يناقض المصادر كلها.

مواهبه، فإن مصادر ترجمته تذكر أنه بدأ نظم الشعر لـمَّا بلغ الثالثة عشرة من عمره[1].

تعليمه وشيوخه:

أخذ عن مشايخ دمياط[2]، وقرأ العلوم النقلية والعقلية على مشايخ عصره[3] وعلماء زمانه[4]، وأبرز شيوخه الذين ذكرتهم المصادر:

١- الشيخقاسم بن داود، وحفظ على يديه القرآن الكريم وجوَّده[5]، ولعله أخذ عنهجملة من الأحاديث النبوية[6] قبل أن يبلغ الثانية عشرة.

٢- الشيخ عبدالحي بن فتح الله البيروتي، أخذ عنه ألفية ابن مالك وحضر شرحها لابن عقيلعنده[7]. كما أخذ عنه تجريد الخطيب وابن قاسم، وقرأ عليه مختصر السعد والسُّلَّم للأخضري[8].

---

(١)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢١٨، وسركيس: ٤٥٤.

(٢)ذكر الزركلي ١/ ١٥٥ أنه تعلَّم بدمياط والقاهرة، ولم أجد في مصادري من نَصَّ على تعلُّمه في القاهرة، ولعله استنبط ذلك من بعض أسماء شيوخه الذين كانوا يسكنون القاهرة.

(٣)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢١٧، وأعيان دمشق: ٣٢.

(٤)انظر: معجم المطبوعات (سركيس): ١/ ٥٤٥. وفي هذه العبارة والتي قبلها عموم يؤيِّد رأي الزركلي.

(٥)انظر: أعيان دمشق: ٣٢.

(٦)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠.

(٧)انظر: معجم المطبوعات (سركيس): ١/ ٥٤٥، ومصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ١٧٣، وأعيان دمشق: ٣٢، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٣.

(٨)انظر: علماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٣.

٣- الشيخ محمد الدنهيجي، وحضر عنده قراءة المنهج وتفسير البيضاوي[١].

٤- الشيخ عبدالسلام أبوالنصر، وقرأ عليه جمع الجوامع[٢].

٥- الشيخ مصطفى المحلي الشهير بالسَّقَّا، وأخذ عنه شرح الهدهدي، وشرح اللقاني على الجوهرة، والاستعارات لعصام الدين الأسفراييني[٣].

٦- الشيخ أحمد البستاني، وأخذ عنه العروض والفرائض وشرح الأشموني[٤].

٧- محمد مرتضى الزبيدي[٥]، صاحب تاج العروس.

٨- الشيخ صالح المغربي[٦].

٩- الشيخ عبدالرحمن العيدروس[٧].

١٠- مصطفى الصلاحي، وهو من شيوخه في دمشق بعد أن هاجر إليها[٨].

---

(١)انظر: أعيان دمشق: ٣٢، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/٢٣٣.
(٢)انظر: أعيان دمشق: ٣٢، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/٢٣٣.
(٣)انظر: علماء دمشق وأعيانها: ١/٢٣٣.
(٤)انظر: أعيان دمشق: ٣٢، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/٢٣٣.
(٥)انظر: أعيان دمشق: ٣٢.
(٦)انظر: أعيان دمشق: ٣٢.
(٧)انظر: أعيان دمشق: ٣٢.
(٨)انظر: أعيان دمشق: ٣٢.

أما تلاميذه فلم تَنُصَّ المصادر إلا على الشيخ عبداللطيف فتح الله مفتي بيروت سابقًا، على أنها ذكرت أنه قد «تخرَّج عليه كثيرون، واستجازه آخرون»[1].

حياته ورحلاته:

لما بلغ البربير أَشُدَّه سنة (١١٨٣هـ - ١٧٦٩م)[2]، عاد إلى بيروت «وطنه الأصلي»[3]، ولعل الغربة أقضَّتْ مضجعه فيها[4]، فما لبث أن غادرها إلى دمشق، لكنه لم يمكثبدمشق طويلاً، إذ سرعان ما غادرها بسبب قدوم القائد المملوكيمحمد أبو الذهب إليها، وكَرَّ راجعًا إلى بيروت.

ويبدو أنَّ هذا التَّنقُّل كله حدث في مدَّة وجيزة، لا تكاد تبلغ العام الواحد ،إذ لم تذكر المصادر التي ترجمت له مدَّة مكثه في كلٍّ منهما، وإنما أشار بعضها إلى ذلك في لمحة خاطفة لا تكاد تحمل معها تفصيلًا[5]. ولعل صِغَر سِنِّه، وعدم وجود أحداثٍ شهيرة تُنبِّه له وتلفت الانتباه إليه أدَّتْ إلى جهل الناس به، فكانت كلها أسبابًا لذلك الغموض الذي اكتنف زيارته الأولى للمدينتين.

---

(١)مصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ١٧٣ .

(٢)في (أعيان دمشق) ومنتخبات التواريخ أن رحلته إليها عام (١١٨٠هـ) .

(٣)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢١٨ .

(٤)قال مصنفا (علماء دمشق وأعيانها) ١/ ٢٣٣: «فتضايق أول أمره حين نزل بها» .

(٥)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢١٨، وأعيان دمشق: ٣٢. وزاد بعض التفاصيل كل من: مصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ١٧٤، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٤ .

ولعل بداية شهرة البربير كانت مع عودته إلى بيروت قافلاً من دمشق، إذ تزامن ذلك مع تولّي يوسف الشهابي أمر بيروت سنة (١١٨٤هـ - ١٧٧٠م) الذي أَلَحَّ عليه في تَوَلّي القضاء والفتيا في بيروت، «فامتنع مرارًا، حتى تقلّده كرهًا بعد أن تشفَّع عنده بأمراء دولته وكبرائها»[١]، فقَبِلَ على شروطٍ وضعها على الأمير، متوقّعًا أنه لن يلتزم بها؛ لينفلت هو من المنصب، لكن الأمير أخلف ظنَّه، «فوليه مدة طويلة»[٢]، وبقي فيه يعاني ثِقَلَه على نفسه، وينظم القصائد التي يصرِّح فيها بتبرُّمه بالقضاء، بل يكاد يستعطف الشهابي ليعفيه منه، وما زال على هذه الحال حتى حانت من الشهابي رِقَّةٌ، وأعفاه[٣]. ولم تذكر المصادر التي بين يديَّ سنة الإعفاء، ولا المدة التي قضاها في القضاء على وجه التحديد[٤].

استعفى البربير من القضاء والفتيا ديانةً وحيطةً لنفسه[٥]، بدليل أنه لم يفكِّر في خسارته راتب القضاء، إذ افتقر بعد ترك الوظيفة، واضطر إلى

---

(١)علماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٣. وانظر: معجم المطبوعات (سركيس): ١/ ٥٤٥، ومصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ١٧٤.

(٢)مصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ١٧٤.

(٣)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢١٨، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٣، ومصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ١٧٤، ومجلة (المشرق)، العدد ١، السنة ٤، ص٣٩٦، ١٩٠١م.

(٤)لم تنص المصادر على ذلك، لكننا نستطيع الجزم بأنها لم تبلغ عشر سنوات، باحتساب المدة بين سنتي التعيين والإعفاء.

(٥)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠.

إنشاء كُتَّابٍ لتعليم الأطفال[1]، لكنه لم يَفِ بحاجته، وصار ما يبذله فيه من جهد أضعاف ما يُدِرُّ عليه من مالٍ. وحالتْ حَالُه من قاضي بيروت ومفتيها، إلى معلّم صبيانٍ ضعيف الحالقليل المال، لا يكاد يجد ما يكفي حاجته[2].

وضاقت بيروت بالبربير بعد ضيق حاله فيها، ووافق ذلك أنْ ساد لبنانَ كلَّه قَلَقٌ في الثغور[3]، فقرر ترك بيروت والهجرة إلى دمشق سنة (١١٩٥هـ - ١٧٨٠م)[4]، و«هجرها لعدم صفاء العيش له فيها»[5]، بل نظم في ذمِّها قوله[6]:

بَيْـرُوتُ مَقْبَـرَةُ العُلُـومِ وحُفْـرَةٌ ... أضْحَتْ على أَهْلِ العُلُومِ سَعِيرَا

كَمْ عَالِمٍ قَدْ مَاتَ من ضَغَطَاتِهَا ... ورَأَى هُنَالِـكَ مُنْكَـرًا ونَكِـيرَا

ونزل أوَّل أمره على مفتي دمشق خليل المرادي[7]، ثم سكن حي الصالحية، «وأَقْبَلَ على التَّرَقِّي بِهِمَّةٍ قَوِيَّةٍ، إلى أَنْ صَارَ فَرْدًا يُشَارُ إِلَيْهِ،

---

(١)انظر: معجم المطبوعات (سركيس): ٥٤٥/١ .

(٢)انظر: علماء دمشق وأعيانها: ٢٣٥/١ .

(٣)انظر: مصادر الدراسة الأدبية: ١٧٤/٢ .

(٤)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٠، وحلية البشر: ٢١٨/١، وعلماء دمشق وأعيانها: ٢٣٣/١، ومصادر الدراسة الأدبية: ١٧٤/٢ .

(٥)منتخبات التواريخ: ٦٤٢/٢ .

(٦)السابق، الجزء والصفحة نفسهما .

(٧)انظر: معجم المطبوعات (سركيس): ٥٤٥/١، وعلماء دمشق وأعيانها: ٢٣٥/١، ومصادر الدراسة الأدبية: ١٧٤/٢ .

وعُمْدَةً في المُشْكِلاتِ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ»[1]، وتزوج فيها من آل الشمعة[2]، لكنه لم يرزق بولد[3].

وكان قد قصد مكة لأداء الحج عام (١٢٠٣)هـ(٤).

وفاته:

قضى بقية عمره في دمشق، حتى وافاه الأجل ليلة الخميس (١٨/١٢/١٢٢٦هـ-٢/١/١٨١٢م)[5]، عن ست وستين سنة، ودفن بسفح جبل قاسيون في مدافن بني الزكي[6].

عقيدته:

ما كاد القرن السادس للهجرة يُطِلُّ على العالم الإسلامي حتى كانت الطُّرُق الصوفية قد شاعت فيه وضربت بجرانها في أعماقه. وبصرف النظر عن بدايات هذه الطرق وظروف نشأتها، فإنها وصلتْ في ذلك القرن إلى

---

(١)حلية البشر: ١/ ٢١٨.

(٢)انظر: علماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٥، وأعيان دمشق: ٣٣.

(٣)انظر: الطرابلسي: ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢١٨، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٥.

(٤)انظر: أعيان دمشق: ٣٣، ومصادر الدراسة الأدبية: ٢/ ١٧٤.

(٥)انظر: مجلة (المشرق)، العدد ١، السنة ٤، ص٣٩٦، ١٩٠١م، وتاريخ الآداب العربية (شيخو): ٢٥، ومعجم المطبوعات (سركيس): ١/ ٥٤٥ ولم يحدد اليوم والشهر.

(٦)انظر: الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي) ٣٥٠، وحلية البشر: ١/ ٢٣٧، وتاريخ آداب اللغة العربية (زيدان): ٤/ ٢٠٩، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٦، وأعيان دمشق: ٣٢، وذكر المصدران الأخيران أنه قيل في وفاته أنها عام (١٢٢٨)هـ.

درجة عالية من التَّشكُّل والاستقرار، مَكَّن لها من الانتشار والذيوع بين غالبية المسلمين، وهو الأمر الذي دعا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللهإلى الحديث عنها كثيرًا في مصنفاته المختلفة[1].

لكن هذه الطرق ظلَّت ظاهرة اجتماعية، متذبذبة التأثير، لم يُقَدَّرْ لها من يتبنَّاها بصفة رسمية، حتى جاءت الدولة العثمانية، التي «غذَّت هذه الطُّرُق، وعملت بشكل كبير على توسيع دائرتها وتقوية نفوذها، من خلال رعايتها والاهتمام بها والانتساب إليها»[2]. وكانت الظروف السياسية هي التي تُملي موقف العثمانيين من الصوفية، فما دام «موقف الطُّرُق موافقًا لها في سياستها الداخلية والخارجية فتسود الألفة والمحبة، ويبادر السلطان إلى زيارة التكايا والانتساب إلى الطريقة وإظهار التبجيل والاحترام للشيخ، وإن كان الموقف على العكس، كانت النقمة والنفي ومصادرة ممتلكات الطريقة»[3].

---

(١)انظر كتاب: موقف ابن تيمية من التصوُّف، محمد العريفي. وهو في أصله رسالة دكتوراه جمع المؤلف فيها أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وآراءه في مذهب المتصوِّفة، من حيث الأنواع والأحكام.

(٢)التصوُّف وآثاره في تركيا إبَّان العصر العثماني - عرض ونقد، بحث مقدَّم للحصول على درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة أم القرى، أعدَّته: حنان عطيةالله المعبدي، ص٦٢.

(٣)السابق، ص٦١.

وقد عملت الدولة العثمانية على نشر الطرق الصوفية في البلاد العربية لأسباب عديدة، فنشأالمسلمون العربعلى تعاليمها، معتقدين صحَّتها، وشاعت بينهم مظاهر التصوُّف، كالتوسُّل بالأموات والأشجار والأولياء والصالحين، وظهر التعلُّق بالقبور وتعظيم الأضرحة، وبناء القباب عليها، وإقامة المزارات، والاحتفال بالمولد[1]، وغدت تلك الطُّرُق عندهم أصلاً ينافحون عنه، ولا يرون صوابًا غيره، فكان من الطبيعي أن يعدُّوا ما سواه نوعًا من الانحراف، فإذا ما تعرَّض أحدٌ لهذه المعتقدات، أو بيَّن زيفها وضلالها، رأوا ذلكثورةً على المسلَّمات العَقَدية، وكان من المتوقَّع - والحال هذه - أن يناصبوا العداء كلَّ من يَذْكُرُهابسوء، وهو عين ما حدث للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ودعوته السلفية.

وبسبب هذا التغلغل نشأت أجيالٌ كثيرةٌ من العلماء تدين بالمذهب الصوفي، وتعتقد اعتقاداته، بل قد يكون من أولئك العلماء مَنْ هو أصلٌ في بابه، ولا عيب فيه إلا ذلك المعتقد الباطل، ولم يكن مستغرَبًا أن تظهر آثاره في مصنَّفاتهم، سواء كانت دينية أو غير دينية.

---

(١)انظر: حركة التصوُّف في الخليج العربي، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، أعدَّه: عبدالعزيز بن أحمد البداح، ص١١٢ وما بعدها. وعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح بن عبدالله العبود، ص٢٦.

ومن هذه المصنفات الرسالةُ التي بين يديَّ، فما من شَكٍّ أنها تدل دلالة واضحة على أن أحمد البربير - رحمه الله وغفر له - كان صوفي المعتقد، بل كان من المتعمقين فيه المطلعين على أسراره، فلم يكن اعتقاده الصوفيُّ كاعتقاد العامة؛ بل كان صوفيًّا متمرِّسًا، أو مريدًا مترقِّيًا في سُلَّم التصوّف؛ إذ ورد في رسالته معانٍ عميقة لا يوردها إلا كبار العارفين[1].

وجاءت دلائل صوفيته من طريقين:

أحدهما: انطلاقه في تعزيته من أصولٍ صوفية عَقَدِيَّة، تَحُثُّ على الارتقاء الروحي، والتسامي عن الدنيا، وعدم الحزن على المفقود؛ وصولاً إلى الاتحاد بالخالق واعتقاد أن كلَّ شيء هو الله، يقول: «ولَيْسَ لشَيْءٍ من الكَائِنَاتِ في نَظَرِهِ ذَرَّةٌ مِنَ الوُجُودِ، بَلْ لا يَرَى إلَّا وُجُودًا مُقَدَّرًا مَفْرُوضًا عِنْدَ العَلِيمِ الخَبِيرِ».ثم العزوف عن جنَّة الآخرة اكتفاءً بجنة المعارف، والفناء بالمحبوب، وقد شرع فيإبانة ذلك كلهمنذ مقدِّمة رسالته، التي أوردها على سبيل التمهيد للتعزية، وكأنه يريد أن يوقف المخاطَب على الأصول التي يجب أن يكون عليها المُرِيد.

وثانيهما: ينقسم أقسامًا:

أ - توظيف مصطلحات الصوفية في معاني رسالته، مثل: هواتف الحق، والكشف بإدراك الحقائق من عالم الغيب، وطَيّ العالَم الأكبر في

(١) ومن دلائل ذلك: مقدِّمة ناسخ الرسالة؛ إذ قال: «قَالَ شَيْخُنَا العَالِمُ ... العَارِفُ الكَبِيرُ».

العالَم الأصغر، وأهل الجمع والفرق، وهي كلها مصطلحات تدلُّ على القولبعقيدة وحدة الوجود، التي صرح بها في قوله: «كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان».

ب - حَثّ المخاطَب على الالتزام بأصول الطريقة، من خلال الحديث عن المجاهدات ،والتعالي على المصيبة وِفَاق منهج الصوفية، وافتراض عداوة الولد وعدم نفعه، واستعذاب عذاب المحبوب؛ إذ يؤدي إلى كشف الحجاب بينهما، فيعتاض عن فقد الولد بوجدان الله ﷻ، والتلذُّذ بالبلاء...

ج- الاستشهاد بأعلام الصوفيةوأشعارهم وأقوالهم، وجَعْلهم المثل الأعلى الذي يُقتدى به وتُتَرسَّم خُطاه، مثل: محيي الدين بن عربي، وعبدالله الشبراوي، وعبدالغني النابلسي، وأبي مدين التلمساني، والشاذلي العيدروس، وقد ترجمت لكل واحدٍ في موضع وروده في الرسالة.

وكان لزامًا عَلَيَّ أن أُنَبِّهَ إلى ذلك، وبخاصة ما انطلق فيه من عقيدة صوفية ،أو ما وظَّف فيه مصطلحات الصوفية؛ لعظيم خطر هذين الأمرين، وقدرتهما على السريان في مسارب النفوس البشرية بدقة وخفاء.

ونظرًا للامتداد الزمني الطويل للمذهب الصوفي، فقد تعدَّدتْ طبقاته، واختلفتْمصادره الثقافية، مما أدَّى إلى تفرُّقه إلى طرق شتَّى، وكانت ثمرة ذلك اختلاف تفسيراتهم للمصطلح الواحد، بل قد تختلف مواقفهم من

الأنبياء والأولياء، كُلٌّ بحسب طريقته. وقد حاولتُ الجمع بين ذلك من خلال الاطلاع على مصادر متعددة عن التصوف.

مؤلفاته:

لا أستطيع الجزم بأن ما ذَكَرَتْه مصادر ترجمته هو كل ما له من مصنَّفات؛ وسبب تردُّدي هذا هو قول الطرابلسي مصحح كتابه (الشرح الجلي): «ومُؤَلَّفَاتُهُ ذَهَبَتْ بِهَا أَيدي الضَّيَاع»[1]، ثم ذكر جملة من مصنَّفاته، بل قال أسعد داغر: «له مؤلَّفاتٌ نفيسة، طُبع بعضها القليل، وتشتَّت معظمها في خزائن الكتب في الشرق والغرب»[2]، وقال عنها في موضع آخر: «وهي كثيرةٌ تفرَّقتْ أيدي سبا»، كما ذكر البيطار أن له «تَأْليفَاتٍ كَثيرَة عَدِيدَة شَهِيرَة»[3]، وجزم مصنِّفا علماء دمشق وأعيانها بأنه «ترك جملةً من مؤلفاتٍ ضاع معظمُها»[4].

وقد حامت مصنفات البربير - التي أشارت إليها مصادر ترجمته - حول فنِّ الأدب[5]، ومع أنه كان قاضيًا ومفتيًا إلا أني لم أجد في المصادر إشارةً إلى مؤلَّف في الفقه مثلاً أو في التفسير! بل إني لا أجد له شيئًا من

---

(١)الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥١.

(٢)مصادر الدراسة الأدبية: ١٧٣/٢.

(٣)حلية البشر: ٢٣٧/١.

(٤)علماء دمشق وأعيانها: ٢٣٥/١.

(٥)قال خليل مردم: «برع في الشعر والأدب، وأَلَّفَ بهما»، أعيان القرن الثالث عشر: ١٤٥.

المصنَّفات في التصوف أو الروحانيات. ولعلَّ تواتر المصادر على إيراد مصنَّفاته الأدبية كان بسبب شهرته أديبًا في عصره، بصرف النظر عن وظيفته، فإذا كان البيطار يصفه بأنه«كِنَانَةُ البَيَانِ والمعَاني، ذو الأدَبِ البَاهي البَاهِرِ، والأَرَبِ الزَّاهي الزَّاهِرِ... مَنْ تَسْتَعْذِبُ النُّفُوسُ نَثْرَهُ، وتَسْتَطِيبُ نَظْمَهُ وشِعْرَهُ»[1] فقد بلغ منزلة من الأدب عالية تجعل الاهتمام بأدبه أكثر منه بغيره.

أما مصنفاته التي أشارت إليها مصادر ترجمته فجاءت على النحو الآتي:

١- **الشَّرْحُ الجَلِيُّ على بَيْتَيْ المَوْصِلِيِّ**[2]، وهو «تأليفٌ واسعٌ... أودعه صاحبه فنونًا من الآداب، وفصولاً في كل علم من العلوم»[3]، ويحكي لنا أسعد داغر قصة تأليف الكتاب فيقول عن المصنِّف: «اجتمع في دمشق بكثير من علمائها، وحضر مجالس محمد علي محمد باشا العظم، واختلف إلى مكتبته الغنية، فرأى في ديوان الشيخ عبدالرحمن الموصلي، من أهل القرن الثاني عشر للهجرة (ت١١١٨هـ) بيتيْن، اقترح عليه محمد بك العظم شرحهما، فوضع فيهما كتابه الشَّرح...». ويُفصِّل

(١)حلية البشر: ٢١٧/١.

(٢)اتَّفقتْ مصادر ترجمته على نسبة هذا الكتاب إليه.

(٣)هذه عبارة (شيخو) في تاريخ الآداب العربية: ٢٦، وانظرها في: أعيان القرن الثالث عشر: ١٤٥، ومصادر الدراسة الأدبية: ١٧٤/١.

الطرابلسي الطَّلب بأنه سأله «حَلَّ رَمْزِهِمَا، وفَتْحَ كَنْزِهِمَا، ورَفْعَ لِثَامِهِمَا، ودَفْعَ إبْهَامِهِمَا وإيهَامِهِمَا؛ لِيَتَمَتَّعَ رَائيهِمَا بِجَمَالِهِمَا الموْفُورِ، وحُسْنِهِمَا المسْتُورِ»[1].والبيتان هما:

إنْ مَرَّ والمِرْآةُ يَوْمًا في يَدِي ... مِنْ خَلْفِهِ ذو اللُّطْفِ أَسْمَى مَن سَمَا

دَارَتْ تَمَاثِيلُ الزُّجَاجِ ولَمْ تَزَلْ ... تَقْفُوهُ عَدْوًا حَيْثُ سَارَ ويَمَّمَا

لكنه استفاض في ذلك الشرح وتوسَّع، حتى خرج فيه إلى كل شاردة يسوق إليها درج الكلام، فتضخَّم الكتاب بموضوعات مختلفة لا يكاد يجمع بينها رابط، ففيها حديثٌ عن الصناعات، والعلوم، وصفات الإنسان، وأدوات الحرب....

وطُبع الكتاب في أوائل شعبان سنة (١٣٠٣هـ) بتصحيح إبراهيم بن علي الطرابلسي، وتولى طبعه محمد بن عمر البربير[2]، ثم طبعه مرة أخرى الطبيب نسيب البربير الذي كان وزيرًا للصحة في لبنان عام (١٩٦٦م) وهو مؤسس مستشفى البربير[3].

---

(١)الشرح الجلي: ١٧ .

(٢)انظر مقدِّمة الطرابلسي للشرح الجلي: ٣٥٠. وزعم القاياتي في نفحة البشام ١٦ أنه اشتغل بخدمة تصحيحه.

(٣)انظر مقدِّمة دمشقية لتحقيق (الفصيحة العجما): ٢٢ .

٢- **مَقَامَاتُ البَرْبِير**[١]، ولعلَّ جرجي زيدان اطَّلع عليها عندما قال عنها: «على نسق مقامات الحريري». ثم قال: «وطُبِعَ بعضها»، ولعله يريد مقامته التي عنوانها: (المفاخرة بين الماء والهواء) الآتي ذِكرها.

ومقاماته هذه ما زالت مخطوطة، ولها ثلاث نسخ فيما أعرف، أُولاها في المكتبة الخديوية بالقاهرة برقم (٤/٣٢٨)، والثانية في دار الكتب المصرية برقم (٣/٣٦٩)، والثالثة في مكتبة الفاتيكان برقم (١٧٤١).

٣- **مُفَاخَرَةٌ بَيْنَ المَاءِ والهَوَاءِ**[٢]، ولا أدري هل هي ضمن مقاماته السابقة؟ ثم شُهِرَتْ لطرافة موضوعها، أم أنه أنشأها مستقلة ولذا شاع أمرها. وإن كنتُ أميل إلى الرأي الثاني لِنَصِّ بعض مترجميه عليها. وقد أوردها البيطار كاملة في أثناء ترجمته المصنِّف[٣]؛ مما يدل على شهرتها من بين مقاماته.

---

(١) جاءت الإشارة إلى هذا المصنَّف من مصادر ترجمته: التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، وتاريخ الآداب العربية: ٢٥، وتاريخ آداب اللغة العربية: ٤/٢١٠، وأعيان القرن الثالث عشر: ١٤٥، والأعلام: ١/١٥٥، ومعجم المؤلفين: ١/١٧٥، ومصادر الدراسة الأدبية: ١/١٧٥.

(٢) جاءت الإشارة إلى هذا المصنَّف من مصادر ترجمته: التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، ونفحة البشام: ١٦ وسماه: (محاكمة بين...)، وتاريخ الآداب العربية: ٢٥، ومعجم المطبوعات العربية: ٥٤٦، وأعيان دمشق: ٣٣، والأعلام: ١/١٥٥، ومعجم المؤلفين: ١/١٧٥، ومصادر الدراسة الأدبية: ١/١٧٥، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/٢٣٥.

(٣) انظر: حلية البشر: ١/٢١٨- ٢٣٧.

وقد طُبعت طبعة حجرية عام (١٣٠٠هـ)[١]، ثم طبعها محمد حسَّان الطيان ضمن مجموع مقامات لمؤلفين مختلفين، بعنوان: (المفاخرات والمناظرات)، في دار البشائر الإسلامية في بيروت سنة (١٤٢١هـ).

٤- **زَهْرُ الغَيْضَةِ فِي ذِكْرِ الفَيْضَة**[٢]، وهي رسالة في فيضان نهر بردى وفروعه، الذي وقع بدمشق شتاء سنة (١٢٠٦هـ - ١٨٢٧م)، حققها الشيخ محمد أحمد دهمان.

٥- **قصيدةٌ بَديعيَّةٌ**[٣]، وهي «قصيدة بديعيَّةٌ في مدح الرسول ﷺ، أودعها الكثير من أنواع المحسنات»[٤]، وأشار إليها البيطار بقوله: «وأخذ عن العلَّامة الشيخ مصطفى الصلاحي، وشرح له شيخه المرقوم بديعيّته المشهورة»[٥]، وفي هذا دليل على ذيوعها وجودتها إذ تولَّى الأستاذ شرح

---

(١) أشار لويس شيخو إلى هذه الطبعة عند ذِكره المقامات، و كذلك أسعد داغر، ونقل ذلك محمد الطيان في مطلع تحقيقه هذه المقامة: ٢٣ ولم يُشِرْ إلى شيخو.

(٢) جاءت الإشارة إلى هذا المصنَّف من مصادر ترجمته في: منتخبات التواريخ: ٦٤١/٢، وأعيان دمشق: ٣٣، والأعلام: ١٥٥/١، ومعجم المؤلفين: ١٧٥/١، وعلماء دمشق وأعيانها: ٢٣٥/١.

(٣) جاءت الإشارة إلى هذا المصنَّف من مصادر ترجمته في: التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، وتاريخ الآداب العربية: ٢٥، وتاريخ آداب اللغة العربية: ٢١٠/٤، وأعيان القرن الثالث عشر: ١٤٥، والأعلام: ١٥٥/١، ومعجم المؤلفين: ١٧٥/١، ومصادر الدراسة الأدبية: ١٧٥/١، وعلماء دمشق وأعيانها: ٢٣٥/١.

(٤) علم البديع، عبدالعزيز عتيق: ٧٠.

(٥) حلية البشر: ٢١٨/١. ثم انظر: أعيان القرن الثالث عشر: ١٤٥.

قصيدة تلميذه، ويبدو أن سبب شهرتها أنها كانت في مدح الرسول ﷺ.ومنها نسخة خطيَّة في مكتبة برلين برقم (ع ٧٣٨٨)[١]، وأخرى بدمشق.

٦- **اقْتِبَاسُ آي القُرْآن**[٢]، وذكر أسعد داغر أن اسمه كاملاً: (اقتباس آي القرآن في مدح عين الأعيان)، وقال عنه: «وهي اقتباسات شعرية من القرآن، في مدح السَّيِّد عبدالرحمن المرادي، مفتي الشام»[٣]، ونقل ذلك كله دمشقية في مقدمة تحقيقه (الفصيحة العجما)، ولم يُشِرْ إلى المصدر!

٧- **شَرْحُ قَصِيدَةِ مُحْيِي الدِّينِ ابنِ العَرَبِيِّ**[٤]، التي مطلعها:

تَوَضَّأْ بِمَاءِ الغَيْبِ إنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ وإلَّا تَيَمَّمْ بالصَّعِيدِ وبالصَّخْرِ

٨ - **مُؤَلَّفٌ بِاسْمِ (سُلَيمَان)**[٥]، وذكر أسعد داغر أن اسمه كاملاً: (شذور الياقوت والمرجان فيما حواه اسم سليمان من الفضائل الحسان)،

---

(١)انظر: تاريخ الآداب العربية: ٢٦.

(٢)جاءت الإشارة إلى هذا المصنَّف - بهذا الاسم فقط - من مصادر ترجمته في: التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، وحلية البشر: ٢١٨/١، والأعلام: ١٥٥/١، ومعجم المؤلفين: ١٧٥/١، وعلماء دمشق وأعيانها: ٢٣٥/١.

(٣)مصادر الدراسة الأدبية: ١٧٥/١.

(٤)جاءت الإشارة إلى هذا المصنَّف من مصادر ترجمته في: التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، وحلية البشر: ٢١٨/١، ومصادر الدراسة الأدبية: ١٧٥/١.

(٥)جاءت الإشارة إلى هذا المصنَّف من مصادر ترجمته في: التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، وحلية البشر: ٢١٨/١.

وهو في تاريخ سليمان باشا الملقَّب بالعادل، والي عَكَّا[1].ونقل ذلك كله دمشقية في مقدمة تحقيقه (الفصيحة العجما)، ولم يُشِرْ إلى المصدر !

٩ - **الفَصِيحَةُ العَجْمَا في الكَلام على حَدِيثِ«أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا»**[2]، وهي رسالة صغيرة، وقد عثر الأستاذ رمزي دمشقية على نسخة منها بخط المصنِّف في مكتبة الأسد، في أربع ورقات، ضمن مجموع برقم (١٠٠٤٩) من (ق ١٣٩- ١٤٢)، فحققها ونشرها في دار البشائر الإسلامية التي يملكها، سنة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

١٠- **دَلائِلُ الإعْجَازِفِي الأَحَاجِي والمُعَمَّى والأَلْغَازِ**، كذا ذكر اسمها رمزي دمشقية في مقدِّمة تحقيق (الفصيحة العجما): ٢١، وقال عنها: «وهي رسالة ألَّفها برسم الأمير حسن الشهابي، وبدأها بالمعمَّى باسم (حسن). النسخة الأصلية منها محفوظةٌ بمكتبة الأسد بدمشق، ضمن مجموع رقم (١٠٠٤٩)، (ق ١٧٨أ - ١٨١ب)».لكن أسعد داغر ذكر أن اسمها (دلائل الإعجاز في المعمَّى والألغاز)، وقال عنها: «رسالة أهداها إلى تلميذه الشيخ قاسم بن الشيخ بشير جنبلاط»[3].

١١- **مَدَائِحُ الإخْوَانِ**، في مدح الشيخ محمد الكزبري عالم الشام[4].

---

(١) مصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٤ .

(٢)لم يُشِرْ إليه من المصادر إلا: نفحة البشام: ١٦، ومصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٥ .

(٣) مصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٥ .

(٤) انظر: مصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٥ .

١٢ - **تَشْطِيرُ البُرْدَةِ**[١].

١٣- **هَدِيَّةُ الأَصْدِقَاءِ والأَحْبَابِ في الصَّبْرِ والاحْتِسَابِ**[٢].

١٤- **سِيرَةُ حَيَاتِهِ**، وقد كتبها بقلمه[٣].وقد رآها مصنِّفا كتاب (علماء دمشق وأعيانها)ونقلا منها في ترجمتهما للمصنف[٤].

١٥ - **ديوان شِعْرِه**، وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الآتي.

يضاف إلى ذلك أن له جُمْلَةً من الرَّسَائِلِ والـمَقَالاتِ[٥]. و«له مناقشات ومطارحات مع كثير من حُكَّام وأعيان وشعراء عصره»[٦].

* * *

(١)لم يُشِرْ إليه من المصادر إلا: التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٥ .

(٢) انظر: مصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٥ .

(٣) انظر: مصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٥ .

(٤) انظر: علماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٣ .

(٥)أشار إلى ذلك القاياتي في نفحة البشام: ١٦، والطرابلسي في التعريف الذي كتبه في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢، وأعيان دمشق: ٣٣، وعلماء دمشق وأعيانها: ١/ ٢٣٥ .

(٦) مصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٥ .

شِعْرُهُ:

قلتُ فيما مضى إن البربير اشتهر بوصفه أديبًا جمع بين صناعتي الشعر والنثر، وأن معاصريه استطابوا نظمه وشعره[١]، وتطارحوا معه الشعر[٢]؛ ولعلَّ شهرته الشعرية طبَّقت بلاد الشام كلَّها، وما ذاك إلا لأنهم رأوه شاعرًا تتحقق به تطلعاتهم الشعرية.

قال عنه الطرابلسي: «شَاعِرُ عَصْرِه»[٣]، واستجاد لويس شيخو شِعْرَه[٤]، وقال عنه في مجلته (المشرق): «وكان في زمانه عالما معروفًا، وشاعرًا موصوفًا»[٥]، ونقل القاياتي والشَّطِّي عن كمال الدين الغَزِّي وصفهله بأنه«الأديب الشاعر المجيد المفلق الناظم الناثر المفنن الأوحد»[٦]، ووصفه جرجي زيدان بأنه «كان شاعرًا وأديبًا»[٧]، وقال عنه أسعد داغر: «شاعر دقيق الخيال، كثير الإجادة، لا سيما في المقاطيع القصيرة»[٨]، وقال عنه خليل مردم: «وبرع في الشعر والأدب»[٩].

---

(١)انظر: حلية البشر: ١/٢١٧.
(٢)انظر مطارحات الشاعر مع ميخائيل البحري في مجلة (المشرق): ع ١، س ٣، ١٩٠٠م، ص ١٣- ١٨.
(٣)التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢.
(٤)انظر: مجلة (المشرق): ع ١، س ٤، ١٩٠١م، ص ٣٩٦.
(٥)مجلة (المشرق): ع ١، س ٣، ١٩٠٠م، ص ١٢.
(٦)منتخبات التواريخ: ١/٦٤١، وأعيان دمشق: ٣٢. وكتاب الغزي (الدر المكنون) لا يزال مخطوطًا.
(٧)تاريخ آداب اللغة العربية: ٤/٢٠٩.
(٨) مصادر الدراسة الأدبية: ١/١٧٣.
(٩)أعيان القرن الثالث عشر: ١٤٥.

وتظل هذه الآراء - في نظري - آراءً عَجْلى، تفتقر إلى العمق والموضوعية والتعليل، فمن الواضح أنها اتَّكأتْ على رأي سابق، ثم جَرَتْ على التواتر في النقل، وهو أمرٌ غير مستغرب في كتب التراجم.لكنأفضل من استطاع أن يرسم لنا صورة عن ملامح شعر البربير هو مارون عبُّود، وأوَّل ذلك حينما جعله أَحَدَ شَطْري الشعر في القرن التاسع عشر الميلادي[1]، وهو بهذا يؤيد الطرابلسي.

ثم يشرح عبُّود رأيه هذا في مزيد من العمق، فيصفه بأنه «شاعرٌ بليغٌ إذا قِسْناه بشعراء عصره والذين سبقوه»[2]، ويرى أن النُّتَفَ القليلة الباقية من شعره «تدلُّ على مُخَيِّلةِ شاعرٍ أصيل»[3].

وبعد أن استعرض شيئًا من شعره انتهى إلى قوله فيه: «إننا نرى ديباجة البربير متماسكة، وعبارته لم تَشِنْهَا تلك الرَّكاكة، وشعره يدلُّ على شاعرٍ يُعمِل فكرته ورَوِيَّته؛ ليقول ما لم يُقَلْ. فالبربير خير أبناء جيله شعرًا؛ صحيح التركيب، فلا أثر للرطانة التي رأيناها في شعر من سبقوه، ولا بِدْعَ في هذا! فهو بلا شكٍّ من حَمَلة القرآن الكريم»[4].

---

(١)انظر: رواد النهضة الحديثة: ٣٥.
(٢)رواد النهضة الحديثة: ٣٦.
(٣)رواد النهضة الحديثة: ٣٦.
(٤)رواد النهضة الحديثة: ٣٨.

ولعلنا نلاحظ الدقة في حكم عبُّود؛ إذ يصفه بالتفوق إذا قارنه بشعراء عصره، أو بمن سبقهم بقليل.

ويبقى سؤال: إذا كان البربير بهذه المنزلة من الشعر في عصره، فهل له ديوان؟

إذا عُدْتُ لاستعراض مصادر ترجمته وجدتُ أن البيطار يقول: «وله ديوان شعر رفيع القدر»[1]، ثم ذكر نماذج من شعره، مما يدلُّ على أنه رآه وعرف مكانته بين الناس. وقال الطرابلسي عن ديوانه: «وقد جمع أحد أفاضل الشام جملة من شعره»[2]. ونشر لويس شيخو في مجلته (المشرق) إحدى وثلاثين مقطَّعة، وقال في تقديمها: «أما المقطعات التالية فقد اختارها جناب الفاضل عيسى أفندي إسكندر معلوف من نحو (٥٠٠) مقطَّعة للشيخ المذكور، استنسخها من هامش كتاب (أسرار البلاغة) المخطوط، وجده في مكتبة السيد غريغوريوس حدَّاد، مطران طرابلس للروم الأرثوذكس، وهي مكتوبة بخط المؤلف رحمه الله»[3]. ولا شك أن من ينظم (٥٠٠)مقطَّعة فلابد أن يكون له ديوان، وهذا ما جعل شيخو

(١)حلية البشر: ١/٢٣٧.
(٢)التعريف الذي كتبه الطرابلسي في خاتمة (الشرح الجلي): ٣٥٢.
(٣)مجلة (المشرق): ع ١، س ٤، ١٩٠١م، ص ٣٩٦.

نفسه يقول عنه: «منظومات السيد أحمد البربير كثيرة، لكنها متفرِّقة... ولعل السيد أحمد البربير نظم ديوانًا كاملاً، لكننا لم نقف له على أَثَرٍ»[1].

أما الزركلي وكحَّالة فقد جزما بأن له ديوانًا مخطوطًا، دون أن يذكرا أنهما رَأَياه، أو أن يَدُلَّا على مكانه[2].

أما أسعد داغر فقد جعل من مؤلفاته المخطوطة «ديوان شِعْرٍ، جَمَعَهُ عمر الصقعان الأنسي»[3]. وبذلك يغدو وجود ديوانه أمرًا ثابتًا، لكن عدم طبعه هو السبب في تعدد الأقوال واختلافها.

ومن شعره[4]:

١- قوله يصف ليلة صافية: [البسيط]

ولَيْلَةٍ حَسُنَتْ أَوْقَاتُهَا وصَفَتْ ... نَظِيرَهَا مَا رَأَتْ نَفْسٌ ولا وَصَفَتْ

كَأَنَّ أَنْجُمَهَا والجَوُّ يُبْرِزُهَا ... جَوَاهِرُ الدُّرِّ في بَحْرِ الظَّلامِ طَفَتْ

٢- وقوله يصف ليلةً طويلةً شديدةَ الظُّلمة: [الخفيف]

لَيْلَةٌ كَالغُرَابِ قُصَّ جَنَاحًا ... لَيْسَ يَرْجُو الكَئِيبُ فِيهَا صَبَاحَا

خَافَهَا أَعْزَلُ السِّمَاكَيْنِ حَتَّى ... صَارَ ذَا رِعْدَةٍ وأَلْقَى السِّلاحَا

---

(١) تاريخ الآداب العربية: ٢٦.

(٢) انظر: الأعلام: ١: ١٥٥، ومعجم المؤلفين: ١/ ١٧٥.

(٣) مصادر الدراسة الأدبية: ١/ ١٧٥.

(٤) النماذج الآتية من المقطَّعات الواحدة والثلاثين، التي أوردها شيخو في مجلة (المشرق): ع ١، س ٤، ١٩٠١م، ص ٣٩٦ - ٣٩٩.

٣- وقوله يصف ظهور الشيب في رأسه: [الوافر]

خُيُوطُ الشَّيْبِ قَدْ مُدَّتْ بِفَوْدي ... ومَـدَّ خُيُوطَهَـا قِـصَرُ الحَيَـاةِ

أَجَـادَتْ غَزْلَهَـا أَيْـدي اللَّيَـالي ... لِتَنْـسِجَهُ غَـدًا كَفَنًـا لِـذَاتي

٤- وقوله يصف خيولاً في معركة: [الوافر]

كَـأَنَّ خُيُـولَ عَـسْكَرِهِ رِيَـاحٌ ... إذَا مـا أَعْنَقَـتْ يَوْمًـا وسَـارَتْ

هِـيَ العِقْبَـانُ في كَـرٍّ وفَـرٍّ ... فَلَوْلا اللُّجْمُ تُمْسِكُهَا لَطَارَتْ

٥- وقوله يصف مرهفًا، مُضَمِّنًا بيت أبي تمام: [مجزوء الكامل]

قَـدْ كَـادَ يَأْكُـلُ نَـصْلَهُ ... سَـيْفٌ تَـرُوعُ مَقَاتِلُـهْ

«والنَّـارُ تَأْكُـلُ بَعْـضَهَا ... إنْ لَـمْ تَجِـدْ مَـا تَأْكُلُـهْ»

٦- وقوله يصف سرعة فرس: [مجزوء الرمل]

خَيْـرُ طِـرْفٍ يَـسْبِقُ الطَّـرْ ... فَ ومَـا أَلْطَـفَ لِينَـهْ

فَهْـوَ بَحْـرٌ في الفَيَـافي ... ورِيَـاحٌ وسَـفِينَهْ

٧- وقوله ناصحًا: [المجتث]

لا تَلْـحَ مَـنْ يَتَـشَكَّى ... إنَّ التَّـشَكِّي دَوَاءُ

وأَوْجَـعُ الـضَّرْبِ مَـا لا ... يَكُـونُ فِيـهِ بُكَـاءُ

* * *

دراسة المخطوط

توثيق اسم الرسالة:

لم أجد في النسخة الخطِّيَّة صفحة مستقلة للعنوان، ولم تشتمل مقدِّمة الناسخ على عنوان لها.

ولا أجد غياب اسمها أمرًا مستغرَبًا؛ ذاك أنها رسالة عَزَاءٍ بعث بها المصنِّف إلى أحد الأعيان الذين تربطه علاقة بهم، فهي أشبه برسالة خاصَّة لم يُقصَد منها الذيوع والانتشار. ولم تَجْرِ عادةٌ أن يوضع لمثلها عنوانات؛ إذ ليس هدفها استعراض المهارات البيانية، كالمقامات مثلاً، ولا تتغَيَّا معالجة قضية علمية فتحمل اسمها. غاب ذلك كله عن موضوعها، فغاب الاسم، أو لم تكن ثمة حاجة إليه.

أما اسمها المحفوظة به في فهرس المخطوطات فهو: (رسالة في الأدب)، وهو اسم عَامٌّ، لا يشي بموضوع الرسالة ولا الغرض منها. وبما أنها حَوَتْ تعزية عن ولدٍ مفقود، وتسليةً بذِكْرِ شيء من أخبار الفَقْد، وأن الاسم المحفوظة به ليس من وضع المصنِّف، وإنما هو من اجتهاد من مفهرسي المخطوطات، فقد رأيت أن أصدق عنوان يمكن وضعه لها هو:

(رسالة في العزاء والفناء)

ولذا، فقد وضعته بين معكوفين في العنوان؛ دلالة على أنه اجتهادٌ مِنِّي.

توثيق نسبة الرسالة إلى البربير:

جاءت نسبة الرسالة صريحة إلى البربير في مقدمة الرسالة، حيث قال كاتبها: «قَالَ شَيْخُنَا العَالِمُ العَامِلُ العَلَّامَةُ، والعُمْدَةُ الكَامِلُ الفَهَّامَةُ، نَتِيجَةُ الدَّهْرِ، وفَرِيدَةُ العَصْرِ، العَارِفُ الكَبيرُ، والمُحَقِّقُ النِّحْرِيرُ، سَيِّدِي السَّيِّدُ أَحْمَدُ الشَّهِيرُ نَسَبُهُ الشَّرِيفُ بالبَرْبِيرِ»، وبذلك يغدو الأمر محسومًا، وتغدو النسبة ثابتة لا يكاد يَحُفُّها شَكٌّ، لا سيما أن أسلوب التقديم يدل على أن الكاتب أحد تلاميذ البربير.

وإذا استصحبنا الحديث عن مصنَّفاته، وأن أغلبها فَرَطَ من يَدِ الأيام، فلا غرابة حينئذ ألَّا يَنُصَّ عليها مترجموه، لا سيما أنهم لم يستوفوا الثابت المشهور منها، بَلْهَ الخاص الخفيَّ، إذ انفرد كل مصدر بذِكْرِ بعض مصنفاته دون بعضها الآخر.

على أن الطرابلسي قال ما نصُّه: «ولَهُ جُمْلَةٌ من الرَّسَائلِ والمقَامَاتِ والمقَالاتِ»، وفي هذا ما يمكن الاستئناس به في أن هذه الرسالة واحدة من رسائله تلك، وإن لم تَنَل إشارةً خاصَّةً ممن ترجموا له.

النسخة الخطِّيَّة للرسالة:

عثرتُ على هذه النسخة في مكتبة الملك سلمان في جامعة الملك سعود، بعنوان (رسالة في الأدب)، برقم (٦٤٣٠)، وجاء في بطاقة تعريفها أنها: كُتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرًا، في (١٢) ورقة، مسطَّرتها مختلفة، ٢٢×١٥,٥، نسخة حسنة، خطُّها حسن. وكُتب على البطاقة تأريخ كتابتها وهو: ١٤٠٧/١٠/١٠هـ. وقداطَّلعتُ على النسخة في خزانة

المخطوطات هناك، وتأملتها، وقابلتُ بيانات البطاقة عليها، فوجدتها جامعة بين السلامة والدقة.كما وجدتُ أن عدد الأسطر في كل ورقة ما بين: ٢٧ - ٣١، على أن الناسخ يلتزم توحيد العدد في الورقة الواحدة، فلا يخالف بين قسميها (أ) و(ب)، وكُتبت بخط نسخي جميل، استخدم الناسخ اللون الأسود لكتابة النص، والأحمر للفواصل بين الجمل، وبداية بعض الفقرات.

وهي نسخة أصلية، تامَّةٌ سليمة من الأسقاط والخروم والطمس، قليلة الأخطاء والأوهام، كُتِبَتْ بعناية وتأنٍّ ينبئُ عنه خطُّ الناسخ، وتوحي الاستدراكات على الهوامش أنها روجعت، إما من قِبَل الناسخ أو المالك، وأيًّا ما كان المُراجع فإن الاستدراكات بخطِّ الناسخ.

ولم أجد نَصًّايقطع بأنها مقروءة ومصححة، لكني وجدت ما يشير إلى ذلك، إذ جاء في أول النسخة ورقةٌ من وجه واحد، صُحِّحَ فيها خبر عروة بن الزبير الذي سيأتي في ص(٩٣)، إذ جاء التصحيح بخطٍّ مغاير لخط الناسخ.

ومع أن هذه النسخة مستقلة في أوراقها، إلا أنه يغلب على ظنِّي أنها كانت ضمن مجموع؛ لأسباب عدة:

١- عدم وجود صفحة مستقلة للعنوان، وبالإضافة إلى الأسباب التي ذكرتها آنفًا، فإن المجاميع هي التي تخلو - عادة - من صفحات العنوانات لكل موضوع؛ اكتفاءً بالصفحة الأولى من المخطوط الذي تُذكر فيه أسماء المخطوطات المجموعة فيه.

٢- أن هذا العدد من اللوحات لا يكون مستقلًّا عادة، وإنما يكون ضمن مجموع؛ لأنها مظنَّة الضياع إن استقلَّت في أوراق قليلة.

٣- خُلُوُّها من اسم الناسخ وتاريخ النسخ؛ مما يُقَوِّي أنها كانت ضمن مجموع كتب الناسخاسمه بعد الفراغ منها كلها.

وجهدتُ في البحث عن نسخة أخرى؛ لتكون لها توثيقًا وتوكيدًا، علَّها أنتؤيدها، أو تزيد من درجة كمالها، لكني لم أعثر على ما أمَّلتُ. ولعل السبب أنها لم تحمل اسمًا تُعرَف به، فيكون عَلَمًا عليها في فهارس المخطوطات لو افترضنا وجود أخرى، وهذا ما يؤيد أنها كانت ضمن مجموع.

والحق أني أَسِفْتُ لها أن تظلَّ طيَّ الكتمان، مع ما فيها من مميزات تتمثَّل في:

١- أنها رسالة إبداعية، تُقدِّم لوحة من الصورة التي كان عليها الفن الكِتابي في تلك الفترة ،فهي ليست عملاً عِلميًّا صِرفًا يعتمد على التكرار واجترار المعلومات، كما كان سائدًا في طريقة التأليف في القرون المتأخرة.

٢- علو كعبهاالأدبي، وحسن بيانها ،وهيوإن لم تبلغ الذروة، أو تتبوَّأ منزلة رفيعة في حسن الترسُّل كما كان الأدب العباسي، إلا أنها شاهدة على وجود نماذج أدبية ذات مستوى متقدِّم في عصرٍ اتُّهم فيه الأدب بالتخلف والانحطاط، لاسيما قبيل نشأة مدرسة الإحياء والبعث في العصر الحديث.

٣- تنوُّع محتواها، فمع أن الموضوع الرئيس فيها هو التعزية، إلا أن المصنِّف استطرد إلى مسائل علمية وأدبية وتأريخية، وتعمَّق في بعضها، وأبان - في ذلك كله - عن ثقافة عالية، واطلاع واسع، وعلم مُؤصَّل، وكانت أشبه شيء بالمجالس العلمية والأدبية التي يعقدها الشيوخ لتلاميذهم في حلقات الدروس.

٤- اشتمالها على كثيرٍ من الشواهد والأبيات النادرة، التي غابت دواوين أصحابها، أو لا تزال مخطوطة، كديوان (ماماي) وغيره.

٥- طريقة المؤلف في تناول أفكاره ومعالجتها، وأسلوبه في التعبير عن مقاصده، وتوجيههانحو الغايات التي يريد الوصول إليها، فقد كان ذكيًّا في إرسال إلماحات كثيرة في محاولة تصويب المذهب الصوفي وتصحيحه، واعتباره المذهب الملائم لمعالجة خبايا النفوس وتنقيتها من أكدارها.

من أجل ذلك كله، فقد رأيتها رسالة حقيقة بالإخراج والإشهار، فشمَّرت عن ساعد الجِدِّ، وصحَّحتُ العزم، واتَّكلتُ على الله تعالى في تحقيقها، على أن ذلك غير مانعي من التنبيه على انحرافاتها العَقَدية، أسأل الله لي ولمصنفها العفو والغفران.

منهج التحقيق:

١- نسخ النص وتحريره، خاليًا من الخطأ والتحريف والتصحيف:

ما من شَكٍّ في أن الاعتماد في التحقيق على نُسَخٍ متعدِّدة أيسر منه على نسخة واحدة؛ ذلك أن المقابلة بين النسخ - وإن كانت مجهدة - لابد أن تُبين عن وجه الصواب من خلال إحداها، لكن العمل في نسخة واحدة

يستدعي البحث عن تصويب كلمة أو إيهام عبارة في مَظَانّ كثيرة، وقد لا يصدق الظن فيها أحيانًا. ومن هنا فقد كان الحِمْل أثقل والعبء أشد.

فإن كان في نص المؤلف وهمٌ يتعلق بالصياغة، أو في كتابة الناسخ شيءٌ يوهم التحريف، فإني أقلّب فيها وجوه الكلام قبل الجزم بخطئها، فإن لم أجد لها وجهًا سليمًا يمكن الحَمْل عليه، فإني أُصححها من المصادر ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً. فإذا انقطعت السُّبُل ولم أجد لها مصدرًا، فإن كان لابد من تعديل العبارة فإني أتدخَّل في صلب النص، وأضع ما أصلحته بين معكوفين [ ]، وإن لم يكن التعديل ضروريًّا بأن تستقيم العبارة دون تدخُّلٍ مني، فإني أثبتها كما هي، وأُنبِّه في الحاشية على ما يلزم التنبيه إليه.

أما أخطاء النسَّاخ النحوية والإملائية، وتسهيل الهمز، فإني لا أقف عندها ألبتة، ما دامت لا تؤدي دورًا، أو تُغيِّر معنى، أو تؤثر على سلامة النَّصِّ؛ لإنها تُثقل الحواشي فيما لا طائل تحته. على أنها قليلة جدًّا في هذه النسخة.

وحرصًا على سلامة النص أثناء القراءة فقد ضبطته كاملاً ضبط قلم، لم أخرم منه حرفًا، غير مُكْتَفٍ بما يُشْكِلُ من الكلمات.وأدخلتُ في ذلك شواهد الحديث والشعر والأخبار، سواء كان من مقول المصنف أو من منقوله.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث النبوية:

يشتد خطر الخطأ في الآيات القرآنية، فأردتُ أن أنزع منه اليَدَ بنسخ الآيات الكريمة من مصحف النشر المكتبي، بحيث تأتي الآية مصوَّرة عن طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ووضعتها بين قوسين مُزَهَّرَيْن كما هو المعتاد في تأطير الآيات.

أما اسم السورة ورقم الآية، فقد آثرت أن يكونا في الحاشية؛ لئلا يتضخم النص، وللتقليل من إدخال ما ليس منه فيه، ليبقى نَصُّ المصنِّف مستقلًّا قدر المستطاع.

وقد حرصت على توثيق الآراء التي تتصل بتفسير الآيات من مصادر التفسير بمختلف مدارسه، ومن كتب معاني القرآن وأحكامه، وغريب ألفاظه، وعرضتُ ما قاله المصنف على هذه المصادر حيطة واحترازًا.

أما **الحديث النبوي**، فإن المصنِّف لا ينصُّ على مصادرها، ولا يُخرِّجها، وهو أمرٌ معهودٌ في مثل هذه الرسائل؛ لذا فقد خرَّجتُ الأحاديث من مصادر السنة النبوية حسب مراتب الحديث، مبتدئًا بكتب الصِّحاح، ثم السُّنن، ثم المسانيد.

فإن ورد الحديث في كتب الصِّحاح فإنني أكتفي بها غالبًا، ما لم يكن في غيرها زيادة أو اختلاف، فإني أشير إليه حينئذ. وإن لم يرد في الصحاح انتقلتُ إلى ما بعدها في الدرجة.

وبالجملة، فإني أُخرِّج الحديث من أعلى المصادر درجة، فإن لم يَرِدْ فيها انتقلتُ إلى الدرجة التي تليها، مع ترتيب المصادر زمنيًّا حسب وَفَيَات أصحابها.

٣- توثيق الأشعار من مصادرها الأصلية:

جاءت بعض الأشعار منسوبة إلى قائليها، بَيْدَ أنَّ بعضها لم ينسبه المصنِّف. واقتضى المنهج العلمي في توثيق الأشعار أن أُوثِّق المنسوب بالتأكُّد من صحة نسبته، وأن أنسب المهمل إلى قائله، ما أمكن ذلك.

أما توثيق المنسوب فمن خلال ديوانه، بشروحه المختلفة، معتمدًا على الطبعات الـمُحقَّقة تحقيقًا علميًّا، فإذا وقع لي من ذلك طبعتان، أو شرحان، اعتمدتُ عليهما معًا، مُقدِّمًا الأكمل منهما، ثم الأشهر مُحَقِّقًا.

فإن لم يكن له ديوان، وكان له شِعْرٌ مجموعٌ، فإني أُوَثِّقه من مجموع شعره، مُتَلمِّسًا مصادر أخرى أَخَلَّ بها المجموع.

فإن لم يكن له ديوانٌ، ولا شِعْرٌ مجموعٌ فإني أُوَثِّقُه من المصادر الأدبية.

أما الأبيات التي جاءت مرسلة بلا نسبة، فقد حاولتُ جاهدًا أن أنسبها إلى قائليها، من خلال تتبعها في المصادر المختلفة ،وقد وفَّق المولى سبحانه في نسبة كثيرٍ منها، وما تَأَبَّى عَلَيَّ إلا نزرٌ يسير.

وفي كُلِّ ذلك أعتمد على الدواوين التي يحققها الثقات من أهل العلم والفضل، ممن كان التحقيق صنعة لهم، مُعْرِضًا عن الطبعات التجارية المتطفلة على الأدب.

وقد نسبتُ كل بيتٍ إلى بحره العروضي، ووضعت اسم البحر بين معكوفين قبل البيت، محتذيًا سُنَّة كثيرٍ من المحققين.

٤- توثيق الأمثال:

اعتمدتُ في توثيق الأمثال على مصادرها الأصيلة، فبحثتُ عن كلِّ مَثَلٍ في مظانِّه من كتب الأمثال، ورتَّبتُها حسب وفيات مصنِّفيها. واستفدت من معاجم الأمثال في الاستدلال على مواضعها في مصادرها.

وأَحَلْتُ أحيانًا إلى بعض مصادر الأدب التي تُخَصِّصُ أبوابًا للأمثال، كالعِقد، والتذكرة الحمدونية، أو غيرهما.

٥- تراجم الأعلام:

جعلتُ ميزان الترجمة للأعلام: مَنْ كان لهم أَثَرٌ بارزٌ، وشأنٌ رفيعٌ في التاريخ. أو كان شخصيَّة مؤثرة في الخبر الذي ترد فيه، كأن يكون شخصية رئيسية في الخبر، أو صاحب أبيات، أو أن تُضفي ترجمته على السِّياق الذي ورد فيه شيئًا ذا بال.

وترجمتُ لكل عَلَمٍ من مصادر أهل فَنِّهِ، فاعتمدتُ في ترجمة الصحابة رضي الله عنهم على: الاستعاب، وأسد الغابة، والإصابة...، وفي ترجمة الشعراء على: معجم الشعراء، ومعجم الأدباء.... فإن لم أجد الترجمة في مظانِّها فإني أنتقل إلى مصادر التراجم العامة، ثم التأريخ والموسوعات.

وقد ألقيتُ ذلك كله بين عينيَّ؛ رغبةً في تحقيقه كاملا غير منقوص، فإن غفل البصر، أو زَلَّ القلم، فهو النقص الذي جُبِل عليه البشر. والله غالبٌ، وهو المستعان، وعليه الاتِّكال.

* * *

وصف الرسالة ومنهج كاتبها:

أولاً - موضوع الرسالة:

هي رسالة شخصيَّة، كتبها المؤلف تعزيةً وتسليةً لأحد الأعيان الذين تربطهم علاقة به، يعزيه فيها عن فَقْدِه ابنًا له. ويبدو أنها كانت إجابة لرسالة بعث بها إليه ذلك المكلوم يشكو فيها حزنه، ويَبُثُّهُ لوعته وحرقته لفَقْدِهِ وَلَدَهُ؛ فإن المصنِّف قال في تقديم رسالته هذه: «لا سِيَّمَا سَيِّدي ومَوْلايَ الذي لَوْ رَأَى رِسَالَتَهُ المُتَنَبِّي لأَذْعَنَ لِمَا فيها من المُعْجِزَاتِ العِظَامِ»، وهي إشارة واضحة إلى المسار الذي أدَّى إلى كتابة هذه الرسالة التي بين أيدينا.

ويغلب على ظنِّي أن الهدف من هذه الرسالة لم يكن الإذاعة والإشهار؛ إذ لم تكن عملاً فنيًّا مقصودًا لذاته، وإنما جاء الإبداع الأدبي فيها صفة ملازمة لكاتبها، بحيث لم يُرِدْ استعراض مهاراته البيانية ولا قدراته الأدبية، ولم يكن وُكْدُه التباهي بسعة علمه وسطوة بيانه، وإنما قَصَدَ غاية واحدة، وكان السبيل إليها هذا الأسلوب العاليا لذي طُبِعَ عليه، ولم يكن مُستغرَبًا منه. وقد أشار هو نفسه إلى ذلك، فقال في خاتمتها: «ولا بِدْعَ أَنْ أَجْرَى اللهُ تَعَالَى على لِسَاني هذه الأَسْجَاعَ، التي يَمِيلُ إِلَيْهَا سَلِيمُ الطِّبَاعِ، فَقَدْ تَسْجَعُ الأَطْيَارُ، وتُطْرِبُ الأَوْتَارُ، ويَخْرُجُ الدُّرُّ من البِحَارِ»، إذ أدرك أنه صنع تحفةً فنيَّةً في رسالة عزاء، وخشيَ أن يُفهم الأمر على غير وجهه الحقيقي، فختمها بهذا الإيضاح.

ثانيًا - لِمَنْ أُرْسِلَتْ:

لم يذكر المصنِّف اسم الشخصية التي أرسل إليها رسالته، لكنني يمكن أن ألتمس شيئًا من صفاتها من خلالالإشارات التي جاءت في ثنايا الرسالة.

فيبدو أن الشخصية التي أُرْسِلَتْ إليها هذه الرسالة كانت من الأعيان، ومن ذوي المكانة والوجاهة، بل ربما كان من أهل الإمارة والولاية؛ لأن المصنِّف يخاطبه بألفاظ التبجيل والتفخيم، من مثل قوله له: «لاسِيَّما سَيِّدي ومَوْلايَ»، وقوله: «أَمَدَّ اللهُ في عُمُرِكَ وصَبْرِكَ»، وقوله: «فَادَّخِرْ - سَيِّدي - مَنْ فَقَدْتَ...»، ومثل هذه العبارات لا يُخاطَب بها عادةً إلا أصحاب المكانة العالية في المجتمع.

وواضح من الرسالة أن هذه الشخصية كانت من نسل عمر بن الخطاب ﷺ؛ إذ دعاه المصنِّف إلى التصبُّر والتجلُّد؛ اقتداءً بجدِّه عمر، فقال له: «فَادَّخِرْ - سَيِّدِي - مَنْ فَقَدْتَ فَالدُّنْيَا مَتَاعُ الغُرُورِ... إِذْ أَنْتَ ثَمَرَةُ دَوْحَةِ الفَارُوقِ الجَامِعِ، الذي كَانَ لأَنْفِ الكُفْرِ أَوَّلَ جَادِعٍ... ومَنْ كَانَ هذا الأَصْلُ أَصْلَهُ، فَعُدُولُهُ عَنِ الحُزْنِ والجَزَعِ، والغَمِّ والهَلَعِ، أَلْيَقُ بِهِ وأَوْلَى وأَحْرَى؛ لأَنَّهُ صَاحِبُ بَيْتِ الفَضَائِلِ وصَاحِبُ الدَّارِ أَدْرَى».

ثالثًا - أفكار الرسالة:

دارت أفكار الرسالة حول معانٍ محدَّدة، تتصل كلها بالموضوع الرئيس: العزاء والفناء، لكنه كان يستطرد أحيانًا، فتسوقه الأفكار الرئيسية إلى أفكار ثانوية. وأبرز الأفكار التي دارت حولها رسالته هي:

أ - بيان حقيقة الدنيا وزخرفها، وتقلُّب أحوال الإنسان فيها.

ب - ذِكْر شيء من صفات الفقيد، ثم البكاء عليه، وإظهار الأسف لرحيله، وتمنِّي فدائه.

ج - التصريح بألفاظ التعزية، والحثّ على التصبر وتجرّع المصيبة.

د - ذِكْر الشواهد المماثلة في التاريخ؛ تسلية وتعزية.

ه - تخفيف وَقْع الموت، بذِكْر شيء منمسلَّماته؛ إذ إنه ينقل الإنسان من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن شقاء الدنيا إلى نعيم الآخرة.

و - الدعوة إلى الاقتداء بالعظماء، لا سيما إن كانوا من الآباء والأجداد.

ز - الدعوة إلى التفكُّر في مخلوقات الله، ومن أقربها: حقيقة النفس البشرية.

ح - بيان شيء من سلبيات الولد في الحياة؛ إذ إنه فتنة لوالديه، اعتمادًا على قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ [التغابن: ١٥].

ط - مناقشة بعض القضايا العِلْمية الواردة في الأخبار التي يسوقها، مثل:

١- دعوى تناقض أن يكون الأولاد فتنة، ثم يتمناهم الأنبياء ويسألون الله تعالى أن يرزقهم إياهم.

٢- دعوة النبي ﷺ لبعض أصحابه بكثرة الولد، مع أن الولد فتنة!

٣- أن الولد بمنزلة العدو، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ [التغابن: ١٤].

٤- إرث الأنبياء، مع أن الأنبياء لا يُورَثون.

٥- ادِّعاء الصحابية نومَ ابنها، وهو ميِّت حقيقة.

ي- ذِكْر شيء من أخبار مَنْ فقدوا أبناءهم، وقَصَصِ الفَقْد، وتجرُّع مصيبة الموت.

ك - ذِكْر أخبارٍ في احتمال المصائب، والصبر على الشدائد. وهي دعوى ضمنية للاقتداء بأولئك الصابرين.

ل - الاستطراد إلى قضايا ومسائل علمية خارجة عن الغرض الرئيس، من خلال ألفاظ في الأخبار التي يوردها، أو إشارات فيها، أو شخصيَّاتٍ جرى ذِكْرُها فيها.

م - حَثُّ المُعَزَّى - صراحةً - على الاقتداء بالصابرين؛ إذ لم يَنْجُ أحدٌ من مصائب الدنيا.

ن - تذكير المُعَزَّى بفضل الدار الآخرة، والحث على العمل لها.

رابعًا - طريقة المصنف في الرسالة:

صاغ البربير أفكاره السابقة على طريقة التوليد والتتابع، إذ يُولِّد من كل فكرة يوردها فكرةً أُخرى تَمُتُّ إليها بسبب أو تقترب منها بنسب، فصار بعضها آخذًا برقاب بعض؛ على بُعدِ ما بينها أحيانًا.

والمصنف يمتح في ذلك من ثقافة كبيرة، واطِّلاع واسع، ومخزون ثقافي مليء، لكنه كان يوظف ذلك كله توظيفًا ارتجاليًّا؛ مما أدَّى إلى الانسياق

خلف الأفكار لمجرَّد التقارب ؛ وهو الأمر الذي أدَّى إلى الاستطراد الكثير في الرسالة، والخروج عن موضوعها في أحايين متعددة.

وأمرٌ آخر سبَّبه الارتجال، وهو أنه يعتمد على ذاكرته في إيراد النصوص ،فلم يكن يراجع ما فيها من أخبار أو شواهد، ويقابلها على المصادر، فيوثقها منها ؛ ولذا وقع في كثير من الأخبار وَهْمٌ في بعض الحوادث ،ونسيانُ أسماء الشخصيات أو التخليط فيها، أو تلفيق بين خبرين ومَزْجٌ بينهما، أو نسبة حوادث إلى شخصياتٍ خَطَأً، وهذا كله يجري عادة عندما يعتمد المصنفون أو الرواة على ذاكرتهم في استدعاء الأخبار. وبدا البربير فيها كأنه يُلقي خطبة ولا يكتب رسالة !

أما من حيث الصوغ الفني، فإنه جرى فيها بأسلوب يشبه المقامات، حيث التزم السجع في جُمَلها، ولم يُبالِ بطول العبارة أحيانًا في سبيل إتمامها بكلمة تُتِمُّ له سَجْعَهُ، على أن جُمَل السجع لم تَزِدْ على جملتين جملتين إلا نادرًا.

خامسًا - شواهد الرسالة:

نوَّع المصنف في استخدام الشواهد، ما بين شواهد قرآنية، وشواهد من الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية، وشواهد من الشعر، وشواهد من أخبار العرب وقصصهم، وشواهد من أفعال الصالحين وما جرى لهم.

أما الشواهد القرآنية فقد ساقها على صنفين: صنفٍللتمثل به، بحيث لا تكون شاهدًا على فكرة، وإنما يستخدمها لأداء المعاني التي يريد ؛ استضاءةً بالأسلوب القرآني، ومثال ذلك: «والأَجْرُ مَوْقُوفٌ على

الاحْتِسَابِ، ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران]». أما الصنف الثاني: فهي الآيات التي ساقها على سبيل الاستشهاد على فكرة أو مسألة علمية، أو تأييد لرأي أو نفي لآخر.

أما شواهد الحديث القدسي فلم تكن كثيرة. أما الحديث النبوي، فقد ساقها تأييدًا وتدعيمًاللأفكار التي يطرحها، لكنه لم يسلم من الاستشهاد بالحديث الضعيف أو الموضوع أحيانًا، ولعله لم يكن من أهل البصر والتحقيق في طُرُق الحديث.

أما بقية الشواهد من الشعر والأخبار فهي كثيرة منثورة في الرسالة، جعلها المصنِّف محورًا ينطلق منه ويعود إليه، وهي في مجملها تحوم حول حمى الغرض الرئيس للرسالة، ولم يقصر شواهده الشعرية على عصرٍ معيَّن، بل كان يستشهد بكل ما يخدم موضوعه، على أنه كان شديد الارتباط بأبيات المتصوِّفة وابتهالاتهم. وأبرز سِمَةٍفي شواهده الشعرية أنه كان يعتمد فيها على ذاكرته، مما أوقع في الكثير من التخليط في الرواية، الذي سبقت الإشارة إليه في المبحث السابق.

* * *

الورقة الأولى من النسخة الخطية

الورقة الأخيرة من النسخة الخطية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١/أ) قَالَ شَيْخُنَا العَالِمُ العَامِلُ العَلَّامَةُ، والعُمْدَةُ الكَامِلُ الفَهَّامَةُ، نَتِيجَةُ الدَّهْرِ، وفَرِيدَةُ العَصْرِ، العَارِفُ الكَبيرُ، والمُحَقِّقُ النِّحْرِيرُ، سَيِّدِي السَّيِّدُ أَحْمَدُ الشَّهِيرُ نَسَبُهُ الشَّرِيفُ بالبَرْبِيرِ، قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، وجَعَلَ كُلَّ يَوْمٍ من الرَّحْمَةِ والرِّضْوَانِ غَبُوقَهُ وصَبُوحَهُ:

الحَمْدُ للهِ الذي لا يَكُونُ عَبْدَهُ حَقًّا إلَّا مَنْ رَضِيَ بِتَقْدِيرِهِ، وسَعَى في إسْقَاطِ تَدْبِيرِهِ، وأَصْغَى بِأُذُنِ فُؤَادِهِ، إلى مَا يَقُولُهُ هَاتِفُ الحَقِّ[1] من رَائِقِ إنْشَادِهِ[2]: [مجزوء الكامل]

دَبَّرْتُ أَمْرَكَ حَيْثُ إِذْ ... كُنْتَ الجَنِينَ بِبَطْنِ أُمِّكْ
وعَلَيْكَ قَدْ حَنَّتْهَا ... حَتَّى لَقَدْ عَطَفَتْ بِضَمِّكْ
فَارْجِعْ إِلَيْنَا خَاشِعًا ... نَأْخُذْ بِكَفِّكَ في مُهِمِّكْ
فَلَعِلْمُنَا بِكَ يَا فَتَى ... يُغْنِيكَ عَنْ تَوْفِيقِ فَهْمِكْ

---

(١) هواتف الحق: هي إحدى عقائد الصوفية الباطلة، إذ تزعم أنه مناجاة من الله تعالى لعباده، عن طريق: سماع الخطاب من الله ﷻ، أو من الملائكة، أو الجِنِّ الصالح، أو أحد الأولياء، أو ألسنة الحقائق، منامًا أو يقظة؛ لتصحيح الأحوال، والمعاملات، والتنبيه على الآداب المتعلقة بالعبودية، والإرشاد إلى الفضائل ومعالي الأخلاق. انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية: ٢٨٨، والموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: ٢٦١/١. وانظر نماذج منها في: التنوير في إسقاط التدبير، للسكندري.

(٢) الأبيات الثلاثة الأُوَلُ - مع رابع ليس هو المذكور هنا - بلا نسبة في ألف ليلة وليلة: ٣٧٨/٢، باختلاف في بعض الألفاظ.

فَاخْتُلِجَتْ عَيْنُ بَصِيرَتِهِ، مِنْ مَغَامِّ غَفْلَتِهِ[1]، إلى الانْتِبَاهِ واليَقَظَةِ، فَسَمِعَ مَا هُوَ أَبْلَغُ فِي التَّوْبِيخِ والعِظَةِ[2]: [الطويل]

تَذَكَّرْ جَمِيلِي إِذْ خَلَقْتُكَ نُطْفَةً ... ولا تَنْسَ تَصْوِيرِي لِخَلْقِكَ فِي الرَّحِمْ

وسَلِّمْ إِلَيَّ الأَمْرَ واعْلَمْ بِأَنَّنِي ... أُصَرِّفُ أَحْكَامِي وأَفْعَلُ مَا أَشَا

(١/ب) فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلِمَ عَلَى الكَشْفِ والعِيَانِ[3]، لا بِدَلِيلِ العَقْلِ والبُرْهَانِ، أَنَّ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[4]، فَلَمْ يَخْتَرْ سِوَى وِجْهَةَ الحَقِّ وِجْهَةً، وأَنْشَدَ حِينَ خَاطَبَتْهُ أَبْكَارُ الجَمَالِ الخُرَّدُ[5]: [الخفيف]

---

(١) اخْتُلِجَتْ: اجْتُذِبَتْ واستُخرِجَتْ. والمَغَامُّ: الغَمُّ الذي تسببه الغفلة، أو من «الغُمَّة» بمعنى الخفاء والظلمة، وما تشتمل عليه من معاني الضِّيق والهمِّ؛ مما يكون نتيجة للغفلة عن الله تعالى. انظر اللسان: (خلج) ٢/٢٥٦، و(غمم) ١٢/٤٤٢.

(٢) البيتان - وبينهما ثالث - في إيقاظ الهمم: ٢٣٢، باختلاف في بعض الألفاظ، وصدَّرها ابن عجيبة بقوله: «ومِمَّا وُجِدَ مَكْتُوبًا بقَلَمِ القُدْرَةِ في حِجْرِ الكَعْبَةِ ...».

(٣) الكشف عند الصوفية: هو رفع الحُجُب أمام قلب الصوفي وبَصَرِه؛ ليطلع على الغيب، فيعلم ما في السموات جميعًا وما في الأرض جميعًا، وله كَيْفِيَّاتٌ متعدِّدة، ويشمل الكشف عن الأمور الشرعية، ويكون ثمرة العبادة والتقوى والاتصال بالله، وهو نتيجة حتمية لسباحة أرواحهم في الأزل والأبد والسموات السبع والأرضين السبع، وهو أحد مصادر التلقي عندهم. انظر الحديث عن عقيدة الكشف عند الصوفية في: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص١٤٢- ١٨٩، ومصادر التلقي عند الصوفية: ٢٠٥، وفِرَق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: ١٠١٩.

(٤) سورة القصص: ٨٨. وظاهر كلام المصنِّف أنه يورد الآية في سياق العزاء، لكن ينبغي التنبه إلى أن الصوفية يوردونها في سبيل الوصول إلى حقيقة وحدة الشهود، يقول أحمد الحداد: «الشهود: هو الحضور والمعاينة، وإنما يرتفع الحجاب عن العبد بالتحلي بالأوصاف الحميدة، بعد التخلي عن أضدادها الكثيفة، فتصل حينئذ إلى مشاهدة جمال الحق في محاسن أسمائه وصفاته، ويشهد معنى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾»، انظر: عقيدة الصوفية: ٦٠.

(٥) الخُرَّدُ: جمع خَرِيدَةٍ، وهي من النِّسَاءِ البِكْرُ التي لم تُمْسَسْ قَطُّ، أو هي الحَيِيَّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخَفِرة المتستِّرة، انظر اللسان: (خرد) ٣/١٦٢.

قَالَ لي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى : بي تَمَلَّ(١)، فَقُلْتُ: قَصْدِي وَرَاكَا

ولَـمَّـا خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ(٢)، وأَصْبَحَ لا يَرْتَـوِي إلَّـا بِـزُلالِ قَوْبِـهِ(٣)، ولا يَـأْنَسُ إلَّـا بِحُبِّـهِ، أَدْخَلَـهُ جَنَّـةَ الـمَعَارِفِ الـتي لا طُـولَ لَهَـا ولا عَـرْضَ، فَأَعْرَضَ عَنْ جَنَّةِ الـخُلْدِ التي ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾(٤).

ومخاطبة أبكار الجمال له من هواتف الحق. والبيت لابن الفارض في شرح ديوانه: ٣٤١/١.

(١) تَـمَلَّ: فعل أمرٍ، من (تَـمَلَّى) بمعنى: تَـمَتَّع، انظر اللسان: (ملا) ٢٩٠/١٥. وحينئذ يكون التقدير: قال لي ... تَمَلَّ بي.

(٢) في الجملة تَنَاصٌّ مع قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن]. وسيفصِّل الحديث في الجنَّتين اللتين يعنيهما هنا.

(٣) جاء في اللسان (قوب) ٦٩٢/١: «القَوْبُ: أَنْ تُقَوِّبَ أَرْضًا أو حُفْرَةً شِبْهَ التَّقْوِيرِ. قُبْتُ الأَرْضَ أَقُوبُهَا: إِذَا حَفَرْتُ فيهَا حُفْرَةً مُقَوَّرَةً»، وعادةُ مَاءِ القوب أن يكون صافيًا؛ إذ لا يختلط به شيء لعدم جريانه.

(٤) سورة آل عمران: ١٣٣. وترى الصوفية أن الجنتين في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ هما: جنة الزخارف، وفيها تُقضى الشهوات، وتُنال الملذات والمسرَّات، وهي جنة الآخرة التي وعد الله به عباده المؤمنين، ولا يجوز للوليِّ العارف أن يطلبها ولا أن يسعى إليها. والجنة الأخرى دنيوية، هي: جنة المعارف، وهي مرحلة يصل إليها العارفون بعد الاتِّحاد بالله تعالى والحلول فيه، وهي أوسع وأرحب من جنة الآخرة، قال ابن عجيبة في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٧]: «فلله جنتان: جنة المعارف وجنة الزخارف، من دخل جنة المعارف لم يَشْتَقْ إلى جنة الزخارف؛ لأن الله تولاه وأغناه عما سواه» البحر المديد: ١٦٩/٧. وانظر الحكم العطائية: ١٢٢. ولا يخفى هنا مقارنة المؤلف بين حدود الجنَّتين، ورحابة جنة المعارف التي لا طول لها ولا عرض، مقارنة بجنة الآخرة المحدَّدة بأن عرضها السموات والأرض. وهو مزلق عَقَديٌّ خطير، وفهمٌ سقيمٌ لمعنى الآية. وانظر: الفكر الصوفي: ٣٩.

وعَرَفَ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الـمَحَبَّةَ لِذَاتِهِ التي لا تُدْرِكُهَا الأَبْصَارُ[1]، فَقَالَ: مَا عَبَدْتُكَ طَمَعًا في الـجَنَّةِ ولا خَوْفًا من النَّارِ[2]: [المتقارب]

أُحِبُّـكَ حُبَّـيْنِ حُـبَّ الهَـوَى وحُبًّـا لأَنَّـكَ أَهْـلٌ لِـذَاكَا[3]

هذا، وقَدْ رَأَى في جَنَّةِ الـمَعَارِفِ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، من النِّعْمَةِ والـمِنَّةِ ونَفْي الخَوَاطِرِ والهَوَاجِسِ

---

(١) تزعم المتصوِّفة أن العبادة الحقَّة هي ما كانت لذات الله ﷻ دون طلب العِوَض منه ﷻ، وأن يشهد فيها فعلالله لا فعل العبد، ويشرح الكلاباذي ذلك بقوله: اعبدوه بالرِّق لا بالطمع؛ ولذا فإن رؤية الجنة عندهم معصية، وطلبها نقصٌ في حَقِّ العابد. انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: ٥٤.

(٢) تجري هذه العبارة كثيرًا في أقوال بعض المتصوِّفة، ويريدون بها أنهم يعبدون الله ﷻ حُبًّا مجرَّدًا صافيًا غير مرتبط بغايات؛ لأن العبادة إن تعلَّقت بخوف أو طمع صارت من قبيل المعاوضة، والصوفي قد اتَّحد بالله وفَنِيَ فيه لأجله لا لغرض آخر، والخوف من النار طبع العبيد لا طبع الأحرار. انظر إنكار ابن تيمية ذلك عليهم في كتابه النبوات: ٣٤٣ وانظر حاشية محقِّقه، والفتاوى: ١٠/٦٢ و١٥/٢١، وأبان الألباني بطلان هذه المقولة في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٢/٤٢٦. والقول منقوض - أساسًا - بقوله ﷻ: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله ﷻ: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]. وانظر إحياء علوم الدين: ٤/٢٠٤، وفِرَق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: ٣/١٠٢٩.

(٣) البيت بروايته هذه منسوبٌ لرابعة العدوية في إحياء علوم الدين: ٥/٢٣، ونفح الطيب: ٥/٣٢٥ مع ثلاثة، وإيقاظ الهمم: ٦٢٣. وهو باختلاف في بعض ألفاظه لآدم بن عبدالعزيز في: الأغاني: ١٥/٢٧٩ مع ثلاثة والرَّويُّ فيه مكسورٌ، والوافي بالوفيات: ٥/١٩٦ مع ثلاثة. ولجارية صوفية في: مصارع العشاق: ١/٢٧٤ مع ثلاثة. وبلا نسبة في: عيون الأخبار: ٣/١١ مع ثلاثة، وعقلاء المجانين: ٣٣٨، باختلاف في بعض الألفاظ في تلك المصادر.

والفِكَرِ، وانْقِشَاعِ غُيُومِ الغُمُومِ وانْكِدَارِ نُجُومِ الكَدَرِ[1].وسَارَ وطَارَ[2]، حَتَّى بَلَغَ الأَوْطَارَ، وخَفِيَ عَنِ الأَبْصَارِ، بِخُرُوجِهِ عَنِ الأَغْيَارِ[3]. فَهُوَ لا يَعْرِفُ إِلَّا اللهَ باللهِ، ولا يَخْطِرُ لَهُ أَحَدٌ سِوَاهُ، مُنْشِدًا ومُرْشِدًا[4]: [الطويل]

وإِنْ خَطَرَتْ لي في سِوَاكَ إِرَادَةٌ عَلَى خَاطِرِي يَوْمًا قَضَيْتُ بِرِدَّتي

وكَيْفَ يَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ، أَوْ يَحْزَنُ لِمَفْقُودٍ[5]، ولَيْسَ لِشَيْءٍ من الكَائِنَاتِ في نَظَرِهِ ذَرَّةٌ مِنَ الوُجُودِ، بَلْ لا يَرَى إِلَّا وُجُودًا مُقَدَّرًا مَفْرُوضًا

---

(١) في الجملة تَنَاصٌّ مع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير]، والانكدار: الانتشار والتَّفرُّق.

(٢) يعتقد الصوفية وقوع الكرامات لأوليائهم، وقد عقد السكندري فصلاً في كتابه لطائف المنن: ٦٦، سمَّاه: (فصل في الكلام على الكرامات) وقال فيه: «إن هذه الكرامات قد تكون طَيًّا للأرض، ومشيًا على الماء، وطيرانًا في الهواء، واطِّلاعًا على كوائن كانت وكوائن بَعْدُ لم تكن، من غير طريق العادة»، والتصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات أَصْلٌ من أصول أهل السُّنَّة، وقد وقعت لنَفَرٍ من الصحابة الكرام وغيرهم، بل وقعت لصالحي الأمم السابقة، لكنها لا يمكن أن تقع لفِرْقة الصوفية؛ إذ أقلُّ ما فيها شيوع البدع، فأنَّى لهم الإكرام! وقد تحدَّث شيخ الإسلام ابن تيمية عن شُبَهِ الصوفية في الكرامات في الفتاوى: ٢٧٥/١١ وما بعدها، و٦٦٥/١١، وتحدَّث عنها عمومًا في كتابه (العقيدة الواسطية) ص٢٥٢، وانظر الفصل الخاص بالكرامات عند الصوفية في كتاب (فِرَق معاصرة تنتسب إلى الإسلام): ١٠٥١/٣.

(٣) في مصطلحات الصوفية: أن الغير هو ما سوى الله ﷻ، قال السكندري: «فَرِّغْ قَلْبَكَ من الأَغْيَارِ، يَمْلَأْهُ بالمعَارِفِ والأَسْرَارِ»، الحكم العطائية: ١٤٠.

(٤) البيت لابن الفارض ضمن تائيته الكبرى، انظر شرح تائية ابن الفارض الكبرى، للقيصري: ٢٠، وهو فيه:

ولَوْ خَطَرَتْ ... عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا ...

(٥) هذه العبارة مما يتردد في كتب الزهد والرقائق، وهي عندهم من علامات الزهد، ويؤيدونها بقوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. انظر: مختصر منهاج القاصدين: ٣٣٠، ومدارج السالكين: ١٠/٢.

عِنْدَ العَلِيمِ الخَبِيرِ[1]، بِدَلالَةِ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2]، والخَلْقُ: هُوَ الفَرْضُ والتَّقْدِيرُ[3].

---

(١) عدَّد الغزالي مراتب التوحيد، وجعل الرتبة الرابعة «ألَّا يرى في الوجود إلا واحدًا، وهي مشاهدة الصِّدِّيقين، وتسمِّيه الصوفية: الفناء في التوحيد؛ لأنه من حيث لا يرى إلا واحدًا فلا يرى نفسه أيضًا، وإذا لم يَرَ نفسه - لكونه مستغرقًا بالتوحيد - كان فانيًا عن نفسه في توحيده، بمعنى أنه فَنِيَ عن رؤية نفسه والخلق»، إحياء علوم الدين: ٣٠٣/٤، وهذا هو عين القول بوحدة الوجود. وهذه الفقرة والتي قبلها داخلتان في هذا المعنى. انظر: فِرَق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: ١٠٠١/٣، وهذه هي الصوفية: ٥٠، وعقيدة الصوفية: ٣٨.

(٢) سورة الصافات.

(٣)مقتضى كلام المصنف هنا: أن تمام العبودية ألَّا يفرح العبد بموجود ولا يحزن على مفقود؛ لأن الكائنات كلها ليس لها اختيار فيما يجري عليها، بل الوجود كله مقدَّر مفروضٍ من الله تعالى، ثم استدلَّ بالآية، ومنها انتهى إلى تعريف الخَلْقِ بأنه أقدارٌ مفروضةٌ. وعلى هذا فالمراد من لفظ (التقدير) هنا: (القَدَر)وهو ما يقدِّره الله ﷻ من القضاء ويحكم به من الأمور، انظر اللسان: (قدر) ٧٤/٥، وبذلك يكون المصنف عرَّف الخَلْق بأنه: قَدَرٌ مَفْرُوضٌ. قلتُ: وعلى هذا الرأي اعتراضان:

الأول: أن الخلق ليس هو القَدَر؛ إذ لم أجد في مصادر اللغة التي اطّلعتُ عليها ما يشير إلى هذا المعنى، بَلْهَ أن يضيف إليها معنى (الفرض)! وإنما الخلق في اللغة نوعان، أحدهما: الإيجاد من العدم، وهذا ما تدل الآية عليه. وثانيهما: أنه بمعنى سَبْرِ الأمر وقياسه قبل النفاذ فيه، ومحاولة وضع الشيء موضعه الملائم له، وجَعْله على قدر الحاجة بلا زيادة ولا نقصان، وهذا ما يدل عليه بيت زهير، انظر اللسان (خلق) ٨٥/١٠، وهو حينئذ كقوله تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: ١١]. قال الزبيدي: «وخَلَقَ النِّطْعَ والأَدِيمَ، خَلْقًا، وخَلْقَةً، بِفَتْحِهِمَا: إِذَا قَدَّرَهُ وحَرَزَهُ، أَوْ قَدَّرَهُ لِمَا يُرِيدُ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ، وقاسَهُ لِيَقْطَعَ مِنْهُ مَزَادَةً، أَوْ قِرْبَةً، أَوْ خُفًّا، فَإِذَا قَطَعَهُ قِيلَ: فَرَاهُ. قَالَ زُهَيْرٌ...»، تاج العروس: (خلق) ٢٥٢/٢٥. وبذلك يتبيَّن أن المصنِّف خلط بين المعاني، وأدخل بعضها في بعض، فعرَّف الخلق بالقَدَر، وليس هو كذلك، واستشهد ببيت زهير على أن (الخلق) فيه بمعنى القَدَر! وهو غير صوابٍ. فالخلق في

قَالَ الشَّاعِرُ[1]: [الكامل]

وأَرَاكَ تَفْرِي مَا تَقُولُ وبَعْـ ... ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي

وإِنَّمَا العَالَمُ كُلُّهُ كالهَبَاءِ، أو كالكِتَابَةِ على صَحَائِفِ المَاءِ، أو كالسَّرَابِ والآلِ، أو كَطَيْفِ الخَيَالِ والظِّلالِ، كَانَ اللهُ ولا شَيْءَ مَعَهُ وهُوَ الآنَ على مَا عَلَيْهِ كَانَ[2]. وكُلُّ ما هُوَ زَائِلٌ، أو للزَّوَالِ آيلٌ، لا يَنْبَغِي

بيت زهير تدل على السَّبْر والقياس، وليس هو مراد المصنف، فاستشهاده به وَهْمٌ منه.

الثاني: أن استشهاده بالآية بعد تقرير اقتران الفرض بالقَدَر هو تأكيدٌ للقول بأن الأقدار مفروضةٌ على العباد، قصد إلى ذلك أم لم يقصد؛ إذ يقتضي كلامه أن الله تعالى خلق العباد وفرض عليهم أفعالهم دون اختيار منهم، وهذا رأي الجبرية، بينما يرى أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم وأعطاهم القدرة على الأفعال وجعل لهم اختيارًا ومشيئة. انظر الفصل الذي عقده الباحث فهد الفهيد في الجزء الأول من تحقيقه كتاب (خلق أفعال العباد) للإمام البخاري ١/ ٢٩٥ وما بعدها، ففيه تفصيلٌ وافٍ.

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه بشرح ثعلب: ٩٤، وبشرح الأعلم الشنتمري: ١١٩، وصدره فيهما:

❖ فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ ... ❖

(٢) هذا العبارة من معتقدات الصوفية، انظر الفتوحات المكية لمحيي الدين ابن عربي: ١/ ١١٩، والحكم العطائية: ٥٢، وشرحها ابن عجيبة في إيقاظ الهمم: ٣٢١. وجرى فيها كلامٌ كثيرٌ لأصحاب العقيدة، يُغني عنه كلّه قولُ شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٢/ ٢٧٢: «ومِنْ أَعْظَمِ الأُصُولِ التي يَعْتَمِدُهَا هَؤلاءِ الاتِّحَادِيَّةُ المَلاحِدَةُ المُدَّعُونَ للتَّحْقِيقِ والعِرْفَانِ: مَا يَأْثُرُونَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَانَ اللهُ ولا شَيْءَ مَعَهُ وهُوَ الآنَ على مَا عَلَيْهِ كَانَ) وهذه الزِّيَادَةُ وهو قَوْلُهُ: (وهُوَ الآنَ على مَا عَلَيْهِ كَانَ) كَذِبٌ مُفْتَرَى على رَسُولِ اللهِ ﷺ، اتَّفَقَ أَهْلُ العِلْمِ بالحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ مَوْضُوعٌ مُخْتَلَقٌ، ولَيْسَ هُوَ في شَيْءٍ من دَوَاوِينِ الحَدِيثِ، لا كِبَارِهَا ولا صِغَارِهَا، ولا رَوَاهُ

أَنْ يَشْتَغِلَ بِهِ عَاقِلٌ، أو يَمِيلَ إِلَيْهِ كَامِلٌ، بل لا يَمِيلُ إلى ذَلكَ غَيْرُ الغَافِلِينَ، وأَمَّا الخَليلُ فَمَقَامُهُ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾[1]: [الطويل]

ألا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ وكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ[2]

(٢/أ)﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ﴾[3].

وإِذَا كَانَ صَاحِبُ جَنَّةِ الخُلْدِ يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِهَا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[4]، فَمَا بَالُكَ بصَاحِبِ جَنَّةِ المَعَارِفِ! الذي عَقْلُهُ بِحُبِّ الحَبيبِ مَغْمُورٌ، والعَالَمُ كُلُّهُ بأَنْوَارِ حَبيبِهِ عَنْهُ مَسْتُورٌ[5]، فَسُبْحَانَ مَنْ يَغَارُ على مَنْ يُحِبُّهُ من التَّعَلُّقِ

أَحَدٌ من أَهْلِ العِلْمِ بإِسْنَادٍ، لا صَحِيحٍ ولا ضَعِيفٍ، ولا بإِسْنَادٍ مَجْهُولٍ. وإِنَّمَا تَكَلَّمَ بهذِهِ الكَلِمَةِ بَعْضُ مُتَأَخِّرِي مُتَكَلِّمَةِ الجَهْمِيَّةِ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُمْ هَؤُلاءِ الذين وَصَلُوا إلى آخِرِ التَّجَهُّمِ، وهو التَّعْطِيلُ والإِلْحَادُ ... وإِنَّمَا الحَدِيثُ المَأْثُورُ عن النَّبيِّ ﷺ مَا أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (كَانَ اللهُ ولم يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وكَانَ عَرْشُهُ عَلى المَاءِ...)، وهذه الزِّيَادَةُ الإِلْحَادِيَّةُ قَصَدَ بهَا المُتَكَلِّمَةُ المُتَجَهِّمَةُ نَفْيَ الصِّفَاتِ التي وَصَفَ بهَا نَفْسَهُ، من اسْتِوَائِهِ على العَرْشِ، ونُزُولِهِ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، وانظر الفتاوى ١٨/ ٢١٠ وما بعدها ففيه مناقشة موسَّعة لهذا. والحديث المشار إليه في صحيح البخاري، ٤/ ٣٨٧، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، رقم: ٢٢، حديث رقم: ٧٤١٨.

(١) سورة الأنعام.

(٢) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه: ٢٥٦.

(٣) سورة يونس: ٣٢.

(٤) سورة فاطر.

(٥) هذا تأكيدٌ لما ذَكَرَه آنفًا من عقيدة الفناء في التوحيد، وهو قوله: «ولَيْسَ لشَيْءٍ من الكَائِنَاتِ في نَظَرِهِ ذَرَّةٌ مِنَ الوُجُودِ، بَلْ لا يَرَى إِلَّا وُجُودًا مُقَدَّرًا مَفْرُوضًا عِنْدَ العَلِيمِ الخَبِيرِ»، فانظر الحديث عنها في حاشيتها.

بغَيْرِهِ ؛ حَذَرًا عَلَيْهِ من الانْقِطَاعِ بِمَفَاوِزِ سَيْرِهِ[1].فَتَارَةً يَجْعَلُ مَنْ تُعَلِّقَ بِهِ عُرْضَةً للزَّوَالِ، وتَارَةً يَجْعَلُهُ مَنْبَعًا للضُّرِّ والعُقُوقِ والنَّكَالِ، كُلُّ ذَلكَ ليَعُودَ إلَيْهِ عَبْدُهُ بالذُّلِّ والافْتِقَارِ، والخُضُوعِ والاعْتِذَارِ، فَتُنَادِيهِ هَوَاتِفُ الحَقِّ وهُوَ إليهَا مُصِيخٌ، بأَعْظَمِ تَقْرِيعٍ وتَعْنِيفٍ وتَوْبِيخٍ[2]:

عَبْدي، هَلْ رَأَيْتَ أَجْمَلَ مِنَّا ؟ حتَّى صَرَفْتَ عَيْنَ بَصيرَتِكَ عَنَّا ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَنَا في شَأْنِ مَنِ اخْتَارَهُمُ الشَّيْطَانُ لنَفْسِهِ ورَضِيَهُمْ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[3].

عَبْدِي، كَيْفَ تَرَى المَعْدُومَ مَوْجُودًا والمَوْجُودَ مَعْدُومًا؟وكَيْفَ صَيَّرْتَ المَكْتُومَ ظَاهِرًا والظَّاهِرَ مَكْتُومًا ؟

عَبْدِي، كَيْفَ تَعَلَّقْتَ بِمَنْ لا يَحْمِلُ عَنْكَ ظُلامَةً ! ولَوْ كَانَتْ قُلامَةً، بَلْ يَفِرُّ مِنْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ !

عَبْدِي، أَبَوَاكَ يَصْلُحَانِ لأَوَّلِكَ ولا يَصْلُحَانِ لآخِرِكَ، وأَوْلادُكَ يَصْلُحُونَ لآخِرِكَ ولا يَصْلُحُونَ لأَوَّلِكَ، وإخْوَانُكَ يَصْلُحُونَ لظَاهِرِكَ ولا يَصْلُحُونَ لبَاطِنِكَ، وحَلائلُكَ يَصْلُحْنَلبَاطِنِكَ ولا يَصْلُحْنَ لظَاهِرِكَ،

---

(١)من بداية الفقرة إلى هذا الموضع: تفضيلٌ للمريد الذي يدخل جنَّة المعارف، على الفائز الذي يدخل جنة الآخرة !

(٢)الفقرات الآتية المُصدَّرة بلفظ: «عبدي» هي من هواتف الحق التي تزعمها الصوفية، وقد مضى تفسيرها والحديث عنها. وهي كثيرة الدوران في مصنَّفاتهم.

(٣)سورة التوبة: ٦٧.

فَاسْتَغْنِ بي عَنِ الكُلِّ أُلْبِسْكَ مَلابِسَ العِـزِّ والتَّكْريمِ، فَأَنَا الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وأَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[1].

عَبْـدِي، كَيْـفَ اسْتَغْنَيْتَ بِمَـنْ سَـاوَاكَ فِي الفَقْـرِ! وكَيْـفَ اسْـتَعَنْتَ بِمَـنْ أَصْبَحَ مِثْلَكَ تَحْتَ القَهْرِ!

عَبْدِي، كَيْفَ أَكَلْتَ رِزْقِي! ونَسيتَنِي بِبَعْضِ خَلْقِي!

عَبْدِي، قَدِ اسْتَسْمَنْتَ ذَا وَرَمٍ[2]، ونَفَخْتَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ[3]، وطَلَبْتَ الشَّرَابَ من السَّرَابِ، ورُمْتَ دُخُولَ بُيُوتِ فَضْلِي من غَيْرِ الأَبْوَابِ.

عَبْدي، كَيْفَ ضَلَلْتَ عَنِّي وأنتَ أَكْبَرُ دَليلٍ! وكَيْفَ عَدَلْتَ إلى غَيْري ولَيْسَ لَكَ عِنْدي عَدِيلٌ!

عَبْدِي، كَيْفَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لا خَيْرَ إِلَّا خَيْرِي! ثم تَطْلُبُ الخَيْرَ من غَيْرِي!

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد]. وهو فَهْمٌ سقيمٌ لمعنى الآية، انظره بتوسُّعٍ في إيقاظ الهمم: ٣٢٧. وقال القرطبي عن هذه الآية: «شَرَحَهَا رَسُولُ الله ﷺ شَرْحًا يُغْني عَنْ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ، فَقَال في صَحيحِ مُسْلِمٍ من حَدِيثِ أبي هُرَيْرَةَ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وأَغْنِنَا من الفَقْرِ) عَنَى بالظَّاهِرِ: الغَالِبَ، وبالبَاطِنِ: العَالِمَ، واللهُ أَعْلَمُ» الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٦/٢٠. وانظر صحيح مسلم (٢٧١٣) كتاب الذكر والدعاء ٢٠٨٤/٤.

(٢) المثل في زهر الأكم: ١٧٨/٣، قال عنه اليوسي: «والمَثَلُ مَشْهُورٌ عِنْدَ المُتَأَخِّرِينَ».

(٣) والعبارة كاملة في مقامات الحريري، المقامة الحُلْوانية، ٩٩/١.

عَبْدِي، لَوْ مَزَّقْتَ حِجَابَ نَفْسِكَ الذي حَجَبَكَ عَنْ شُهُودِ جَمَالي الفَرِيدِ، لَوَجَدْتَني أَقْرَبَ إِلَيْكَ من حَبْلِ الوَرِيد.

(٢/ب) عَبْدِي، لا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بما خَلَقْتُهُ لكَ عن جَمَالِ ذَاتي، فَقَدْ خَلَقْتُكَ لِمَحَبَّتي[١]، وجَعَلْتُكَ مَظْهَرًا لأَفْعَالي وأَسْمَائي وصِفَاتي[٢]: [الكامل]

يَا مَنْ خَلَقْنَاهُ لِمَحْضِ وِدَادِنَا والنَّفْسُ تُغْرِيهِ بِمَحْضِ عِنَادِنَا[٣]

---

(١) الغاية من خلق الثقلين هي عبادة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، والعبادة مبنيَّة على أمرين: المحبة، والتعظيم، وعنهما ينتج ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] انظر مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين: ١٧/٨. وحينئذ فلا يكفي مجرَّد المحبة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال بعض السلف: مَنْ عَبَدَ الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عَبَدَه بالخوف وحده فهو حروري، ومَنْ عَبَدَه بالرجاء وحده فهو مرجئ. ومَنْ عَبَدَه بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحِّد» مجموع الفتاوى: ٢١/١٥.

(٢) هذا من معتقدات الصوفية الباطلة، إذ يرون أن الإنسان مظهر لأفعال الله وأسمائه وصفاته، ولذا يجعلونه العالَم الأصغر. وهو نابعٌ من قولهم بوحدة الوجود، إذ يرون أن الله تعالى يتجلَّى في صور المخلوقات باعتباره روح العالم، وبما أن الإنسان أعظم المخلوقات فإن تجلِّي الله فيه أعظم وأكمل، وبذلك يكون الإنسانُ العالَمَ الأصغرَ الذي انعكست في مِرْآةِ وُجُودِهِ كلُّ كمالات العالم الأكبر. موسوعة العقيدة والسنة: ١٧٦/١.

(٣) البيتان مع ثالث بينهما لأبي بكر الأديب النحوي محمد بن حَبيش، في بغية الوعاة: ٢٧٦/١، وهما هناك:

... ... وِفَاقِنَا ... ... بِطُولِ ...

سَلِّمْ لَنَا في حُكْمِنَا مِنْ حِكْمَةٍ ... ...

إنْ كُنْتَ تَبْغي ما نُريدُ ونَبْتَغي فَمُرَادُنَا منكَ الرِّضَى بمُرَادِنَا

والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذي أَجْرَى اللهُ في الدَّارَيْنِ مَدَدَهُ[1]، القَائلِ: «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بي وعَلِمَ أَنَّ ما جِئْتُ بهِ هُوَ الحَقَّ من عِنْدِك فَأَقْلِلْ مَالَهُ وولَدَهُ»[2]، وعلى آلِهِ وأَصْحَابِهِ، وأَتْبَاعِهِ وأَحْبَابِهِ،

---

(١) هنا تفصيلٌ يجب أن يُذكَر، وهو من وجهين، الوجه الأول: إن كان المقصود بكلمة (مدد) مجرد طلب الاستغفار كما يزعمه بعض الصوفية، فله فرعان، أحدهما: إن أراد المصنِّفُ أن النبيَّ ﷺ نَفَعَ أمَّته - بأمر الله ﷻ- في الدنيا بأن استغفر لهم ودعا لهم، وأنه سينفعهم - بإذن الله ﷻ- في الآخرة بالشفاعة، فلا اعتراض حينئذ. وثانيهما: إن كانت كلمة «الدارين» خاصَّة بالنبي ﷺبما يعني أنه يستغفر لأُمَّته حتى بعد وفاته، فاعتقاد ذلك بابٌ من الشِّرك؛ لأنه اعتقاد بنفع الأموات. الوجه الثاني: إن كان المقصود بكلمة (مدد) طلب الغوث وعموم النَّفع كالرزق والنصرة وغيرها وهو المعنى المشهور عند الصوفية، فهي حينئذ شِرْكٌ أكبر، سواء كان الطلب من النبي ﷺأو من غيره، أحياءً أو أمواتًا؛ لأنه صَرْفٌ للعبادة - التي هي الدعاء هنا- لغير الله تعالى. وانظر فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز: ٤١٦/٧، وفتاوى اللجنة الدائمة: ١٩٣/٢.

(٢) سَهَا المصنف عن بعض لفظه، وتتمّته من كتب الحديث: «... مَنْ آمَنَ بي وصَدَّقَني ...»، رواه ابن ماجه في سننه: ٥٧٢/٥، والطبراني في الكبير: ٣١/١٧، وفي مسند الشاميين: ٣١٢/٢، والبيهقي في شعب الإيمان: ١٧٥/٢. وهو ضعيفٌ بهذا اللفظ، ضعَّفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ٣٠٩/٢؛ لأن راويه عن النبي ﷺعمرو بن غيلان وهو مُختَلَفٌ في صحبته. والحديث الصحيح في هذا ما رواه ابن حبَّان في صحيحه ٤٣٨/١ بلفظ: «اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ، وشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ، فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، وسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا. ومَنْ لم يُؤْمِنْ بِكَ ولم يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ، فَلا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ، ولا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ، وأَكْثِرْ لَهُ من الدُّنْيَا»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٢٥/٣ واستوفى طُرُقَهُ. وانظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس: ٢٢٠/١ وحواشي محققي المصادر المشار إليها.

الذينَ هَاجَرُوا إلَيْهِ وهَجَرُوا بلادَهُمْ، وفَرَّقُوا في مَحَبَّتِهِ أَمْوَالَهُمْ، وفَارَقُوا أَوْلادَهُمْ.لاسِيَّمَا سَيِّدي ومَوْلايَ الذي لَوْ رَأَى[1] رِسَالَتَهُ المُتَنَبِّي لأَذْعَنَ لِمَا فيها من المُعْجِزَاتِ العِظَامِ، ولأَهْدَاهُ بَعْدَ كُلِّ صَلاةٍ أَلْفَ أَلْفَ سَلامٍ. ولَوْ سَمِعَ قُسٌّ بَلاغَةَ خُطَبِهِ لأَصْبَحَ[سَقِيمًا][2]، واخْتَارَ أَنْ يَكُونَ لِجَامِعِ الفَضْلِ الأَزْهَرِ في عَصْرِهِ إمَامًا[3]، ولَوْ تَأَمَّلَهُ المُتَأَمِّلُ لَرَآهُ دَوْحَةَ لُطْفٍ كَانَتْ تَميلُ لِفَرْعِهِ الجَوَارِحُ فَأَصْبَحَ وقَدْ نَاحَتْ عَلَيْهِ حَمَامُ الحِمَامِ[4]، لا بَرِحَ في كُلِّ طَوْرٍ طُورَ[5] وَقَارٍ، لا تُزَعْزِعُهُ عَوَاصِفُ إعْصَارِ الأَعْصَارِ[6]. أَمَا بَعْدُ:

---

(١)جاء في النسخة الخطيَّة بعد هذا الكلمة كلمةٌ مطموسة بالقلم، ولم أَرَ لطمسها تأثيرًا على السياق.

(٢)في النسخة الخطية: «سطيما»، ولم أجد لها معنى، فالغالب أنها محرَّفة عمَّا وضعته بين معكوفين.

(٣)جاءت كلمة «إمامًا» مرفوعة في النسخة الخطية، وكنتُ على أن أُهمل الإشارة إليها حسب منهجي، لولا أني رأيتُ معنى العبارة كلها لا يستقيم حتى لو أصلحتُ الخطأ النحوي، فإن المؤلف أراد أن يمدح هذا الوجيه الذي فَقَدَ ولده فوصفه بأنه جمع الفضل الأزهر في عصره، ومن ضمن هذا الفضل: البلاغة في الخُطَب. فإذا كان الأمر كذلك فلا فضل له إذا اختار قُسٌّ أن يكون إمامًا له، ولعل الأصوب أن تكون الفقرة: «ولَوْ سَمِعَ قُسٌّ بَلاغَةَ خُطَبِهِ لأَصْبَحَ فَدِيمًا، واخْتَارَ أَنْ يَكُونَ لِجَامِعِ الفَضْلِ الأَزْهَرِ في عَصْرِهِ نَدِيمًا».

(٤)يشبِّه الوجيه بالدوحة العظيمة، ويجعل ابنه المتوفَّى فرعًا منها، كان مهوى لجوارح الطير؛ لقوته وشِدَّته ولما يُرتجى من أمره، فلما مات ناحت عليه الحمام.

(٥)الطَّوْر - الأولى - بفتح فلين: التَّارَة. والطَّور - الثانية - بضَم فمَدٍّ: الجَبَل. انظر اللسان: (طور) ٤/٥٠٧- ٥٠٨. والمراد: أن هذا الوجيه كالجبل وقارًا وركانة ورزانة في جميع أطواره ومراحل عُمُره، وأكَّد هذا المعنى في الجملة التالية.

(٦)الإعصار: الرياح التي تَهُبُّ من الأرض وتثير الغبار وترتفع إلى نحو السماء كالعمود، التاج: (عصر) ١٣/٦٦. والأعصار: جمع عَصْرٍ، وهو كل مُدَّةٍ مُمْتَدَّةٍ، تحتوي على أمم تنقرض بانقراضهم، التاج: (عصر) ١٣/٦٠.

فَالدُّنْيَا - أَمَدَّ اللهُ في عُمُرِكَ وصَبْرِكَ، ومَحَا آيَةَ الحُزْنِ من صَحِيفَةِ صَدْرِكَ- كالخَمْرَةِ تَصْرَعُ من ارْتَادَهَا، وكالهِرَّةِ تَأْكُلُ أَوْلادَهَا[1]. وهي نَعِيمٌ لَوْلا أَنَّهُ عَدِيمٌ، وسُرُورٌ لَوْلا أَنَّهُ غُرُورٌ، ومُلْكٌ لَوْلا أَنَّهُ هُلْكٌ[2]، أَسْحَرُ من هَارُوتَ لأَصْحَابِهَا والأَحْبَابِ، يَحْسَبُونَ جِبَالَ حَلاوَتِهَا ﴿جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[3]. وما حَلاوَةُ شَيْءٍ يَغُرُّ ؟!ويَسُرُّ ويَمُرُّ[4]؟!فَيَالَهَا سُكَّرَةً حُلْوَةً، قَدْ نَغَّصَتْهَا لَوْزَةٌ مُرَّةٌ !فَمَا مَالَتْ ولانَتْ

(١)أورد المصنف هذا المثل شاهدًا على لؤم الدنيا وعقوقها مَنْ يركن إليها، وهو بهذا يوافق الجاحظ إذ قال: «قَالُوا: والهِرَّةُ تَأْكُلُ أَوْلادَهَا. فَكَفَاكَ بهذه الخَصْلَةِ لُؤْمًا وشَرَهًا، وعُقُوقًا وغِلَظَ قَلْبٍ» الحيوان ٣١٧/٥. لكنَّ مصادر الأمثال تسوقه على أنه يُضرَب مثلاً للبِرِّ، قال الزمخشري في (أَبَرُّ من هِرَّةٍ): «بَلَغَ بهَا فَرْطُ بِرِّهَا وتَمَادِي شَفَقَتِهَا أَكْلُ وَلَدِهَا» المستقصى: ١٧/١، وانظر: جمهرة الأمثال: ١٩٧/١، وثمار القلوب: ٦١٦/١، ونهاية الأرب: ٢٨٣/٩، وزهر الأكم: ١٨١/١. وناقش الميداني في مجمع الأمثال ٤٨/٢ بفِكْرٍ عَالٍ هذا التناقض مستفيدًا من إلماحات الجاحظ في الحيوان: ١٩٧/١ و ٣٢٨/٥.

(٢)الجُمل الثلاث الأخيرة - باختلاف في ترتيبها - من قول ينسب إلى أنوشروان حينما نظر إلى مُلكه فأعجبه، انظر: محاضرات الأدباء: ٥١/٤.

(٣)سورة النمل: ٨٨.

(٤)«يَمُرُّ» من «المرور» وهو التجاوز، وليست «يُمِرُّ» من «الإمرار» ضد الحلاوة. والمراد: أن الدنيا تَسُرُّ حينًا من الدهر، ثم يمرُّ سرورها ويمضي ولا يُقيم؛ بدليل استشهاده بالآية.

لأَحَدٍ إلا طَعَنَتْهُ كالأَسَلِ، ولا يَجِدُهَا مَنِ اخْتَبَرَهَا إلا خِنَاقًا[1] من عَسَلٍ، وإذَا اعْتَنَى الوَاصِفُ لَمْ يَصِفْهَا بأَبْلَغَ مِمَّا وَصَفَهَا بهِ أَبونُوَاسٍ[2]: [الطويل]

إذَا اخْتَبَرَ الدُّنْيَا لَبيبٌ تَكَشَّفَتْ ... لَهُ عَنْ عَدُوٍّ في ثِيَابِ صَدِيقِ[3]

وكَيْفَ لا تَكُونُ كَذَلكَ ! وأَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وآخِرُهَا فَنَاءٌ، الغَنِيُّ فيهَا مَفْتُونٌ، والفَقِيرُ فيهَا مَحْزُونٌ، صِحَّتُهَا إلى السَّقَمِ، وشَبَابُهَا (٣/أ) إلى الهَرَمِ، ووُجُودُهَا إلى العَدَمِ[4]، ولَذَّتُهَا إلى الغَمِّ والنَّدَمِ: [الخفيف]

صِحَّةُ المَرْءِ للسِّقَامِ طَرِيقٌ ... وطَرِيقُ الفَنَاءِ هذا البَقَاءُ[5]

بالذي نَغْتَذي نَمُوتُ ونَحْيَا ... أَقْتَلُ الدَّاءِ للنُّفُوسِ الدَّوَاءُ

نَحْنُ لَوْلا الوُجُودُ لَمْ نَأْلَمِ ... دَ فَإيجَادُنَا عَلَيْنَا بَلاءُ

فَمَا أَنْفَذَ سِحْرَهَا !وما أَعْظَمَ مَكْرَهَا ! وما أَكْثَرَ غُرُورَهَا !وما أَقَلَّ سُرُورَهَا[6] ![الوافر]

---

(١)الخِنَاق: الحَبْلُ الذي يُخنَق به، اللسان: (خنق) ٩٢/١٠. والعبارة بمعنى الفقرة كلها.

(٢)في هذا نَظَرٌ إلى ما رُوِي عن المأمون أنه كان يقول: «لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس ...». انظر عيون الأخبار: ٣٣٢/٢، ويواقيت المواقيت: ١٤ وفي حاشية محققه تخريج حَسَنٌ.

(٣)البيت في ديوانه: ٦٢١، وفيه: إذَا امْتَحَنَ ...

(٤)بعض هذه الأقوال في ذم الدنيا ينسب إلى علي بن أبي طالب ﷺ في: الكامل: ١٩٩/١، والعقد: ١٧٢/٣، وأمالي القالي: ١٢٠/٢، ومحاضرات الأدباء: ٥٣/٤، وربيع الأبرار: ٩١/١، والتذكرة الحمدونية: ٩٣/١ وفي حاشية محققها مزيد تخريج.

(٥)الأبيات لابن شِبْلٍ البغدادي في ديوانه: ٦٥، وتخريجها هناك.

(٦)البيت للمتنبي في ديوانه (بشرح المعري): ١٤٥/٢.

أَشَـدُّ الغَـمِّ عِنْـدي في سُـرُورٍ تَـيَقَّنَ عَنْـهُ صَـاحِبُهُ انْتِقَـالا

فَكَـمْ قَطَعَـتْ أَمَـلاً، وكَـمْ صَـرَعَتْ بَطَـلاً، وكَـمْ أَفْنَـتْ دُوَلاً، وكَـمْ هَدَمَتْ حِصْنًا، وكَمْ قَصَفَتْ غُصْنًا، ولا كَغُصْنِ رَوْضِكَ الـمُزْهِرِ، وفَرْعِ دَوْحِكَ الـمُثْمِرِ، الذي أَحْيَا بـمَوْتِهِ الأَسَفَ، وشَوَى الأَكْبَادَ على جَمْـرِ التَّلَفِ[1]: [البسيط]

وكَـمْ على الأَرْضِ من خَضْرَاءَ ولَـيْسَ يُـرْجَمُ إلا مَـنْ لَـهُ ثَمَـرُ
وفي الـسَّمَاءِ نُجُـومٌ لا عِـدَادَ لَهَـا ولَيْسَ يَكْسِفُ إلا الشَّمْسُ والقَمَرُ

فَيَالَهُ طِرْفًا كَبَا بِهِ الدَّهْرُ فَمَزَّقَتْ الجِيَادُ عَلَيْهِ الأَعِنَّةَ[2]! وقَدْ كَانَ في الدُّنْيَا أَمِيرَ الفَضْلِ فَأَصْبَحَ مَلِكًا من مُلُوكِ الجَنَّةِ[3]: [الكامل]

إنْ بَـانَ رَوْنَقُـهُ وشَـطَّ مَـزَارُهُ قَامَـتْ مَقَـامَ عِيَانِـهِ أَخْبَـارُهُ
قَـسِّم زَمَانَـكَ عَبْـرَةً أَو عِبْـرَةً هَـذا [تَـرَاهُ][4] وهَـذه آثَـارُهُ

(١) البيت الثاني لقابوس بن وشمكير في: يتيمة الدهر: ٦١/٤ مع أربعة أبيات ليس من ضمنها البيت الأول، والتمثيل والمحاضرة: ٢٢٧.

(٢) الطِّرْف: الكريمُ من الخيل العتيقُ. التاج: (طرف) ٧١/٢٤، وقد ضبطها الناسخ ضبط قلم. وبقية العبارة على سبيل الاستعارة، بتشبيه الجياد اللائي يُقَطِّعْنَ الأعنَّة بالنساء اللاتي يُشَقِّقْنَ الجيوب جزعًا على الميت.

(٣) البيتان للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) في ديوانه: ٤٤٠/١، وصدر الأول فيه:
❖إنْ بَانَ مَنْزِلُهُ وشَطَّتْ دَارُهُ ❖
وهما مطلع قصيدة طويلة يرثي بها أبا الحسن المريني.

(٤) في النسخة الخطية: «تَراه» بالتاء المثناة من فوق، وهو تحريفٌ، صوابه من مصدر البيت.

ويَالَهُ دِينَارَ حُسْنٍ وَلِعَتْبصَرْفِهِ أَيْدِي الزَّمَانِ ! ووَاسِطَةَ عِقْدٍ[1] رَدَّهَا اللهُ تَعَالى غَيْرَةً عَلَيْهَا إلى صَدَفِ الجِنَانِ[2] ![الكامل]

فَكَأَنَّهَا بَرْقٌ تَأَلَّقَ فِي الحِمَى ثُم انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لم يَلْمَعِ

وما كَانَ أَجْمَلَهُ من بَدْرٍ كَمَالٍ عَاجَلَهُ الكُسُوفُ بَعْدَ الإِبْدَارِ ! ونَجْمٍ هُدًى أَخْفَاهُ إِسْفَارُ صُبْحِ الأَنْوَارِ[3] ![الكامل]

يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرِهِ وكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الأَسْحَارِ[4]

ويَا لَهْفَ قَلْبي على جَوَادٍ سَبَقَ إلى المِضْمَارِ[5]، وسَكَنَ الجَنَّةَ وغَادَرَ في قُلُوبِ أحْبَابِهِ النَّارَ، قَالَ الشَّاعِرُ وأَجَادَ[6]: [السريع]

---

(١) هذا إلماحٌ إلى بيت ابن الرومي في رثاء ابنه:

تَوَخَّى حِمَامُ المَوْتِ أَوْسَطَ فَللهِ كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ

انظر ديوانه: ٦٢٤/٢.

(٢) البيت من قصيدة طويلة منسوبة لابن سينا في: الوافي بالوفيات: ٣٦٨/١٢، وعيون الأنبا في طبقات الأطبا: ٤٤٦، والكشكول: ٧٦٧، وهو منفردًا له في: نصرة الثائر: ١٢٢، وبلا نسبة في: الوافي: ٤٢٨/١٠، وفوات الوفيات: ٢٥٥/١، وأعيان العصر: ١٢٧/٢، باختلاف في بعض الألفاظ فيما بين هذه المصادر.

(٣) لعل المصنف لم يوفَّق في الصورة الثانية، فإن تصويره المرثيَّ نجمًا تخفيه أنوار الصباح لا يتحقق بها المعنى الذي يريده؛ فأيُّ فضل له عندما يخفيه من هو أفضل منه! فهو كمن أراد أن يمدح فهجا. ولعل العبارة محرَّفة، صوابها: «ونَجْمٍ هَوَى فَأَخْفَاهُ ...».

(٤) البيت لأبي الحسن التهامي (ت ٤١٦هـ) في ديوانه: ٣٠٩، من قصيدته التي يرثي بها ابنه، وعجزه فيه: «وكَذَاكَ عُمْرُ ...»، ووردتْ رواية المصنِّف في إحدى مخطوطات الديوان، انظر ص٣١٨.

(٥) استعمل كلمة «المضمار» هنا لإرادة مكان السبق، وحينئذ فالصواب ألَّا يُعدَّى بـ«إلى»، وإنما يُعدَّى بـ«في».

(٦) البيتان لكمال الدين ابن النبيه (ت ٦١٩هـ) في ديوانه: ١٠٤، وبينهما بيتٌ، والأول فيه:

النَّاسُ فِي الـمَوْتِ كخَيْلِ الجِيَادْ فَالأَسْبَقُ الأَسْبَقُ مِنْهَا الجَوَادْ
والـمَوْتُ نَقَّادٌ على كَفِّهِ جَوَاهِرٌ يَخْتَارُ مِنْهَا الجِيَادْ

وقَالَ غَيْرُهُ[1]: [الوافر]

فَشَمْسَ الحُسْنِ كَانَ بغَيْرِ شَكٍّ وهَلْ للشَّمْسِ بُدٌّ من زَوَالِ

وقَدْ عَلِمَ اللهُ تَعَالى وَجْدِي لِمَغِيبِهِ بَعْدَ إِشْرَاقِهِ، وفَرْطَ حُزْنِي لِبَيْنِهِ (٣/ب) وفِرَاقِهِ، حَتَّى تَشَقَّقَ قَلْبيَ المَكْسُورُ لمُصَابِكُمْ وتَفَطَّرَ، وأَلَحَّ سَائلُ دَمْعِيَ القَاني بتَصْعِيدِ أَنْفَاسي وتَقَطُّرَ[2]: [البسيط]

لَوْلا مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ ما وَجَدَتْ لَهَا الـمَنَايَا إلى أَرْوَاحِنَا سُبُلا

وقَالَ غَيْرُهُ[3]: [البسيط]

لا يَعْلَمُ الشَّوْقَ إلا مَنْ يُكَابِدُهُ ولا الصَّبَابَةَ إلا مَنْ يُعَانِيهَا

ولَوْ أَنَّ الأُمْنِيَّةَ تَرُدُّ الـمَنِيَّةَ لَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ لَهُ الفِدَى، أو أُشَاطِرَهُ كَأْسَ الرَّدَى، ولكِنَّهُ القَضَاءُ الوَاقِعُ، الذي لَيْسَ لَهُ رَادٌّ ولا دَافِعٌ،

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطِّرَادْ فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الجَوَادْ

(١) البيت لناصح الدين الأرجاني (ت ٥٤٤هـ) في ديوانه: ١١٦٨/٣، وصدره فيه:
❖ ومَا أَعْمَارُنَا إلَّا شُمُوسٌ ❖

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه (بشرح المعري): ٦٠/١.

(٣) نسبه ابن خلكان للأَبْلَه البغدادي (ت ٥٧٩هـ) في الوفيات: ٤٦٤/٤ وقال عنه: «ومِنْ أَبْيَاتِهِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ من جُمْلَةِ قَصِيدَةٍ أَنِيقَةٍ»، ولعل هذا يقطع بنسبته إليه، فالبيت مما طار شهرته وخفيت نسبته.

والـمَنْهَلُ الـذي يَـرِدُهُ الكَـبِيرُ والـصَّغِيرُ، والكَـأْسُ الـتي يَـشْرَبُهَا الـمَأْمُورُ والأَمِيرُ[1]: [الوافر]

تَأَمَّـلْ فِي الوُجُـودِ بعَـيْنِ فِكْـرٍ ... تَـرَ الـدُّنْيَا الدَّنِيَّـةَ كالخَيَـالِ
ومَـا فِيهَـا جَمِيعًـا سَـوْفَ يَفْنَـى ... ويَبْقَـى وَجْـهُ رَبِّـكَ ذي الجَـلالِ

وقَالَ غَيْرُهُ[2]: [الوافر]

رَأَيْـتُ النَّـاسَ مِثْـلَ خَيَـالِ ظِـلٍّ ... مُحَرِّكُهَـا هُـوَ الـرَّبُّ الغَفُـورُ
فَـصُنْدُوقُ الـيَمِينِ بُطُـونُ حَـوَّا ... وصُـنْدُوقُ الـشِّمَالِ هِـيَ القُبُـورُ

وقَالَ غَيْرُهُ[3]: [الخفيف]

نَحْـنُ رَكْـبٌ نَـسْرِي بِلَيْـلٍ مِـنَ ... ـــسِ سِـرَاعًا تَحُثُّنَـا الآجَـالُ
فَخُطَانَـا أَنْفَاسُـنَا، والـمَنَايَا ... مُنْتَهَانَـا، وزَادُنَـا الأَعْمَـالُ

فللهِ ما أَعْطَى ولَهُ ما أَخَذَ، وهُوَ الذي أَرْسَلَ سَهْمَ الـمَنَايَا ولَوْلاهُ مَا نَفَذَ، وأَنْتَ - أَبْقَاكَ اللهُ تَعَالَى - أَوْلَى مَنْ للقَضَاءِ سَلَّمَ، ولَوْ بأَنْيَابِ

---

(١) البيتان لـمَامَاي (ماميَّة) الرومي (ت٩٨٨هـ) في نفح الطيب: ١/١٢٠. وأول الثاني: «ومَنْ فِيهَا ...».

(٢) أوردهما الشهاب الخفاجي في ريحانة الألبا: ١/١٦٣ على أنهما لماماي الرومي، ثم أنكر أن يكون المعنى له. وصدر الأول فيه:

❖ رَأَيْتُ الكَائِنَاتِ خَيَالَ ظِلٍّ ❖

(٣) لم أعثر على قائلهما.

النَّوَائبِ تَكَلَّمَ[1]، وأَحْرَى مَنْ تَخَلَّقَ وتَحَقَّقَ بقَوْلِ بَعْضِ الأَشْرَافِ[2]: [الطويل]

وإنَّا أُنَاسٌ لا تَسيلُ دُمُوعُنَا ... على هَالِكٍ مِنَّا وإنْ قَصَمَ الظَّهْرَا

وبقَوْلِ أبي فِرَاسٍ[3]: [الطويل]

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ ... أَمَا للهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ ولا أَمْرُ

بَلَى أَنَا مُشْتَاقٌ وعِنْدِيَ لَوْعَةٌ ... ولَكِنَّ مِثْلِي لا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ

[فَالجَزَعُ][4] لا يُجْدِي ولا يُفِيدُ، والمَاضي لا يُعَادُ إلى يَوْمِ الوَعِيدِ[5]:

❖ **ولَنْ يُرْجِعَ المَوْتَى حَنِينُ المَآتِمِ**[6] ❖ [الطويل]

---

(١)تكلَّم: أي أصيب بالكُلُوم والجراح.

(٢)البيت مع اثنين آخريْن لأبي الهيذام المُرِّي في: الحماسة البصرية: ٦٩٩/٢ وفي حاشية محققه تخريجٌ، و زِدْ عليه: هو لأبي الهيذام مع ثلاثة أبيات في: الحلة السيراء: ٣٦٠/٢، ونهاية الأرب: ١٢٨/٢٢. ومع ثلاثة أبيات له أو لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن في: الوافي بالوفيات: ٢٩٨/٣، ومع ثلاثة أبيات لإبراهيم هذا في: ربيع الأبرار: ٣٢٣/٣، والتذكرة الحمدونية: ٤٧٥/٢، وبلا نسبة في الإشراف في منازل الأشراف: ١٤٣، والمحاسن والمساوئ: ٤٨٤ ضمن أبيات. وفي هذه المصادر كلها: «... أُنَاسٌ مَا تَفِيضُ ...».

(٣)في ديوانه: ٢٠٩/٢.

(٤)في النسخة الخطيَّة: «فالجذع» بالذال المعجمة، وهو تحريفٌ.

(٥)ساق الناسخ الأشطر الآتية على هيأة النثر.

(٦)عجز بيت للفرزدق في ديوانه: ٣٩٦/٢، من قصيدة يخاطب بها امرأته ويصبِّرها على فَقْد ولديها، وصدره:

❖ فَمَا ابْنَاكِ إلَّا ابنٌ من النَّاسِ فَاصْبِري ❖

❖ ولا يَرُدُّ عَلَيْكَ الفَائتَ الـحَزَنُ[1] ❖ [البسيط]

❖ والصَّبْرُ من [كُلٍّ][2] فَائِتٍ خَلَفُ[3] ❖ [المنسرح]

والأَجْرُ مَوْقُوفٌ على الاحْتِسَابِ[4]، ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾[5].

حُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ (٤/أ) مَاتَ لَهُ وَلَدٌ ووُلِدَ لَهُ آخَرُ في يَوْمٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَعْرَابيٌّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الـمُؤْمنينَ، هَنَّأَكَ اللهُ في الفَاني وآجَرَكَ في البَاقي، فَاسْتَعَادَ الرَّشيدُ قَوْلَ الأَعْرَابيِّ ظَانًّا أَنَّهُ قَدْ غَلِطَ، فَفَطِنَ الأَعْرَابيُّ لِظَنِّ الرَّشِيدِ، فَتَلا الأَعْرَابيُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[6]، فَاسْتَحْسَنَ الرَّشيدُ مِنْهُ ذَلكَ وأَجَازَهُ[7].

---

(١) عجز بيت للمتنبي في ديوانه (بشرح المعري): ٤/١١٦، وصدره:

❖ فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ ❖

(٢) في النسخة الخطية: «شيء»، وهو تحريفٌ يختلّ به الوزن، صوابه من مصادر البيت.

(٣) عجز بيت نسبه الثعالبي لعبدالصمد بن بابك في: الإعجاز والإيجاز: ٣٠٤، وهو فيه: «والله عن ...»، وصدر البيت فيه:

❖ يا قَلْبُ لا تَأْسَ فَالغِنَى عَرَضٌ ❖

(٤) هذه الجملة موزونة، فهي شطر بيتٍ من السريع لو قُطِعَتْ همزة (الاحتساب)، لكنها ليست من الشعر في شيء.

(٥) سورة آل عمران.

(٦) سورة النحل: ٩٦.

(٧) الخبر باختلاف يسير في: البصائر والذخائر: ٤/٢١٢، ونثر الدر: ٧/١٣٠، ومحاضرات الأدباء: ٤/٣٣٥. وباختلاف في الصياغة في: ربيع الأبرار: ٤/١٨٢. وباختلاف في الشخصيات في: التعازي والمراثي: ٦٨، والكشكول: ١٤٥٤.

قَالَ أَبوعَلِيِّبنُ شِبْلٍ البَغْدَادِيُّ[1]: [الخفيف]

لا لَبِيـدٌ بِإرْبِـدٍ مَـاتَ حُزْنًـا ... وسَـلَتْ عَـنْ شَـقِيقِهَا الخَنْسَاءُ

مِثْلَمَا فِي التُّرَابِ يَبْلَى الفَتَى فَالـ ... ـحُزْنُ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ والبُكَاءُ

رُوِيَ أَنَّ إِحْدَى بَنَاتِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ مَاتَ بَعْلُهَا، وكَانَ ابنَ عَمِّهَا الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ وَجْدًا عَظِيمًا، ونَصَبَتْ خِيَامَهَا على قَبْرِهِ عَامًا، فَلَمَّا طَالَتِ الـمُدَّةُ أَدْرَكَهَا السُّلْوَانُ، فَأَمَرَتْ بتَقْوِيضِ الخِيَامِ، فَسَمِعَتْ هَاتِفًا يَقُولُ: [مجزوء الرجز]

❖ هَلْ وَجَدُوا مَا فَقَدُوا ❖

فَأَجَابَهُ آخَرُ:

❖ بَلْ يَئِسُوا فَانْقَلَبُوا[2] ❖

وتاللهِ إنَّ الـمَوْتَ رَاحَةُ الـمُؤْمِنِ وتُحْفَتُهُ[3]، ومَرَامُهُ من حَبِيبِهِ وبُغْيَتُهُ، وكَيْفَ يُحْزَنُ على مَنْ جَاوَرَ رَبَّهُ[1]! وحَبَاهُ تَعَالَى رِضْوَانَهُ وقُرْبَهُ !وكَيْفَ

---

(١)ديوانه: ٦٥، من قصيدة طويلة يرثي بها أخاه.

(٢)الخبر - باختلاف يسير - في: التعازي والمراثي: ٥٧، والعقد: ٢٤١/٣، ومحاضرات الأدباء: ٣٣٩/٤، وخزانة الأدب: ٣٤٢/٤.

(٣)يشير المصنف إلى ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ، قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، مَا الـمُسْتَرِيحُ ومَا الـمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: العَبْدُ الـمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ من نَصَبِ الدُّنْيَا وأَذَاهَا إلى رَحْمَةِ اللهِ، والعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ والبِلادُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ». صحيح البخاري، باب: سكرات الموت، حديث رقم (٦٥١٢) ١٩٣/٤. وصحيح مسلم، كتاب الجنائز، حديث رقم (٩٥٠) ٢٩/٧.

يَودُّ عَبْدٌ أَنْ يُعَمَّرَ في الدُّنْيَا ولَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَمْلِكَهَا ويَعُودَ لَمَا عَادَ ! ولا رَضِيَ بالمَعَادِ[٢] !قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: «نَحْنُ عِشْنَا لنَمُوتَ، ومِتْنَا لنَعِيشَ، فَأَيُّ الحَالَيْنِ يَسُرُّ العَاقِلَ؟»[٣]، ولله دَرُّ مَنْ قَالَ[٤]: [الطويل]

جَزَى اللهُ عَنَّا المَوْتَ خَيْرًا لأَنَّهُ أَبَرُّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وأَرْأَفُ

يُخَلِّصُ أَشْرَاكَ النُّفُوسِ من الأَذَى ويُدْني إلى الدَّارِ التي هِيَ أَشْرَفُ

ولَعَمْري لَقَدْ أَصْبَحَ بَاطِنُ الأَرْضِ خَيْرًا من ظَاهِرِهَا[٥]، وغَائِبُهَا خَيْرًا من حَاضِرِهَا، وكَيْف لا! وقَدْ مُلِئَتْ ظُلْمًا وجَوْرًا[١]، وأَصْبَحَ مَاءُ الفَضْلِ

---

(١) هذا إلماحٌ إلى بيت أبي الحسن التهامي في رثاء ابنه:

جَاوَرْتُ أَعْدَائي وجَاوَرَ رَبَّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وجِوَاري

انظر ديوانه: ٣١٠.

(٢) يشير إلى ما أخرجه النسائي، عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَا عَلَى الأَرْضِ من نَفْسٍ تَمُوتُ، ولَهَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ، تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ، ولَهَا الدُّنْيَا، إِلَّا القَتِيلُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى». صحيح سنن النسائي، كتاب الجهاد، حديث رقم (٣١٥٩) ٢/٣٩٢.

(٣) نُسِب القول لسقراط في: من جلجامش إلى نيتشه: ٢١.

(٤) البيتان بلا نسبة في: المحاسن والأضداد: ٢٣٢، والتمثيل والمحاضرة: ٤٠٦، وتحسين القبيح: ٧٤، والكشكول: ٨٨٠، وصدر الثاني فيهن جميعًا:

❖ يُعَجِّلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ ... ❖

(٥) لعله يشير إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ، فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا. وإِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ أَشْرَارَكُمْ، وأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاءَكُمْ، وأُمُورُكُمْ إِلى نِسَائِكُمْ، فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ من ظَهْرِهَا»، والحديث ضعيفٌ، ضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم (٦٤٦) ص٩٢، وكلام المصنف بعد هذه العبارة يؤكد أنه يشير إلى هذا.

والدِّينِ بهَا غَوْرًا، ولا بِدْعَ ! فهي سِجْنُ المُؤْمِنِ الكَامِلِ[٢]، والسِّجْنُ بَيْتُ الأَحْزَانِ، ومَحَلُّ العَذَابِ والذُّلِّوالهَوَانِ، والمَسْجُونُ لا يَنْتَظِرُ إلا الخُرُوجَ من سِجْنِهِ ذي الحَرَجِ، ولا يَرْجُو من رَبِّهِ تَعَالَى إلا الفَرَجَ، فَكَيْفَ يُحِبُّ المُكْثَ في مَضِيقِ الأَقْفَاصِ! أَمْ كَيْفَ يَتَمَنَّى العَوْدَ إِلَيْهِ بَعْدَ الخَلاصِ! لاسِيَّمَا في هذا الزَّمَانِ، الذي (٤/ب) الْتَقَتْ فيه حَلَقَتَا البِطَانِ[٣]، وخِيفَ فيه على الأَدْيَانِ[٤]: [الخفيف]

---

(١) يشير إلى قول النبي ﷺ: «لَتُمْلأَنَّ الأَرْضُ جَوْرًا وظُلْمًا، فَإِذَا مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلْمًا يَبْعَثُ اللهُ رَجُلاً مِنِّي...»، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم (٥٠٧٣) ص ٩٠٤.

(٢) يشير إلى ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وجَنَّةُ الكَافِرِ»، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (٢٩٥٦)، ٤/٢٢٧٢.

(٣) «الْتَقَتْ حَلَقَتَا البِطَانِ»: مَثَلٌ يُضرب للأمر يبلغ الغاية في الشِّدَّة والصعوبة. والبِطَان: الحزام الذي يُجْعَل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان، فإذا التقتا فقد بلغ الشر غايته. انظر: الأمثال (لابن سلام): ٣٤٣، والكامل: ١/٢٨، والعقد: ٣/١٢١، والجليس الصالح: ٣/٧٥، وجمهرة الأمثال: ١/١٥٣، ومجمع الأمثال: ٢/١٨٦، والمستقصى: ١/٣٠٦، واللسان: (بطن) ١٣/٥٧.

(٤) كتب الناسخ البيتين الآتيين على هيأة النثر. وهما لابن لنكك البصريفي: يتيمة الدهر: ٢/٣٤٩، والإعجاز والإيجاز: ٢٥٣، والتمثيل والمحاضرة: ٤٠٦، ومعجم الأدباء: ٦/٢٦١٩، وتحسين القبيح: ٧٥، والمحاسن والأضداد: ٢٣٢، وروايتهما في هذه المصادر:

... ... لَوْ رَأَيْنَاهُ في المَنَامِ فَزِعْنَا

يصبح النَّاسُ فِيهِ من ... ...

وبلا نسبة في محاضرات اليوسي: ٣٦٢.

نَحْــنُ واللهِ في زَمَــانٍ غَــشُومٍ مُسِخَ الـدِّينُ فيه حِـسًّا ومَعْنَـى
أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْهُ في سُوءِ حَالٍ حَـقُّ مَـنْ مَـاتَ مِـنْهُمُ أَنْ يُهَـنَّا

فَـادَّخِرْ - سَـيِّدِي- مَـنْ فَقَـدْتَ فَالـدُّنْيَا مَتَـاعُ الغُـرُورِ، ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾[1]؛ إِذْ أَنْتَ ثَـمَرَةُ دَوْحَـةِ الفَـارُوقِ الجَـامِعِ، الذي كَانَ لأَنْفِ الكُفْرِ أَوَّلَ جَادِعٍ[2]، وكَـانَ يَـدُورُ مَعَـهُ الحَـقُّ حَيْـثُ دَارَ، بِـدُعَاءِ النَّبِـيِّ الـمُخْتَارِ[3]، وكَـانَ إِذَا سَـلَكَ طَرِيقًـا لا يَـسْلُكُهُ الـشَّيْطَانُ[4]،

---

(١)سورة لقمان .

(٢)يشير المصنِّف في هذه العبارة إلى ما جاء في السِّيَر من امتناع أصحاب الرسول ﷺ بعُمَر ﷺ من أذى قريش، قال ابن هشام في سيرته ١/٣١٨: «وأسْلَمَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وكَانَ رَجُلاً ذَا شَكِيمَةٍ لا يُرَامُ ما وَرَاءَ ظَهْرِهِ، امْتَنَعَ بِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وبِحَمْزَةَ حَتَّى عَازُّوا قُرَيشًا، وكَانَ عَبدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَا كُنَّا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نُصَلِّيَ عِندَ الكَعْبَةِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِندَ الكَعْبَةِ وصَلَّيْنَا مَعَهُ»، وبذلك فهو أوَّل من كسر جبروت قريش وغطرستها على المسلمين الأوائل .

(٣)لم أجد - فيما اطَّلعتُ عليه من مصادر - أن النبي ﷺ دعا لعمر ﷺ أن يدور معه الحق، وإنما أخبر بذلك، فيما رواهابن حبان والترمذي من حديث ابن عمر ﷺأن رسول الله ﷺقال: «إنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وقَلْبِهِ»، صحيح ابن حبان، حديث رقم (٦٨٩٥) ١٥/٣١٨، وصحيح سنن الترمذي، حديث رقم (٣٦٨٢) ٣/٥٠٩. وفي سنن ابن ماجة عن أبي ذَرٍّ ﷺقال: سمعتُ رسول الله ﷺيقول: «إنَّ اللهَ وَضَعَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَيَقُولُ به»، حديث رقم (١٠٨) ١/١٢٦ .

(٤)يشير إلى ما رواه البخاري من حديثٍ طويلٍ حدَّث به سعد بن أبي وقاص، جاء في آخره قول النبي ﷺ: «إيهًا يا ابنَ الخطَّابِ، والذي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»، صحيح البخاري، حديث رقم (٣٢٩٤) ٢/٤٤٢، ورقم (٣٦٨٣) ٣/١٥، ورقم (٦٠٨٥) ٤/١٠٧. وانظر صحيح مسلم، حديث رقم (٢٣٩٦) .

وقَدْ وَافَقَ اللهَ تَعَالَى في عِدَّةِ آيَاتٍ من القُرْآنِ[1].مَنْ أَعَزَّ اللهُ بهِ الدِّينَ، وأَذَلَّ به المُلْحِدِينَ، وفَتَحَ به البِلادَ، وأَمَّنَ بِعَدْلِهِ العِبَادَ، وَارِثُ الحِكْمَةِ وفَصْلِ الخِطَابِ، أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ أَبوحَفْصٍ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعَنْ سَائِرِ الأَصْحَابِ، وتَابِعِيهِمْ إلى يَوْمِ المَآبِ. ومَنْ كَانَ هذا الأَصْلُ أَصْلَهُ، فَعُدُولُهُ عَنِ الحُزْنِ والجَزَعِ، والغَمِّ والهَلَعِ، أَلْيَقُ بهِ وأَوْلَى وأَحْرَى؛ لأَنَّهُ صَاحِبُ بَيْتِ الفَضَائِلِ، وصَاحِبُ الدَّارِ أَدْرَى.

فَاعْدِلْ - شَرَحَ اللهُ صَدْرَكَ- عَنْ تَرْجُمَانِ الأَشْوَاقِ[2]، وثَمَرَاتِ الأَوْرَاقِ[3]، ومَصَارِعِ العُشَّاقِ[4]، وذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ[1]، ونَفْحَةِ

---

(١)جمع السيوطي موافقات عمر ﷺ مختصرة في تاريخ الخلفاء: ١١٠، وسَرْدُهَا هنا يطول. وصُنِّفت فيها كتب ورسائل خاصة بها، ونُظِمَ فيها منظومات، انظر (فتح الوهاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب) لبدر الدين المغربي، و(ثلاث رسائل في موافقات عمر بن الخطاب) لشمس الدين البلبيسي، و(الدر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب) لحامد بن علي العمادي.

(٢)ترجمان الأشواق: ديوانٌ شعري لمحيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، نظمه في مكة سنة (٥٩٨هـ) متغزِّلاً بفتاة تُدعى (نظام)، وهي ابنة شيخه هناك أبي شجاع بن رستم الأصفهاني، إذ أُغرم بها وجعلها محور ديوانه هذا. ثم شرحه بكتاب سماه: (ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق)، شَرَح في مقدِّمته قصة الديوان وغرضه، وهو مطبوع.

(٣)ثمرات الأوراق: كتاب صنَّفه ابن حِجَّة الحموي (ت٨٣٧هـ)، يُعد من مجاميع الأدب الصغرى، اختار فيه جملة من الأخبار والأشعار والرسائل، من مصادر الأدب والتاريخ، دون تبويب أو ترتيب.

(٤)مصارع العشاق: كتاب صنَّفه جعفر بن أحمد السرَّاج (ت٥٠٠هـ)، تحدَّث فيه عن أخبار العشَّاق وقصصهم منذ العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، وفي بعضها مبالغات، يغلب عليه الغزل العفيف الذي ينحو منحى صوفيًّا.

رَيْحَانَةِ سُلافَةِ بَهْجَةِ رَوْضَةِ الـمُتَأَمِّلِ[٢]. إلى سُلْوَانِ الـمُطَاعِ[٣]، وحَلْبَةِ كُمَيْتِ[٤] السِّبَاقِ لِغَايَةِ نَزَاهَةِ الطِّبَاعِ[٥].

---

(١)إلماح إلى مطلع معلقة امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ ... بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ

انظر ديوانه: ٨.

(٢)صاغ المصنِّف العبارة مستثمرًا أسماء عدد من الكتب، في إشارة مختصرة إليها بتركيب أسمائها. فهو يشير إلى: «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة»: وهو ذيل كتاب (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا - للخفاجي ت١٠٦٩هـ)، صنفه أمين بن فضل الله المحبّي (ت١١١١هـ)، استدرك فيه نواقص الريحانة وسَدَّ خلله. و«سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر»: صنفه صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١١٩هـ)، ترجم فيه ابن معصوم لمئة وثمانية وعشرين من شعراء القرن الحادي عشر. و«بهجة المجالس وأُنْس المُجالِس»: كتاب صنَّفه المحدِّث ابن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ) جعله موسوعة أدبية، جمع فيه صنوفًا من الأدب على غرار عيون الأخبار، والعقد، حققه: أمين الخولي. و«روضة العقلاء ونزهة الفضلاء»: صنَّفه الإمام المحدَّث أبوحاتم بن حِبَّان البستي (ت٣٥٤هـ)، وهو أبواب في الحث على مكارم الأخلاق، كالتقوى والعلم الصدق والحياء ... .

(٣)سلوان المطاع في عدوان الاتباع: صنَّفه محمد بن ظفر الصقلي (ت٥٦٥هـ)، تحدَّث فيه عن قواعد سلوك الحكّام أمام حوادث الزمان، وصاغها في حكايات واقعية غايتها الوعظ والاعتبار، وهي الغاية نفسها التي يسعى إليها المصنف في تعزيته هذه. جعل ابن ظفر كتابه في خمس سلوانات: في التفويض، والتأسِّي، والصبر، والرضى، والزهد. اعتمد في مادة الكتاب على الكتاب والسنة، والحِكَم والمواعظ والشعر.

(٤)حلبة الكميت: صنَّفه شمس الدين النواجي (ت٨٥٩هـ)، وأدار موضوعه على الخمر في خمسة وعشرين بابًا، منذ ابتداء صنعها إلى أثرها في شاربها. واستثمر النواجي الجناس في اسم الكتاب.

(٥)من بداية فقرة: (فاعدل ...) إلى هذا الموضع جمع المصنف عددًا من أسماء الكتب، وهو إما أنه يستثمر معاني هذه الأسماء في أداء المعاني التي يريد. أو أنه يرشد

فَبَحْرُ عِلْمِكَ الشَّريفِ مُحِيطٌ بأَنَّ اللهَ تَعَالَى كَرَّمَ ابْنَ آدَمَ، وجَعَلَهُ نُسْخَةً لجَمِيعِ العَالَمِ، فَطَوَى فيه العَالَمَ الأَكْبَرَ، وجَعَلَهُ بِحِكْمَتِهِ العَالَمَ الأَصْغَرَ[1]، ولا عَجَبَ[2]: [الوافر]

فَمِرْآةُ الْمُنَجِّمِ وهَيَ صُغْرَى أَرَتْهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وقَفْرِ

وحَسْبُكَ مَا وَرَدَ عَمَّنِ اصْطَفَاهُ اللهُ وأَحَبَّهُ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»[3]، وقَوْلُ مَنْ لايَصِفُهُالوَاصِفُونَ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[1]،

المخاطب إلى ترك الاشتغال بكتب الأدب في هذه المرحلة الحزينة في حياته، والإقبال على الكتب التي تُذكِّر بالآخرة. وإن كنتُ إلى الرأي الأول أَمْيَل.

(١) هذا من معتقدات الصوفية الباطلة، قال ابن عربي: «الأَكْبَرُ من العَالَمِ هُوَ مَا عَدَا الإنْسَانَ في اصْطِلاحِ الجَمَاعَةِ، والعَالَمُ الأَصْغَرُ يَعْني الإنْسَان» الفتوحات المكية: ١١٨/١. وهو نابعٌ من قولهم بوحدة الوجود، إذ يرون أن الله تعالى يتجلى في صور المخلوقات باعتباره روح العالم، وبما أن الإنسان أعظم المخلوقات فإن تجلي الله فيه أعظم وأكمل، وبذلك يكون الإنسانُ العالَمَ الأصغرَ الذي انعكست في مرآة وجوده كلُّ كمالات العالم الأكبر. موسوعة العقيدة والسنة: ١٧٦/١. وسيأتي الحديث عنه مرة أخرى في ص ١٠٤.

(٢) البيت ضمن مقطوعة لأبي العلاء المعرِّي في اللزوميات: ٢١٢/٢.

(٣) هذا من شواهد الصوفية التي ينسبونها إلى النبي ﷺ، قال ابن عطاءالله السكندري: «سَمِعْتُ شَيْخَنَا [المرسي] أَبَا العَبَّاسِ يَقُولُ: في هذا الحَدِيثِ تَأْويلان: أَحَدُهُمَا: أَيْ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِذِلِّهَا وعَجْزِهَا وفَقْرِهَا عَرَفَ اللهَ بِعِزِّهِ وقُدْرَتِهِ وغِنَاهُ، فَتَكُونُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ أَوَّلاً ثم مَعْرِفَةُ اللهِ من بَعْدُ. والتَّأْوِيلُ الثَّاني: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، أَيْ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ دَلَّ ذلك مِنْهُ على أَنَّهُ عَرَفَ اللهَ من قَبْلُ، فَالأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ، والثَّاني حَالُ المَجْذُوبِينَ» لطائف المنن: ٥٢، ولهم فيه تأويلات كثيرة غير هذا. أما صحة نسبته إلى النبي ﷺ فقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: «لَيْسَ هذا من كَلامِ النَّبِيِّ ﷺ، ولا هو في شَيْءٍ من كُتُبِ الحَدِيثِ، ولا يُعْرَفُ له إسْنَادٌ» مجموع الفتاوى: ٣٤٩/١٦. وقال عنه السيوطي: «بَاطِلٌ لا أَصْلَ لَهُ» تدريب الراوي: ١٦٧/٢، ثم فصَّل الحديث عن معانيه ودرجته في كلام طويل في كتابه الحاوي للفتاوي: ٢٣٨/٢، وله رسالة بعنوان: القول الأشبه في حديث مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربَّه، لا تزال مخطوطة.

وقَوْلُـهُ تَعَـالَى في أَهْـلِ الجَمْـعِ والفَـرْقِ[٢]: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[٣].

ثـم إنَّـهُ - تَعَـالَى - اخْتَـارَ مـن خِيَـارِ النَّـوْعِ الإنْـسَانيِّ قَوْمًـا يُحِـبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ، ويُعَرِّفُهُمْ بِهِ فَيَعْرِفُونَهُ، وهَؤلاءِ قَطَعُوا العَلائِقَ، وعَرَّفُـوا (٥/أ) الـخَلْقَ بالـخَالِقِ[٤].

---

(١)سورة الذاريات. وقد تعدَّدتْ أقوال المفسرين في المراد بها، جمعها الماوردي في تفسيره على سبعة أقوال. النكت والعيون: ٣٦٧/٥. ولعل وجه الاستشهاد بها هنا أنها دعوة للإنسان ليتفكر في نفسه، فهذه النفس وما يحويها من جسد دليلٌ على عظيم قدرة الله وحسن صنعته. وبهذا المعنى تكون الآية تأييدًا للشاهد قبلها.

(٢)أهل الجمع والفَرْق: هو أحد ثنائيات الصوفية، ثم اصطلحوا على تسمية أنفسهم به، لكنهم اختلفوا في تحديد مفهوم هذا المصطلح فيما بينهم على أقوال متعددة، استعرضها ابن عربي في الفتوحات المكية ٥١٦/٢ ثم أورد رأيه فيه فقال: «والـجَمْعُ عِنْـدَنَا أَنْ تَجْمَـعَ مَـا لَـهُ [أي الحَـقُّ سبحانه] عَلَيْـهِ مِمَّـا وَصَـفْتَ بِـهِ نَفْسَكَ مـن نُعُوتِـهِ وأَسْمَائِهِ، وتَجْمَعَ مَا لَكَ عَلَيْكَ مِمَّا وَصَفَ الحَقُّ به نَفْسَهُ من نُعُوتِكَ وأَسْمَائِكَ، فَتَكُونَ أَنْتَ أَنْتَ وهُوَ هُوَ. وجَمْعُ الجَمْعِ: أَنْ تَجْمَعَ مَا لَهُ عَلَيْهِ ومَا لَكَ عَلَيْهِ، وتُرْجِعَ الكُـلَّ إِلَيْـهِ ... فَمَـا فِـي الكَـوْنِ إِلَّـا أَسْـمَاؤُهُ ونُعُوتُـهُ ... ويَكْفِـي العَاقِـلَ السَّلِيمَ العَقْـلِ قَوْلُهُمْ: الجَمْـعُ، فَإِنَّـهُ لَفْـظٌ مُـؤْذِنٌ بِـالكَثْرَةِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الأَعْيَانِ الكَثِيرَةِ، فَمِـنْ حَيْـثُ التَّمْيِيزُ كَـانَ الجَمْـعُ عَيْنَ التَّفْرِقَةِ، ولَيْسَتِ التَّفْرِقَةُ عَيْنَ الجَمْعِ»، وهي عين القول بوحدة الوجود.

(٣)سورة فصلت: ٥٣. واختلف أهل التأويل فيها على خمسة أقوال، انظر: زاد المسير في علم التفسير: ٢٦٧/٧، وتتفق مع الآية السابقة في أَحَدِ وجوه تفسيرها؛ ولذا استشهد بها المصنف.

(٤)يشير إلى شخصية (العَارِف) عند الصوفية، إذ يعتقدون أنه الإنسان الذي يتَوَصَّل إلى معرفة وحدة الوجود بالذوق والمشاهدة، وهو يعبد الله لا خوفا ولا رجاء وإنما طلبًا للِّقاء وهربًا من الحجاب، وهو المتنقِّي من أخلاقه الرديئة، المنقطع عن هواجس نفسه، لا يصغي إلى خاطر يدعوه إلى غير خالقه، فيصير مُحَدَّثًا من قِبَلِ الحق

ومَـعَ مَحَبَّتِـهِ تَعَـالَى[1] لَـهُمْ أَمَدَّهُمْبالـمَالِ والوَلَـدِ؛ لِيَخْتَبِـرَهُمْ في مَـحَبَّتِهِ بـذلك الـمَدَدِ، ومـا اخْتَبَـرَهُمْ تَعَـالَى إلا لِيُظْهِـرَ لِـخَلْقِهِ فَـضْلَهُمْ، ويُـبَاهِيَ بهم مَنْ كَـانَ فَـوْقَهُمْ أو كَـانَ مِثْلَهُمْ، وإلا فهُـوَ تَعَـالَى عَالِـمٌ بهـم قَبْـلَ الاخْتِبَـارِ، كَيْـفَ لا! وهُـوَ ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[2] من الأَسْرَارِ، قَـالَ تَعَـالَى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾[3]، والفِتْنَـةُ هـي: الاخْتِبَـارُ، تَقُـولُ: فَتَنْـتُ الـذَّهَبَ، أَيْ عَرَضْتَهُ على النَّارِ[4]. وفي الخَبَرِ: «الوَلَدُ مَـجْـبَـنَـةٌ مَبْخَلَةٌ مَحْزَنَةٌ»[5].

والدَّليلُ على أَنَّ كُلَّ وَلَدٍ ومَالٍ فِتْنَةٌ، إتْيَانُهُ تَعَالَى بأَدَاةِ الحَصْرِ في الآيَـةِ السَّابِقَةِ؛ ولذلِكَ أَتَى تَعَالَى في وَصْفِهِمْ بـ(العَدَاوَةِ) بـ(مِـنْ) التَّبْعِيـضِيَّةِ في آيَةِ ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾[6]؛ إعْلامًا بأَنَّ العَدَاوَةَ

سبحانه بتعريف أسراره وتصاريف أقداره، فيحصل بينه وبين الله أحوالٌ زائدة على العلم من فنون الكشوفات والتعريفات والبصائر والطوالع. انظر: الكشف عن حقيقة الصوفية: ٢٩٥.

(١) لفظة (تعالى) كتبها الناسخ استدراكًا فوق كلمة (محبته).

(٢) سورة غافر.

(٣) سورة التغابن.

(٤) هذه عبارة الجوهري في الصِّحاح: (فتن) ٢١٧٥/٦ وزاد هناك: «لِتَنْظُرَ مَا جَوْدَتُهُ». وانظر اللسان: (فتن) ٣٢٠، والتاج: (فتن) ٤٩٢/٣٥.

(٥) الحديث بتمامه: (إنَّ الوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ)، صحّحه الألباني في صحيح الجامع، حديث رقم (١٩٩٠) ٤٠٠/١. وعَلَّل الماوردي ذلك بعد أن استشهد بالحديث: «لأَنَّهُ يَشِحُّ لأَجْلِ أَوْلادِهِ، فَيَمْنَعُ حَقَّ اللهِ من مَالِهِ»، النكت والعيون: ٢٥/٦.

(٦) سورة التغابن: ١٤.

لا تَكُونُ إلا في بَعْضِ الـمَذْكُورِينَ، بخِلافِ (الفِتْنَةِ) فَإِنَّهَا تَعُمُّهُمْ[1]؛ ولذلك قَالَ العُلَمَاءُ في خَبَرِ: «**اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بي وعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الحَقُّ من عِنْدِكَ فَأَقْلِلْ مَالَهُ وولَدَهُ**»[2] إنَّ المُرَادَ بالإقْلالِ الذي سَأَلَهُ ﷺ: إقْلالُ فِتْنَتِهِمَا؛ لِيَجْمَعَ بَيْنَهُ وبَيْنَ دُعَائِهِ ﷺ لِخَادِمِهِ أَنَسِ بنِ مَالكٍ ﷺ بِتَكْثِيرِ مَالِهِ وولَدِهِ[3]، وقَدْ حَصَلَ لَهُ ذلكَ[4]. ولأَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ

---

(١) اتفق أهل التفسير على وصف المال والولد بالفتنة، أما الحديث عن عداوتهم كما أشار المصنف هنا فانظره في: الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي: ٣٣٠/٩، وذكر أنه قول الحُكَماء، ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير: ٢٨٥/٨ إلى أهل المعاني عن الفراء، ولم أجده في معانيه. ثم انظر: مدارك التنزيل: ١٢٣١/٤، ومعالم التنزيل: ١٤٣/٨، والمحرر الوجيز: ٣٢٣/٨، ومفاتيح الغيب: ٢٧/٣٠، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢١، والبحر المحيط: ٢٧٦/٨، والتحرير والتنوير: ٢٨٤/٢٨-٢٨٦.

(٢) سبق الحديث عنه في ص ٤٧.

(٣) كان الإمام أحمد بن نصر الداودي قد رَدَّ حديث: «اللهم من آمن بي ...» وحكم ببطلانه؛ لتعارضه مع دعاء النبي ﷺ لأنس بن مالك ﷺ، وأيَّده ابن بطَّال في شرحه صحيح البخاري ١٦٨/١٠- ١٧١. وأجاب ابن حجر في فتح الباري ١٣٨/١١ عن اعتراض الداودي بقوله: «يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعَ دُعَائِهِ لَهُ بذَلكَ قَرَنَهُ بِأَنْ لا يَنَالُهُ مِنْ قِبَلِ ذَلكَ ضَرَرٌ؛ لأَنَّ المعْنَى في كَرَاهِيَةِ اجْتِمَاعِ كَثْرَةِ المَالِ والوَلَدِ إِنَّمَا هُوَ لما يُخْشَى من ذَلكَ من الفِتْنَةِ بِهِمَا، والفِتْنَةُ لا يُؤْمَنُ مَعَهَا الهَلَكَةُ». كما أجاب المناوي عن اعتراض الداودي «بأَنَّ فَضْلَ التَّقَلُّلِ من الدُّنْيَا والوَلَدِ يَخْتَلِفُ باخْتِلافِ الأَشْخَاصِ، كما يُشِيرُ إِلَيْهِ الخَبَرُ القُدْسِيُّ: (إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لا يُصْلِحُهُ إِلَّا الغِنَى ...)، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُخَافُ عَلَيْهِ الفِتْنَةُ بِهَا، وعَلَيْهِ وَرَدَ هَذا الخَبَرُ. ومِنْهُمْ مَنْ لا يُخَافُ عَلَيْهِ كَحَدِيثِ أَنَسٍ ...»، فيض القدير: ١٢٩/٢.

(٤) يشير إلى ما أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: «جَاءَتْ بي أُمِّي - أُمُّ أَنَسٍ - إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وقَدْ أَزَرَّتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا ورَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا

وتَابِعيهِمْ كَانَ كَثِيرَ الـمَالِ، كعَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَوْفٍ؛ لأَنَّهُ لَـمَّا مَاتَ بَلَـغَ رُبْعُ ثُـمُنِ مَالِـهِ ثَمَانينَ أَلْفَ دِينَارٍ، أَخَذَتْهَا إِحْدَى زَوْجَاتِهِ الأَرْبَع[1].

وقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ (تُحْفَةِ الأَكْيَاسِ فِي حُسْنِ الظَّنِّ بالنَّاسِ)[2]: «كَانَ الفَخْـرُ الـرَّازِيُّ[3] لَـهُ أَلْـفُ مَـمْلُوكٍ، خِـلافَ الـخَيْلِ والبِغَـالِ والحَـوَارِي

رَسُولَ اللهِ، هذا أُنَيْسٌ ابْني، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ، فَادْعُ اللهَ لَهُ. فَقَالَ: اللَّهُـمَّ أَكْثِرْ مَالَـهُ وولَدَهُ. قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللهِ إِنَّ مَالي لَكَثِيرٌ، وإِنَّ وَلَدِي وولَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ على نَحْوِ الـمِئَةِ اليَومَ»، كتاب: فضائل الصحابة، حديث رقم (٢٤٨١) ص١٩٢٩. وروى الشيخان من حديث أنس ﷺ عن أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّهَا قَالَتْ: «يَارَسُولَ اللهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللهَ لَهُ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وولَدَهُ، وبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»، البخاري حديث رقم (٦٣٧٨)، ومسلم حديث رقم (٢٤٨٠). وانظر تاريخ دمشق: ٣٤٥/٩، والبداية والنهاية: ٣٠١/٨.

(١) كذا في تهذيب الكمال ٣٢٩/١٧، وانظر: أسد الغابة: ٤٨٠/٣. وفي طبقات ابن سعد: ١٢٧/٣ أقوال أخرى.

(٢) تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس: كتابٌ صنّفه علي بن محمد الشهير بالمصري (ت ١١٢٧هـ)، قسمه قسمين، الأول منهما عن حُسن الظن بالناس، دعا فيه إلى إحسان الظن بالناس، وأورد أخبارًا عن ضرورة حملهم على المعاذير. وتحدّث في القسم الثاني عن سوء الظن بالناس، وحذّر فيه من إساءة الظن فيما يقبل التأويل، وتحدّث عن أضراره على المرء وعلى المجتمع المسلم. طبع الكتاب بعناية: أحمد السايح وتوفيق وهبة، عام ١٤٢٦هـ. وفي الكتاب تهاويل صوفية عن كرامات من سماهم العارفين والأولياء، وأخبار من وصفهم بالصلاح، يعجز العقل عن تمريرها!

(٣) ترجم له الذهبي فقال: «العَلَّامة الكَبيرُ ذو الفُنون، فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ الحُسَيْنِ الأُصُولِيُّ الـمُفَسِّرُ كَبيرُ الأَذْكِيَاءِ والحُكَمَاءِ والـمُصَنِّفِينَ، انْتَشَرَتْ تَوَاليفُهُ في البِلادِ شَرْقًا وغَرْبًا، وقَدْ بَدَتْ منه في تَوَالِيفِهِ بَلايَا وعَظَائِمُ وسِحْرٌ وانْحِرَافَاتٌ عن السُّنَّةِ، واللهُ يَعْفُو عنه، فَإِنَّهُ تُوُفِّيَ على طَرِيقَةٍ حَميدَةٍ، واللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ» توفي سنة ٦٠٦هـ، سير أعلام النبلاء: ٥٠٠/٢١. ووقال السبكي: «بَحْرٌ لَيْسَ للبَحْرِ مَا عِنْدَهُ

والخَدَمِ[1]. وكَانَ خرَاجُ إقْطَاعِ الإمَامِ اللَّيْثِ[2] في مِصْرَ كُلَّ سَنَةٍ مِئَةَ أَلْفِ دِينَارٍ[3]، ومَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةُ مَالٍ قَطُّ[4]» انتهى[5].

من الجَوَاهِرِ» طبقات الشافعية: ٨٢/٨. وقال ابن أبي أصيبعة: «كَانَ إذَا رَكِبَ مَشَى حَوْلَهُ نَحْوُ ثَلاثِمئَةِ تِلْمِيذٍ فُقَهَاءُ» عيون الأنباء: ٤٦٢. وقال ابن خلكان: «كُلُّ كُتُبِهِ مُمْتِعَةٌ...وفَضَائِلُهُ لا تُحْصَى ولا تُحَدُّ» وفيات الأعيان: ٢٤٨/٤، وانظر: تاريخ الإسلام: ١٣٧/١٣. وحواشي محققي هذه المصادر.

(١) لم أجد هذا في مصادر ترجمته التي اطلعتُ عليها. وفي الذيل على الروضتين ٦٨: «بَلَغَني أَنَّهُ خَلَّفَ من الذَّهَبِ العِينِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، خَارِجًا عَمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ من الدَّوَابِّ والثِّيَابِ والعِقَارِ والآلاتِ»، ومثله في الوافي بالوفيات: ٢٥٢/٤، وفي الشذرات ٤٠/٧: «لَهُ ثَرْوَةٌ ومَمَالِيكُ وبِزَّةٌ حَسَنَةٌ وهَيْأَةٌ جَمِيلَةٌ ... وخَلَّفَ تَرِكَةً ضَخْمَةً، منها ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ».

(٢) الليث بن سعد، (ت ١٧٥هـ) إمام أهل مصر في الفقه والحديث، أصبهاني الأصل، كان ثقة سَرِيًّا سَخِيًّا، قال الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به، وقال ابن بكير: رأيتُ مَنْ رأيتُ فلم أَرَ مثل الليث. استقل بالفتوى في زمانه، وكان ثقةً كثير الحديث صحيحَه. انظر: تهذيب الكمال: ٢٥٥/٢٤ وحواشي محققه.

(٣) لم أجد هذا في مصادر ترجمته التي اطلعتُ عليها، وإنما فيها: «عشرون ألفًا» و«ثمانون ألفًا»، وفي تاريخ بغداد ٥٢٦/١٤ والوفيات ١٢٩/٤ أن هارون الرشيد أقطعه قطائع كثيرة بمصر.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٥٣٠/١٤، ووفيات الأعيان: ١٣٠/٤، وتهذيب الكمال: ٢٧٣/٢٤.

(٥) توحي لفظة «انتهى» بأن النصَّ منقولٌ لفظًا؛ ولذا وضعته بين علامتي تنصيص. إلا أنه لا يوافق المطبوع من تحفة الأكياس، فنصُّ الفقرة هناك ٦٩: «وكَانَتْ بِلادُ جَزِيرَةِ مِصْرَ إقْطَاعًا للإمَامِ اللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ، وكَانَ خَرَاجُهَا في كُلِّ سَنَةٍ مِئَةُ أَلْفِ دِينَارٍ، ولم تَجِبْ عَلَيْهِ زَكَاةُ قَطُّ. وكَانَ الفَخْرُ الرَّازِيُّ لَهُ أَلْفُ مَمْلُوكٍ، خِلافَ الجَوَارِي والخَدَمِ»، وفي العبارة مبالغات كما رأيتَ.

قُلْتُ: وفي مِثْلِهِ قِيلَ[1]: شِعْرٌ [الوافر]

ذَرِيـني أُنْفِـقِ الأَمْـوَالَ جَهْـدي فَمَا طَمِعُ العَوَاذِلُ في اقْتِصَادِي[2]

ولا وَجَبَـتْ عَلَـيَّ زَكَـاةُ مَـالٍ وهَـلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ على جَوَادِ

ولله دَرُّ امْرَأَةٍ من بَنَاتِ[3] العَرَبِ حَيْثُ قَالَتْ[4]: [البسيط]

لا يَـأْلَفُ الـدِّرْهَمُ المَضْرُوبُ صُـرَّتَنَا لَكِـنْ يَـمُـرُّ عَلَيْهَـا وَهْـوَ مُنْطَلِـقُ

ولا يَخْفَى أَنَّ مَالكَ بنَ أَنَسٍ[5] وأَبَا يُوسُفَ[6] صَاحِـبَ أبي حَنِيفَةَ كَانَ

---

(١) البيتان لبكر بن النطَّاح (ت نحو ٢١١هـ) في ديوانه: ١٧، وفيه تخريجٌ غير مستوفى، وزِدْ عليه: البيتان في: الزهرة: ٦٦٦ بلا نسبة، ولباب الآداب (للثعالبي): ٨٢/٢، وربيع الأبرار: ١٢٠/٢ لبكر، والحماسة المغربية: ٦٧٨ مع بيتين آخرين، والوافي بالوفيات (الألمانية): ٢٢١/١٠ لبكر. وصدر الأول في ديوانه ومصادر التخريج كلها:

❖ مَلَأْتُ يَدِي مِنَ الدُّنْيَا مِرَارًا ❖

(٢) في النسخة الخطية: «... في اقْتِصَادِ»، وهو تحريفٌ يغيِّر المعنى.

(٣) وضع الناسخ ضَبَّةً على هذه الكلمة علامة للتصحيح، وكتب في الحاشية اليمنى مقابلها: (سَادَات).

(٤) لم أجده منسوبًا لامرأةٍ في المصادر التي اطّلعتُ عليها، وإنما هو لجُؤَيَّةَ بنِ النَّضْرِ في: الحماسة البصرية ضمن ثلاثة أبيات: ٨١٣/٢ وفيه تخريجٌ غير مستوفى. وزِدْ عليه: البيت ليزيد بن حاتم بن قبيصة مع آخر في: الحلة السِّيَرَاء: ٧٦/١، ونهاية الأرب: ٨٦/٢٤. وبلا نسبة في: البصائر والذخائر: ٧٢/٩ مع آخر، ودلائل الإعجاز: ١٧٤، ونهاية الأرب: ٦١/٧، والإيضاح في علوم البلاغة: ٧٩. باختلاف في الرواية بين هذه المصادر.

(٥) المراد شيخ الإسلام وإمام دار الهجرة، صاحب المذهب المالكي في الفقه، ولد سنة (٩٣هـ)، وحدَّث عنه جماعة وهو شابٌّ طريٌّ، وقصده طلبة العلم من الآفاق آخر عهد المنصور، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد إلى أن مات. قال عنه الشافعي: إذا ذُكِرَ العلماء فمالكٌ النجم. صنف كتاب (الموطأ)، توفي سنة (١٧٩هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ٤٨/٨ وفي حاشية محققه مصادر للاستزادة.

(٦) أبو يوسف صاحب أبي حنيفة، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الإمام المجتهد، والعلامة المحدِّث، ولد سنة (١١٣هـ)، كان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة، وخالفه في مواضع كثيرة مع أنه أنجب تلاميذه وأقربهم إليه، تولّى القضاء للمهدي والهادي

كُلٌّ في ثَرْوَةٍ من المَالِ عَظِيمَةٍ[1]، فَظَهَرَ أَنَّ المُرَادَ بالتَّقْلِيلِ والتَّكْثِيرِ تَقْلِيلُ الفِتْنَةِ وتَكْثِيرُ الفَائدَةِ.

حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الخُلَفَاءِ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَجَزِعَ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ وقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَيَسُرُّكَ وهُوَ عَدُوٌّ وفِتْنَةٌ ؟ ويَسُوؤُكَ وهُوَ صِلَةٌ ورَحْمَةٌ ؟ فَسَكَنَ جَزَعُهُ[2].

ولا يَخْفَى أَنَّ الوَلَدَ رَيْحَانٌ[3]، وكَمْ كَمَنَ في الرَّيْحَانِ أُفْعُوَانٌ، وكَمْ شَخْصٍ (٥/ب) طَلَبَهُ لِشَمِّهِ، فَتَلَقَّاهُ الأَفَاعي بِسُمِّهِ، ولله دَرُّ مَنْ قَالَ:

والرشيد، توفي سنة (١٨٢هـ). انظر: الوفيات: ٣٧٨/٦، وسير أعلام النبلاء: ٥٣٥/٨، ومصادر محققيهما.

(١) قال الذهبي في السِّيَر ١٣٣/٨ عن الإمام مالك: «قلتُ: قَدْ كَانَ هذا الإِمَامُ من الكُبَرَاءِ السُّعَدَاءِ، والسَّادَةِ العُلَمَاءِ، ذَا حِشْمَةٍ وتَجَمُّلٍ، وعَبِيدٍ، ودَارٍ فَاخِرَةٍ، ونِعْمَةٍ ظَاهِرَةٍ». أما أبويوسف فلم أجد من نَصَّ على ثرائه، إلا أن اتِّصاله بثلاثة خلفاء يجعل ذلك مقبولاً.

(٢) يظهر لي أن الخبر محرَّفٌ بهذا السياق، ففي مصادره: أن هذا عزاء الخليفة العباسي موسى الهادي لواليه على اليمن إبراهيمَ الحرَّاني. وفيها: «وهو صَلاةٌ ورحمة» وبها ينتهي الخبر. انظر الإعجاز والإيجاز (للثعالبي): ٨٣، وفي حاشية محققه جهدٌ في التخريج، وفي ربيع الأبرار: ١٨٤/٤ أن موسى الهادي عزَّى به سليمان بن أبي جعفر. ورُوِيَ غُفل الشخصيات في الكامل(للمبرد): ١٤٦٠/٣. وفي بهجة المجالس: ٣٥٠/٣ أنه إيحاءٌ من الله تعالى لداود ﷺ لـمَّا مات له ابنٌ. وقوله: «وهو صَلاةٌ ورحمة» إشارةٌ إلى جزاء الصابرين المذكور بعد أنواع البلايا في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

(٣) لعله يشير إلى ما يُروى أن النبي ﷺ قال: «الوَلَدُ من رَيْحَانِ الجَنَّةِ»، وقد ضعَّفه الألباني في السلسلة الضعيفة، حديث رقم (٤٧٦٥) ٣٠٨/١٠.

شِعْرٌ[1] [البسيط]

نُسَرُّ بالشَّيْءِ لكنِ كَيْ نُغَرَّ بهِ ... كَالأَيْمِ ثَارَ إلى الجَانِي من الزَّهَرِ

ومن أَحْسَنِ مَا قِيلَ: شِعْرٌ[2] [الكامل]

مَنْ لَمْ تَشِفَّ إلى التَّنَاسُلِ نَفْسُهُ ... كُفِيَ الأَذَى بِتَفَاقُدِ الأَوْلادِ

بَرْدُ القُلُوبِ بِمَنْ تُحِبُّ بَقَاءَهُ ... مِمَّا يَجُرُّ حَرَارَةَ الأَكْبَادِ

حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام مَاتَ لَهُ وَلَدٌ، فَعَلِمَ اللهُ تَعَالَى وَجْدَهُ بِهِ وجَزَعَهُ عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ لَهُ مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ مُتَدَاعِيَيْنِ، فَادَّعَى أَحَدُهُمَا على الآخَرِ أَنَّهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ زَرْعَ بَذْرٍ بَذَرَهُ، فَأَجَابَ: بِأَنَّهُ بَذَرَ بَذْرَهُ فِي الطَّرِيقِ، ومَنْ بَذَرَ بَذْرَهُ فِي الطَّرِيقِ لا يَنْبَغِي أَنْ يُعَاتِبَ مَنْ أَفْسَدَهُ؛ لأَنَّهُ بَذَرَهُ فِي

---

(١) البيت لابن عبدون (ت٥٢٠هـ) في ديوانه: ١٤٠ من قصيدته المشهورة في رثاء بني الأفطس، وصدره فيه:

❖ تُسَرُّ بالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تُغَرَّ بِهِ ❖

(٢) البيتان للشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) في ديوانه: ٣٨٤/١، وهما فيه:

... تُسِفَّ ... ... الأَسَى ... الأَوْدَادِ

ولم أجد من وافق المصنف في رواية: «تشف» بالمعجمة، إلا أن معناها قريبٌ من معنى: «تسف» بالمهملة؛ وأقرب المعاني إلى «تسف» أن المراد بها: التَّدَنِّي، أي: من لم تَتَدَنَّ نفسه إلى طلب الولد بالتناسل، فإنه يسلم من ألم فَقْدِه، انظر التاج ٤٤٢/٢٣. ورواية «الأولاد» موافقة لما في يتيمة الدهر: ٣٠٩/٢ وهو أنسب؛ مراعاة للفظ «التناسل» في صدر البيت.

[مَوْضِع][1] الفَسَادِ والإفْسَادِ، فَانْتَبَهَ سُلَيْمَانُ عليه السلام، وعَلِمَ أَنَّهُمَا مَلَكَانِ أَرْسَلَهُمَا اللهُ تَعَالَى لَهُ؛ لِيَتْرُكَ حُزْنَهُ على وَلَدِهِ؛ فَتَرَكَهُ، وسَلاهُ[2].

قَالَ أَبوالعَلاءِ المَعَرِّيُّ[3]: [الخفيف]

قَبَّحَ اللهُ لَذَّةً لأَذَانَا ... نَالَ مِنْهَا الأُمَّهَاتُ والآبَاءُ

ومَاتَ ولَمْ يَتَزَوَّجْ، وأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ على قَبْرِهِ[4]: شِعْرٌ [مجزوء الكامل]

هَذا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ ... وَمَا جَنَوْتُ[5] عَلَى أَحَدْ

---

(١) في هذا الموضع فراغٌ بمقدار كلمة، وما بين المعكوفين زيادةٌ يستقيم بها سياق الفقرة.

(٢) مضمون الخبر: أنه مَثَلٌ ضُرِب لسليمان، ظاهره: أن الزرع في الطريق عُرْضَةٌ للفساد، فلا يُؤَاخَذ من يُفسده؛ لأنه خَطَأ الزارع في الأصل. وباطنه: أن الولد في الحياة عرضة للهلاك، فلا ينبغي الحزن عليه إذا مات؛ لأنه خَطَأ والده الذي أنجبه. والغرض الأقصى من الخبر: كما يُلامُ مَنْ يزرع في الطريق وهو غير موضعٍ للزرع، فكذلك يُلام من ينجب الولد؛ لأنه أنجبه في غير المكان الصحيح!! والخبر تأكيدٌ للمعنى الذي قرَّره في الفقرتين السابقتين. وغير خافٍ أنه من أخبار القُصَّاص الباطلة؛ لفساد معناه ونَكَارَة مضمونه، على أني استنفدتُ الجهد في العثور عليه، فلم أخرج بشيء.

(٣) نسبة البيت إلى المعرِّي وَهْمٌ وقع فيه كثيرٌ من الرواة، وقد نَبَّهَ إلى ذلك الصفدي، فقال بعد أن أورد القصيدة التي منها هذا البيت: «كَثيرٌ من النَّاسِ يَنسبُ هذه القَصيدةَ لأَبي العَلاءِ المعرِّي، وهو معْذورٌ؛ لأَنها من نَفَسِهِ، وإنما هي لابنِ الشِّبْلِ يرثي بها أخاهُ أحمد» الوافي بالوفيات: ١٣/٣. والبيت في ديوان ابن الشبل: ٦٥ وتخريجه هناك.

(٤) لم يرد البيت في شيء من آثار المعرِّي، وإنما أورده مترجموه، انظر ترجماته مجموعة في كتاب: تعريف القدماء بأبي العلاء، انظر ص٦٦٨ ففيها تخريج البيت.

(٥) «جنوت»: كذا في النسخة الخطية، و(جَنَى): فعل ثلاثي يائيٌّ وليس واويًّا، ولم أجد في المعاجم اللغوية أنه واويٌّ أو يمكن أن يكون واويًّا. ولم أقف على رواية المصنف هذه في مصادري.

واسْمُ الإشَارَةِ في بَيْتِهِ مُشَارٌ بهِ إلى الـمَوْتِ، أَي: هذا الـمَوْتُ جَنَاهُ عَلَيَّ أَبي، ولَـمْ أَتَزَوَّجْ أَنَا فَيأْتيني وَلَـدٌ فَأَكُونَ قَدْ جَنَوْتُ عَلَيْهِ كَمَا جَنَى عَلَيَّ أَبي[1].

وفي الـمَعْنَى مَا يُحْكَى أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ حَكِيمًا عَنْ مَيِّتٍ - مُـرَّ بهِ عَلَيْهِمَا - مَنْ هذا ؟ فَقَالَ: فُلانٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ ؟ فَقَالَ الحَكيمُ: كَوْنُهُ[2]. أي: وُجُودُهُ.

ولله دَرُّ مَنْ قَالَ[3]: [الطويل]

ومَنْ سَرَّهُ أَلَّا يَرَى مَا يَسُوؤُهُ فَلا يَتَّخِذْ شَيْئًا يُبَالي لَهُ فَقْدَا

---

(١)هذا معنى آخر غير المعنى المشهور للبيت، وانظر قريبًا منه في مرآة الزمان، ضمن تعريف القدماء بأبي العلاء: ١٥٦. والمعنى المشهور للبيت هو ما ذكره ابن خلكان في قوله: «هُو مُتَعلِّقٌ باعْتقَادِ الحُكَماءِ، فإنَّهم يقُولون: إيجَادُ الوَلَدِ وإخْرَاجُهُ إلى هذا العَالمِ جِنَايَةٌ عليه؛ لأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ للحَوَادِثِ والآفَاتِ» وفيات الأعيان: ١/١١٥. وانظر: الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره: ١/٤٤٣.

(٢)الخبر - بنحوه - في: الصناعتين: ٣٧، وربيع الأبرار: ٤/١٨٧، والكشكول: ٣٩٥.

(٣)البيت لعبدالله بن طاهر مع آخر في: التذكرة الحمدونية: ٨/١٠٥، والمستطرف: ٢/٢٨٩. ولعبيدالله بن عبدالله بن طاهر في: التمثيل والمحاضرة: ١٠٤، وله مع آخر في الإعجاز والإيجاز: ٢٤٢، وخاص الخاص: ١٣٣. ولعبيد بن عبدالله بن طاهر في: نهاية الأرب: ٣/١٠١. وبلا نسبة في: الكشكول: ١٠٨٥ و ١٢٣٣ و ١٤٥٥، وريحانة الألبا: ١/٣٠٨، وزهر الأكم: ٢/٢٩٩ مع آخر، وإيقاظ الهمم: ١١٢ و ٤٧٩ مع آخر. وفي هذه المصادر: «... يَخَافُ له فقدَا». وفي معناه قال السكندري: «لِيَقِلَّ ما تَفْرَحُ به، لِيَقِلَّما تَحْزَنُ عليه»، الحكم العطائية: ١٤٤.

ورَحِمَ اللهُ أَبا الفَتْحِ البُسْتيَّ[1] حَيْثُ يَقُولُ: شِعْرٌ[2] [الطويل]

يَقُولُونَ إنَّ المَرْءَ يَحْيَا بِنَسْلِهِ ... ويُهْمَلُ بَعْدَ المَوْتِ إنْ لَمْ يَكُنْ

فَقُلْتُ لَهُمْ نَسْلي بَدَائِعُ حِكْمَتي ... فَإنْ لَمْ يَكُنْ نَسْلٌ فَإنَّا بِهَا

قَالَ أَبوثَوْرٍ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: نَزَّهَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ ورَفَعَ قَدْرَهُ فَقَالَ لَهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[5]، وذلك أَنَّ النَّاسَ في التَّوَكُّلِ على أَحْوَالٍ شَتَّى: مُتَوَكِّلٍ على نَفْسِهِ، أَوْ على وَلَدِهِ، أَوْ على[6] مَالِهِ، أو على جَاهِهِ، أَوْ على سُلْطَانِهِ، أَوْ على ضَيْعَتِهِ، أَوْ

---

(١) علي بن محمد بن الحسين البستي، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، الكاتب الشاعر، ولد في بُسْت قرب سجستان وإليها نسبته، كان من كُتَّاب الدولة السامانية في خراسان، ارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين ثم ابنه محمود، لكن الأخير غضب عليه وأخرجه إلى ما وراء النهر، فمات غريبًا في بخارى سنة (٤٠٠)ه. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٣٧٦/٣، واليتيمة: ٣٠٢/٤، والأعلام: ٣٢٦/٤.

(٢) ديوانه: ١٥٩، و ١٦٣. وانظر تخريجهما هناك، وهما فيه:

يَقُولُون ذِكْرُ المَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ ... ولَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إذَا لم يَكُنْ

فَقُلْتُ لَهُمْ: نَسْلي وَدَائِعُ ... فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإنَّا بها نَسْلُو

وفي رواية أخرى: «نسلي بدائع ... فإنا بذا نسلو».

(٣) في النسخة الخطية: «... يكن له نسل»، وينكسر البيت حينئذ، فلابد من حذف الجار والمجرور.

(٤) في النسخة الخطية: «... فإنا بها نسل» بلا إشباع، فلا معنى لها حينئذ، فإن سَلِمَتْ من خطأ الناسخ، فلعل المصنف ظنَّها جناسًا تامًّا، وما بين المعكوفين تصويبٌ من الديوان.

(٥) سورة الفرقان: ٥٨.

(٦) كلمة (على) كتبها الناسخ استدراكًا فوق كلمة (ماله).

على صِنَاعَتِهِ، أَوْ على النَّاسِ. وكُلٌّ يَمُوتُ، أو يَسْتَنِدُ إلى شَيْءٍ يَمُوتُ، أو إلى ذَاهِبٍ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ[1]. فَأَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَتَوَكَّلَ على مَنْ لا يَعْتَرِيهِ زَوَالٌ، وهُوَ اللهُ الوَاحِدُ الفَعَّالُ، ويُعْرِضَ عن المَالِ والوَلَدِ والعِيَالِ، ويَتَفَكَّرَ فيما (٦/أ) يَؤُولُ إلَيْهِ مَنْ يُحِبُّهُ من سُوءِ المَآلِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ نَشِطَ من عِقَالِ الأَحْزَانِ، وكَأَنَّما أُبْرِدَ غَلِيلُهُ بِمَاءِ سُلْوَانٍ.

قَالَ ابنُ الوَرْدِيِّ[2] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[3]: [الرمل]

واعْتَبِرْ في مُنْتَهَى حُسْنِ الذي ... أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدْ أَمْرًا جَلَلْ

وفي مَعْنَاهُ قَوْلُ الحِلِّيِّ[4]: [السريع]

---

(١) إلى هنا ينتهي ما يشبه كلام الشافعي، والنقل هنا ليس بنصِّه، بل بكثير من ألفاظه، مع زيادات لم تَرِدْ في كلام الشافعي. والمذكور هنا يقترب كثيرًا مما جاء في حياة الحيوان: ٤١/٣، فلعل المصنف نقل منه ولم ينقل النص من مصدره. وانظر النص في أحكام القرآن للشافعي: ١٨٠/٢. قال السكندري: «إنْ أَرَدْتَ أنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لا يَفْنَى، فلا تَسْتَعِزَّنَّ بِعِزٍ يَفْنَى»، الحكم العطائية: ١٢١.

(٢) عمر بن مظفر، أوحفص ابن الوردي، ولد سنة (٦٩١هـ) في معرة النعمان، شاعر أديب مؤرخ، ولي القضاء بمنبج، كان بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات لطيفة. أشهر شعره لاميَّته التي منها البيت المذكور، توفي بحلب سنة (٧٤٩هـ). انظر ترجمته في: فوات الوفيات: ١٥٧/٣، والأعلام: ٦٧/٥.

(٣) البيت ضمن لاميته المشهورة، انظره في ديوانه: ٤٣٥ وفيه: «وافْتَكِرْ في ...».

(٤) هو صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا بن علي الطائي، قال عنه الكتبي: «الإمام العلامة البليغ المفوَّه، الناظم الناثر، شاعر عصرنا على الإطلاق»، ولد في الحِلَّة سنة (٦٧٧هـ)، اشتغل بالتجارة، فرحل بسببها إلى الشام ومصر وماردين ثم يعود إلى العراق، واتصل بملوك الدولة الأرتقية ومدحهم فأجزلوا لها العطايا. توفي ببغداد سنة (٧٥٠هـ). انظر ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣٦٩/٢، وفوات الوفيات: ٣٣٥/٢، والأعلام: ١٧/٤.

لَــوْ فَكَّــرَ العَاقِــلُ في مُنْتَهَــى حُسْنِ الذي يَسْبِيهِ لَـمْ يَـسْبِهِ[1]

فَكَيْفَ إِذَا أَصْبَحَ مُبْتَدَاهُ لِخَبَرِ مُنْتَهَاهُ بُحُورًا، ونَظَرَ إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾[2]. ولَعَمْرِي، إِنَّهُ لَـمْ يَزَلْ كَمَا كَانَ[3]، وذلك مُشَاهَدٌ لأَهْلِ الذَّوْقِ والعِرْفَانِ[4]: شِعْرٌ[5] [الطويل]

دَعَـوتُ بِمَـاءٍ في إِنَـاءٍ فَجَـاءَني غُـلامٌ بِـهِ خَمْـرًا فَأَوْسَعْتُهُ زَجْـرَا

فَقَـالَ هُـوَ المَـاءُ القَـرَاحُ وإِنَّمَـا تَجَلَّى لَهُ خَدِّي فَأَوْهَمَكَ الخَمْـرَا

---

(١) وَهِمَ المصنفُ في نسبة البيت لصفي الدين الحلي، وإنما هو للمتنبي في ديوانه (بشرح المعري): ٣٦٧/٤ ضمن قصيدة يرثي بها عمَّة عضد الدولة، وهو هناك: «لو فكر العَاشِقُ ...». ولعل المصنف اطَّلع على مقطوعة الحلي التي ضمنها هذا البيت، فظنَّه له، انظر ديوانه: ٦٣٧.

(٢) سورة الإنسان.

(٣) أي: ما زال الإنسان شيئًا غير مذكور.

(٤) من مصادر التلقي عند الصوفية: الذَّوْق، وهو نوعان: عامٌّ، وهو الذي ينظم الأحوال والمقامات، ويمكن للسالك أن يتذوق حقيقة النبوَّة وأن يُدرِك خاصيتها بالمنازلة. وخاصٌّ، وهو وسيلة المعرفة الوحيدة ومصدرها، فذَوْقُ العارف - لا الشرع ولا العقل - هو الذي يُقَوِّم حقائق الأشياء، ويحكم عليها بالخيرية أو الشَّرِّيَّة، بالحسن أو القبح، بأنها حَقٌّ أو باطل. انظر: هذه هي الصوفية: ٣١، والموسوعة الميسرة: ٢٦٢/١.

(٥) نسب الثعالبي البيتين لنفسه في خاص الخاص: ٢٣١، وأثبتهما جامع ديوانه: ٥٥ محتجًّا بهذه النسبة، وفيه تخريجٌ. ونسبهما الصفدي للملك الأمجد في: أعيان العصر: ١٣٧/٥، وكان نفاهما عنه في الوافي بالوفيات: ٣٠٥/١٠، وهما للملك الأمجد في فوات الوفيات: ٢٢٦/١، ولرجل اسمه (يزيد) في: نفحة الريحانة: ١٣/٥، وبلا نسبة في نهاية الأرب: ٩٠/٢. باختلاف في الرواية فيما بين هذه المصادر.

ولْنُـمْسِكْ لِسَانَ اليَرَاعِ عن نَـشْرِ ما لا يُـذَاعُ[1].

قَـالَ الزَّمْزَمِـيُّ: قَـالَ سُـفْيَانُ بـنُ عُيَيْنَـةَ[2]: قُلْـتُ لـصَيَّادٍ: أَيُّ الطُّـيُورِ أَسْرَعُ إلى مَصَايِدِكُمْ[3]؟ فَقَالَ: الذي يَـزُقُّ، أيْ: يُطْعِمُ أَوْلادَهُ[4].

وقَدْ جَرَتِ العَوَائِدُ[5] أَنَّ الأَوْلادَ سَبَبُ الوُقُوعِ في الـمَصَايِدِ[6].

---

(١) فَطِنَ المصنِّف إلى أنه يكتب رسالة في التعزية، فلا يلائمها إيراد أبيات فيها ذِكْر الخمر.

(٢) سفيان بن عيينة بن ميمون، ولد بالكوفة سنة (١٠٧هـ) طلب الحديث وهو غلامٌ، ولقي الكبار وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن وجوَّد وجمع وصنَّف، وعُمِّر دهرًا، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، ورُحِلَ إليه من البلاد، وألحق الأحفاد بالأجداد. انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٥٤/٨، ووفيات الأعيان: ٣٩١/٢.

(٣) جرى الناسخ على عادة النُّسَّاخ في تسهيل الهمز، وذلك في المخطوط كله، وجاءت هذه الكلمة رمية من غير رامٍ، إذ جاء في اللسان (صيد) ٢٦١/٣: «والمَصِيدَةُ والمِصْيَدَةُ والمَصْيَدَةُ كُلُّهُ: التي يُصَادُ بهَا، وهيَ من بَنَاتِ اليَاءِ المُعْتَلَّةِ، وجَمْعُهَا: مَصَايِدُ، بلا هَمْزٍ، مثل: مَعَايِشَ جَمع مَعِيشَةٍ».

(٤) في اللسان (زقق) ١٤٣/١٠: «الزَّقُّ: مَصْدَرُ زَقَّ الطَّائرُ الفَرْخَ يَزُقُّهُ زَقًّا ... وزَقَّهُ: أَطْعَمَهُ بفِيهِ»، وفي التاج (زقق) ٤٠٨/٢٥: «والزَّقُّ: إطْعَامُهُ فَرْخَهُ».

(٥) «العوائد» جمع: عادةٍ، وإنما اختار المصنف هذا الجمع ليتناسب مع لفظ «المصايد» الآتي. ولم يذكر صاحب اللسان أن «عادة» تُجمع على «عوائد»، قال في (عود) ٣١٦/٣: «العَادَةُ: الدَّيْدَنُ يُعَادُ إلَيْهِ، مَعْرُوفَةٌ وجَمْعُهَا: عَادٌ وعَادَاتٌ وعِيدٌ»، لكن صاحب التاج قال في (عود) ٤٤٣/٨: «ومِنْ جُمُوعِ العَادَةِ: عَوَائِدُ، ذَكَرَهُ في المِصْبَاحِ وغَيْرِهِ، وهو نَظِيرُ حَوَائِجَ، في جَمْعِ حَاجَةٍ، نَقَلَهُ شَيْخُنَا. قُلْتُ: الذي صَرَّحَ به الزَّمَخْشَرِيُّ وغَيْرُهُ أَنَّ (العَوَائِدَ) جَمْعُ (عَائِدَةٍ) لا (عَادَةٍ)». ونَصُّ عبارة الزمخشري في أساس البلاغة (عود) ١٤٦/٢: «ومَا أَكْثَرَ عَائِدَةَ فُلانٍ على قَوْمِهِ، وإنَّهُ لَكَثِيرُ العَوَائِدِ عَلَيْهِمْ». وانظر المصباح المنير: (عود) ٤٣٦/٢. ورأيُ الأزهري في تهذيب اللغة (عاد) ١٢٦/٣ موافق لرأي الزمخشري.

(٦) أي كثير السَّعي لإطعام أولاده؛ وكثرة سعيه مَظِنَّةُ اصطياده.

وأَمَّا فِتْنَةُ المَالِ ، فَحَسْبُكَ مَا وَقَعَ فيهَا من قِصَّةِ ثَعْلَبَةَ[1] المُشَارِ إِلَيْهِ بقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾[2].

---

(١)هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاري، بَدْرِيٌّ من الصالحين، شهد أُحُدًا، وآخى النبي ﷺ بينه وبين معتب بن الحمراء من خزاعة حليف بني مخزوم، اشتهر في كتب الطبقات بخبر منعه الزكاة، وهو منه بريء على ما سيأتي، توفي في خلافة عثمان. انظر ترجمته في: الاستيعاب: ٢٠٩/١، وأسد الغابة: ٤٦٢/١، والوافي: ١٠/١١، والإصابة: ٦٤/٢ .

(٢)سورة التوبة: ٧٥.

والإشارة هنا إلى ما شاع في كتب التفسير ومعاني القرآن وأسباب النزول وكتب التراجم والطبقات، أن سبب نزول هذه الآية هو خبر ثعلبة بن حاطب الأنصاري ﷺ لمَّا سأل النبي ﷺأن يدعو له بكثرة المال، فقال له النبي ﷺ: وَيْحَكَ يَا ثَعْلَبَةُ، قَلِيلٌ تُؤَدِّي شُكْرَهُ خَيْرٌ من كَثِيرٍ لا تُطِيقُهُ، ثم إنه أَلَحَّ على النبي ﷺفي مرَّات أُخَرَ، فدعا له، فرُزِقَ غَنَمًا ونَمَتْ كما ينمو الدُّودُ، حتى لم يعد يشهد الجمعة ولا الجماعة بسبب انشغاله بها، ثم إنه تَلَكَّأَ في دَفْع الزكاة في خَبَرٍ طويلٍ، فنزلت فيه هذه الآيةُ، فلما علم بذلك أقبل بزكاته على النبي ﷺفلم يقبلها منه حتى قُبِضَ. ثم أتى بها أبا بكر وعمر وعثمان، وكلهم يرفض قبولها منه، إلى أن توفي. هذا مُلَخَّصُه، وانظر الخبر بطوله في: تفسير الطبري: ٥٧٨/١١، وتفسير ابن أبي حاتم: ١٨٤٧/٦، ومعاني القرآن (النحاس): ٢٣٤/٣، والتفسير البسيط (الواحدي): ٥٥٨/١٠، وأحكام القرآن (الهرَّاسي): ٢١٥/٢، ومعالم التنزيل (البغوي): ١١٣٤، والكشاف: ٧٠/٣، وأحكام القرآن (ابن العربي): ٩٨١، والمحرر الوجيز: ٣٦٧/٤، ودلائل النبوة (البيهقي): ٢٩٠/٥، وأسباب النزول (الواحدي): ٢٥٢، وزاد المسير: ٤٧٢/٣، ومفاتيح الغيب: ١٤١/١٦، وأنوار التنزيل (البيضاوي): ٦٦/٢، ومدارك التنزيل (النسفي): ٤٣٦/٢، والبحر المحيط: ٩٤/٥، وتفسير ابن كثير: ٣٧٥/٣، والإصابة: ٦٥/٢، والدر المنثور: ٤٥٤/٧، وروح المعاني: ٤٣٠/١٠، والتحرير والتنوير: ٢٧٢/١٠. وهذا الخبر ساقطٌ مُتَهَاوٍ، والقصة باطلة منكرة لا تصح نسبتها إلى ثعلبة ﷺ؛ لضعف سندها ونكارة متنها، ففي سندها مَنْ هو متروكٌ أو لَيِّن الحديث، فما جاء عن طريقهم فهو ضعيفٌ جدًّا. أما متنها

وقَوْلُهُ[1] تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾[2].

وقَوْلُ الشَّاعِرِ[3]: [الرجز]

أَنَّ الفَـرَاغَ والـشَّبَابَ والـجِدَهْ مَفْـسَدَةٌ للمَـرْءِ أَيُّ مَفْـسَدَهْ

فَإِنْ قُلْتَ[4]: حَيْثُ كَانَ الوَلَدُ فِتْنَةً لَزِمَ أَنْ يَكُونَ عَدُوًّا، وقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ العَدَاوَةَ فِي بَعْضِ الأَوْلاد فَقَط[5]، وأَيُّ عَدُوٍّ أَعْدَى للمَرْءِ مِمَّنْ يَكُونُ شَاغِلاً لَهُ عن اللهِ تَعَالَى وقَاطِعًا عَنْهُ! قُلْتُ: لا يَلْزَمُ من كَوْنِهِ فِتْنَةً أَنْ

فمُخالفٌ للقرآن والسُّنَّة، ومتناقضٌ مع القواعد العامة للشريعة. وقد أفْتَتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ببطلان القصة سندًا ومتنًا في فتواها رقم (١٨٠٩١) المجموعة الثانية/المجلد الثالث، وحكم الشيخ الألباني على سندها بأنه (ضعيفٌ جدًّا) في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١١١/٤ و ٧٨/٩. ولمزيد تفصيل ومناقشة وتفنيد لهذا الخبر انظر: كتاب (الشهاب الثاقب في الذَّبِّ عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب) صنفه: سليم الهلالي، وقدَّم له الشيخ ناصرالدين الألباني، وكتاب (ثعلبة بن حاطب: الصحابي المفترى عليه) صنفه: عَدَاب الحمش، وكتاب (الأقوال الشاذة في التفسير: ٢١١ و ٢١٩).

(١)لفظ (قوله) معطوفٌ على خبر (حسبك) وهو قوله: (ما وَقَعَ فيها...)، والتقدير: «وحسبك قوله تعالى...» ؛ لئلا يُظَنَّ أن آيَتَيْ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ معطوفتان على آية ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾، إذ يقتضي ذلك اشتراكهما في سبب النزول والإشارة إلى خبر ثعلبة في الموضعين، وليس الأمر كذلك، فآيتا سورة العلق نزلتا في أبي جهل، انظر تفسير القرطبي: ٣٨١/٢٢.

(٢)سورة العلق.

(٣)هو أبو العتاهية (ت ٢١١هـ)، والبيت ضمن قصيدته (ذات الأمثال) في ديوانه: ٤٤٨، وفيه: «أَنَّ الشَّبَابَ ...».

(٤)هذه مسألةٌ أُولى يناقش فيها المصنِّف ادِّعاء تلازم صفتيْ (الفتنة) و(العداوة) في الولد.

(٥)انظر ص: ٦٠.

يَكُونَ شَاغِلاً عن اللهِ تَعَالَى، فَقَدْ يَخْلُقُ اللهُ الفِتَنَ لبَعْضِ عِبَادِهِ، ولكِنَّهُ يَعْصِمُهُمْ من الافْتِتَانِ بهَا، أَوْ يَحْميهِمْ[1]؛ ولذلكَ أَعْلَمَنَا اللهُ تَعَالَى أَنَّ الفِتْنَةَ كَمَا تَكُونُ بالشَّرِّ تَكُونُ أَيْضًا بالخَيْرِ، بقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[2]. بَلْ رُبَّمَا كَانَتِ الفِتْنَةُ بالوَلَدِ [مُوصِلَةً][3] إلى قُرْبِهِ تَعَالَى لا قَاطِعَةً؛ وذلكَ إذَا أَعْرَضَ الشَّخْصُ عَنْهَا ولم يَفْتَتِنْ بهَا.

والحَاصِلُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الأَوْلادَ فِتْنَةً، وتِلكَ الفِتْنَةُ تَارَةً يَخْلُقُ مَعَهَا الافْتِتَانَ، وتَارَةً لا، فَإِنْ كَانَ مَعَهَا افْتِتَانٌ فَهِيَ من أَكْبَرِ الأَعْدَاءِ، وإِلَّا فَلا.

فَإِنْ قِيلَ[4]: حَيْثُ ثَبَتَ أَنَّ الأَوْلادَ فِتْنَةٌ، والفِتْنَةُ مَظِنَّةُ الافْتِتَانِ، فَلِأَيِّ شَيْءٍ سَأَلَ بَعْضُ الأَنْبِيَاءِ الوَلَدَ؟(٦/ب) كزَكَرِيَّا عليه السلام حَيْثُ قَالَ:

---

(١) يقرِّر المصنِّف أن (الفتنة) و(العداوة) غير متلازمتين، فـ(الفتنة) متحققة جزمًا، لأنها اختبار مجرد، فكل ولدٍ هو لاشكَّ فتنة لوالده، فإن حمل والدَه على الانشغال عن الطاعات، والتباطؤ عن فعل الخيرات، أو تعدَّى الحدود فانتهك الحرمات، أو صدَّ عن سبيل الله، أو حمل والدَه على الصَّدِّ، انقلب إلى كونه عدوًّا. وانظر: التفسير البسيط (الواحدي): ٤٨٨/٢١، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ٢٠٥/٨.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٥. وقد أجمع المفسِّرون على هذا المعنى.

(٣) في النسخة الخطية: «موصولة»، وهو تحريفٌ ظاهر، وما بين المعكوفين تصويبٌ يستقيم به الكلام؛ إذ يتحقق الطباق مع لفظة: «قاطعة»، فيتم بهما المراد.

(٤) هذه مسألةٌ ثانية يناقش فيها المصنِّف سبب طَلَبِ الأنبياء الولدَ، مع أنه فتنة!

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾[1]، وقَالَ: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾[2]! فَالجَوَابُ: أَنَّ الأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ من الافْتِتَانِ، بخِلافِ الأَوْلِيَاءِ فَإِنَّهُمْ مَحْفُوظُونَ فَقَط، فَيَجُوزُ عَقْلاً وُقُوعُهُمْ في الافْتِتَانِ وغَيْرِهِ من المَعَاصي، بدَلِيلِ سَيِّدِ الطَّائِفَةِ الجُنَيْدِ[3] قُدِّسَ سِرُّهُ، وقَدْ سُئِلَ[4]: أَيَزْنِي الوَلِيُّ ؟ [فقَرَأَ][5]: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾[6]. أو أَنَّ المَسْؤُول لسَيِّدِنَا زَكَرِيَّا عليه السلام هُوَ وَلَدٌ مَوْصُوفٌ بِكَوْنِهِ نَبِيًّا، بدَلالَةِ قَوْلِهِ: ﴿يَرِثُنِي﴾[7]، وإِذَا كَانَ الوَلَدُ المَسْؤولُ بهَذا الوَصْفِ لا يَكُونُ فِتْنَةً ولا يَحْصُلُ بهِ افْتِتَانٌ[8].

---

(١)سورة الأنبياء .

(٢)سورة مريم .

(٣)الجنيد بن محمد البغدادي، شيخ الصوفية، رزق الذكاء وصواب الرأي، لم يُرَ في زمانه مثله عِفة وعزوفا عن الدنيا، ضبط مذهب التصوف بقواعد الكتاب والسنة؛ مما صانه من العقائد الذميمة وشُبَهِ الغلاة. توفي سنة (٢٩٧هـ). انظر: تاريخ بغداد: ١٦٨/٨، وسير أعلام النبلاء: ٦٦/١٤، وحلية الأولياء: ٢٥٥/١٠، والكواكب الدرية: ٥٧٠/١، والأعلام: ١٤١/٢ .

(٤)انظر الخبر في الفتاوى الحديثية (ابن حجر الهيتمي): ٣٢٢ .

(٥)ما بين المعكوفين زيادة يستقيم بها الكلام، وهي وإن كان ظاهر إغفالها السهو لأن الناسخ لم يترك مكانها فارغا، إلا أني أعتقد أنه تَحَرَّجَ من كتابة كلمة (فقال)؛ لئلا يقع اللبس، فيظن من لا معرفة له بكتاب الله أن الآية من قول الجُنيد وليست من تَمثُّلِهِ. ومع أَمْنِ هذا اللبس في الرسم العثماني للآية، إلا أني لم أُرِدْ مخالفته إلى ما تحرَّج منه، فزدتُ كلمة تؤدي المراد ولا تخالف قصده .

(٦)سورة الأحزاب .

(٧)سورة مريم: ٦ .

(٨)وَدِدْتُ أن المصنِّف أشار في إجابته إلى أنَّ سؤال زكريا عليه السلام الولد من الله تعالى ليس لمجرد التمتع بالولد والتزيُّن به؛ مما هو مَظِنَّة الافتتان، بل سأل ربه الولد ليكون سببًا للمنفعة في الدين، وهي أنه يرثه ويرث آل يعقوب. كما أن دعاء زكريا عليه السلام تضمَّن أن يكون الموهوب ﴿وَلِيًّا﴾، وهذا يقتضي الصَّلاح، ومن ثَمَّ انتفتْ الفتنة به، فاتنًا أو

فَإِنْ قُلْتَ[1]: كَيْفَ قَالَ عليه السلام: ﴿يَرِثُنِي﴾ مَعَ وُرُودِ خَبَرِ: «**نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ لا نُورَثُ**»[2]! فَالجَوَابُ: أَنَّ المَمْنُوعَ هُوَ أَنْ يَرِثَ الإِنْسَانُ مَا تَرَكَهُ أَحَدُ الأَنْبِيَاءِ من مَتَاعِ الدُّنْيَا؛ لأَنَّ شَرْطَ المَوْرُوثِ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكًا، والأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِمْ من كَمَالاتِهِمْ لا يَشْهَدُونَ لَهُمْ مَعَ اللهِ مِلْكًا[3].

مفتونًا، قال الزَّجَّاج في معانيه ٣/٢٦١: «وقَوْلُهُ: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾، وقوله ﴿وَلِيًّا﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَأَلَ وَلَدًا دَيِّنًا؛ لأَنَّ غَيْرَ الدَّيِّنِ لا يَكُونُ وَلِيًّا للنَّبِيِّ عليه السلام». انظر: أحكام القرآن (لابن العربي): ٣/٢٤٧ (بيضون)، والمحرر الوجيز: ٦/٩، وللقرطبي في تفسيره ١٣/٤١٣- ٤١٤ كلام نفيسٌ في هذه المسألة لولا طوله لنقلته، فليُراجع ثمة.

(١) هذه مسألة ثالثة يناقش فيها المصنِّف ما ظاهره التناقض بين دعاء زكريا عليه السلام وبين حديث نبينا ﷺ.

(٢) ورد الحديث بلفظه هذا في بعض مصادر التفسير، وقال عنه ابن حجر: «أمَّا ما اشتهر في كُتُبِ أَهْلِ الأُصُولِ وغيرهم بلفظ: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فقد أنكره جماعة من الأئمة، وهو كذلك بالنسبة لخصوص لفظ (نحن)»، فتح الباري: ١٢/١٠ كتاب الفرائض، حديث رقم (٦٧٣٠). وقال السخاوي: «أما لفظ (نحن) فقد أنكر وروده غير واحد من الأئمة، ولم نَرَه كذلك إلا في كتب الأصول ونحوها»، الأجوبة المرضية: ٢/٧٢٨. وقريب من لفظه ما جاء عند النسائي في السنن الكبرى ٧/١١١ حديث رقم (٦٤٨٣) من قوله ﷺ: (إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ)، قال السخاوي: «وكأنهم أوردوه بالمعنى، فلفظة (إنَّا) و(نحن) مفادهما واحدٌ». أما اللفظ الوارد في الصحيحين لهذا الحديث فهو: (لا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ)، انظر البخاري حديث رقم (٣٠٩٤)، ورقم (٤٠٣٣)، ورقم (٥٣٥٨)، ورقم (٦٧٢٨)، ورقم (٧٣٠٥). ومسلم حديث رقم (١٧٥٧)، ورقم (١٧٥٩).

(٣) هذا رأي الصوفية انطلاقًا من عقيدة الاتِّحاد، يقول السكندري عن الأولياء: «لا يشهدون أنهم مع الله مالكون، بل ما في أيديهم يشهدون من ودائع الله ويتصرَّفون

والـمُرَادُ بالإرْثِ في الآيَةِ: إرْثُ النُّبُوَّةِ والحِكْمَةِ[1]، فَإنَّ ذلكَ مَوْرُوثٌ عـن الأَنْبِيَـاءِ بـصَرِيحِ خَبَـرِ: «**العُلَمَـاءُ وَرَثَـةُ الأَنْبِيَـاءِ**»[2]. والـدَّليلُ علـى أَنَّ

فيـه بالنيابـة عـن الله، سمعـوا قولـه سـبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديـد: ٧] فعلمـوا أن لا مِلْـكَ لهـم مـع الله ... وكـذلك كـان الأنبيـاء صـلوات الله عليهم، لا تجب الزكاة عليهم؛ لأنهم لا مِلْكَ لهم مع الله حتى تجب عليهم الزكاة فيه» التنـوير في إسـقاط التـدبير: ١٤٦، وانظـر المواهـب اللدنيـة (بـشرح الزرقـاني): ٢٠٢/١١. وأورد ابن حجر والسخاوي في كتابيهما السابقيْن أسبابًا أَصْدَقَ من هـذا، فعلَّلا الحكمة في عدم توريثهم بأنها: حسم المادة في تمنِّي الوارث موت الموروث من أجـل المـال، أو لأن النـبي كـالأب لأمَّتـه فيكـون ميراثـه للجميـع، أو لـئلا يُظَـنَّ أنهـم جمعـوا المـال لـوارثهم. أمـا عـدم وجـوب الزكـاة فلأنهـا طُهْـرَةٌ للمـسلم، والأنبيـاء مُطَهَّرون لا يحتاجون إلى تطهير.

(١) هذه مسألة رابعة يناقش فيه المصنف ماهيَّة الإرث الذي سيورثه زكريا لابنه يحيى. وما نصَّ عليه هو أحد الآراء في معنى (الإرث) هنا وهو الذي رجَّحه عامة أهل التفسير، وانظـر مزيـد تفـصيل في: غريـب القـرآن (لابـن قتيبـة): ٢٧٢، ومعـاني القـرآن (الزجـاج): ٣٢٠/٣، تفـسير الطـبري: ٤٥٨/١٥، ومعـاني القـرآن (النحـاس): ٣١١/٤، وبحر العلوم: ٣١٨/٢، وتفسير الواحدي (البسيط): ١٩٢/١٤، ١٩٤، والنكـت والعيـون: ٣٥٦/٣، وتفـسير الـسمعاني: ٢٧٨/٣، وتفـسير البغـوي: ٢١٩/٥، والكـشاف: ٦/٤، وأحكـام القـرآن (ابـن العربـي): ٢٤٧/٣، والمحـرر الـوجيز: ٨/٦، وزاد المسير: ٨٧٧، وتفـسير القـرطبي: ٤١١/١٣ و٤١٦ وانظـر ١١٠/٥ عند الكلام على الآية (٣٨) من آل عمران، وتفسير ابن كثير: ٢١٥/٩، وتفـسير الثعـالبي: ٦/٥، وتفـسير البقـاعي: ١٧٠/١٢، وتفـسير أبـي الـسعود: ٥٦٧/٣، وفـتح القـدير: ٤٤٤/٣، وأضـواء البيـان: ٢٦٠/٤ وفيـه نقـاش علمـي عريض ألَـمَّ الشيخ الشنقيطي فيه بكل بديعة.

(٢) هذا جزء من حديث طويل في فضل العلم، ولفظه: (وإنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ)، أخرجـه أبـوداود في سـننه: ٦/٦ كتـاب العلـم حـديث رقـم (٣٥٩٦)، والترمـذي (معـروف): ٤١٤/٤ أبـواب العلـم: فـضل الفقـه علـى العبـادة، وابـن ماجـة في

ذلكَ هُوَ المُرَادُ في الآيَةِ: وَفَاةُ يَحْيَى في حَيَاةِ والِدِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيْهِمَا[1]، إذْ لَوْ كَانَ مُرَادُهُ بقَوْلِهِ: ﴿يَرِثُنِي﴾ المِيرَاثَ الدُّنْيَوِيَّ لَمَا مَاتَ في حَيَاتِهِ؛ لأَنَّ دُعَاءَ الأَنْبِيَاءِ لا يَتَخَلَّفُ. ومن شَرْطِ الإرْثِ بَقَاءُ الوَارِثِ بَعْدَ مَوْتِ مُوَرِّثِهِ.

واعْلَمْ أَنَّ الفِتْنَةَ بالنِّعْمَةِ أَنْ تَحْتَجِبَ بهَا عن المُنْعِمِ، كَمَا قِيلَ[2]:

[الرمل]

كُلُّ شَيْءٍ لا تَرَى الرَّحْمنَ بِهْ ... فَهْوَ للأَحْزَانِ فَاعْرِفْ وانْتَبِهْ

والأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ لا يَرَوْنَ شَيْئًا إلّا ويَرَوْنَ اللهَ قَبْلَهُ أَوْ مَعَهُ[3].واعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ اللهَ تَعَالَى إذَا رَأَى عَبْدَهُ الذي اخْتَارَهُ لِمَحَبَّتِهِ، وأَسْبَغَ عَلَيْهِ حُلَّةَ خَلَّتِهِ، مَالَ قَلْبُهُ إلى مَالِهِ وولَدِهِ، ابْتَلاهُ اللهُ تَعَالَى بِبُعْدِهِ وفَقْدِهِ، وذَلكَ كَمَا أَنَّهُ ابْتَلَى حَبِيبَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِفَقْدِ وَلَدِهِ إبْرَاهِيمَ، وكَمَا ابْتَلَى بذَبْحِ وَلَدِهِ خَلِيلَهُ إبْرَاهِيمَ، وقَدِ ابْتَلَى بذَلكَ نَبِيَّهُ أَيُّوبَ،

المقدمة: ١/٢١٣ وعلق عليه العلامة بشار عواد معروف - في المصدرين - بتعليق متين، والإمام أحمد في مسنده: ٩/٣٩ حديث رقم (٢٢٣٤٣).

(١) لم أقف على هذا التعليل فيما بين يديَّ من مصادر، وإن كانت وفاة يحيى عليه السلام قبل أبيه ثابتة تأريخيًّا، انظر: الكامل في التاريخ: ١/٢٥١، والبداية والنهاية: ٢/٢٢٧.

(٢) لم أجد البيت في مصادري.

(٣) هذا تصريحٌ بالقول بوحدة الوجود التي يسميها بعض المتصوِّفة: الإحسان، وهو شهود الله تعالى، والحضور معه في كل شيء، ومشاهدة تجليه في كل شيء. انظر عقيدة الصوفية: ٣٩.

ونَبِيَّـهُ يَعْقُـوبَ، صَـلَوَاتُ اللهِ وسَـلامُهُ عَلَـيْهِمْ أَجْمَعِـينَ، وعلـى سَـائِرِ الأَنْبِيَاءِ والـمُرْسَلِينَ، والـمَلائكَةِ الـمُقَرَّبِينَ[1].

وقَدِ ابْتَلَى اللهُ تَعَالَى أَبَا شَحْمَةَ بشُرْبِ الخَمْرِ حَتَّى قَتَلَهُ أَبُوهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ حَدًّا، وكَمَّلَ الحَدَّ عَلَيْهِ مَيْتًا وما تَعَدَّى[2].

---

(١)الكلام في هذه الفقرة زللٌ من المصنف رحمه الله وعفا عنه، وذلك من وجهين:
أحدهما: أن مقتضى كلامه أن الله تعالى عاقب الأنبياء المشار إليهم بسبب افتتانهم بأموالهم وأولادهم، وانشغالهم بذلك وانصرافهم عن تحقيق كمال العبودية له سبحانه، وهذا فهمٌ خاطئ لحالهم، واتِّهامٌ لهم بما لا يليق بمكانتهم صلوات الله وسلامه عليهم، بل إن ما أصابهم إنما هو ابتلاءٌ يُعظِمُ الله به أجورهم؛ مصداقًا لقول النبي ﷺعندما سأله سعد بن أبي وقَّاص: (يا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ بَلاءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، يُبْتَلَى العَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ بالعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي على الأَرْضِ ومَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) رواه ابن حبان في صحيحه، (٢٩٢١) ١٨٤/٧. وثانيهما: أنه تناقض مع نفسه فيما قرَّره سلفًا من أن أنبياء الله معصومون من الافتتان.

وانظر حوادث الأنبياء التي أشار إليها المصنف في: تاريخ الطبري: ٢٧٢/١ و٣٢٢/١ و٣٣٠/١، والكامل في التاريخ: ٩٦/١ و١١١/١ و١١٨/١، والبداية والنهاية: ٢٣٢/١ و٢٨٦/١ و٣١٥/١ و٤٣٩/٥.

(٢)حكى هذه الحادثة عبدالله بن عمر ﷺ، فقال فيما رواه عبدالرزَّاق في مُصَنَّفه ٢٣٢/٩ بسنده عنه في الأثر (١٧٠٤٧): «شَرِبَ أَخِي عَبدُالرحمنِ بنُ عمر، وشَرِبَ مَعه أبوسَرْوَعَةَ عُقبةُ بنُ الحارث، وهما بمصر في خلافة عُمر، فسَكِرَا، فلمَّا أَصْبَحَا انْطَلَقَا إلى عَمرِو بنِ العَاصِ، وهو أَمِيرُ مِصْرَ، فقالا: طَهِّرْنَا، فَإِنَّا قد سَكِرْنَا من شَرَابٍ شَرِبْنَاهُ. فقالَ عبدُالله: فَذَكَرَ لي أخي أنه سَكِرَ، فقلتُ: ادْخُلِ الدَّارَ أُطَهِّرْكَ، ولم أَشْعُرْ أَنَّهُما أَتَيَا عَمْرًا، فأخبرني أخي أنه قد أخبرِ الأمير بذلك، فقال عبدُالله: لا يُحْلَقُ القَوْمُ على رُؤوسِ النَّاسِ، ادْخُلِ الدَّارَ أَحْلِقْكَ - وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحدود - فدخل الدار، فقالَ عبدالله: فَحَلَقْتُ أخي بيدي، ثم جَلَدَهُمْ عَمْرٌو. فسَمِعَ بذلك عُمَرُ، فكتبَ إلى عَمْرٍو: أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ بعَبدِالرحمنِ على قَتَبٍ، ففعل ذلك، فلمَّا قَدِمَ على عُمر جَلَدَهُ وعَاقَبَهُ لمكانه منه، ثم أَرْسَلَهُ، فلبِثَ شَهْرًا

كُلُّ ذلكَ غَيْرَةً من الحَقِّ - تَعَالَى عن الأَشْبَاهِ والأَمْثَالِ - على كُلِّ مَنْ أَحَبَّهُ، أَنْ يَتْرُكَ بِمَحَبَّتِهِ سِوَاهُ.

رُوِيَ أَنَّ الشَّيْخَ شِهَابَ الدِّينِ الغَزِّيَّ[1] سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ بنَ عَلِيٍّ الحَمَوِيَّ[2] عن سَبَبِ كَوْنِهِ إِذَا عَاشَرَ كَائِنًا مَنْ كَانَ (٧/أ) لابُدَّ أَنْ يَرَى منه التَّكَدُّرَ! فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدي، إِنَّ اللهَ تَعَالَى لا يُرِيدُكَ لِغَيْرِهِ[3].

صَحيحًا، ثم أَصَابهُ قَدَرُهُ فَمَاتَ، فَيَحسبُ عَامَّةُ النَّاسِ أنه ماتَ من جَلْدِ عُمَرَ، ولم يَمُتْ من جَلْدِ عُمَرَ». وأشار ابن عبدالبر في كتابه الاستذكار ٢٤/٢٦٤ إلى هذه الحادثة، فقال مشيرًا إلى عمر ﷺ: «ولعبدالرحمن ابنه المعروف بأبي شحمة من بنيه قصَّةٌ في شُربِ الخمر، جلده فيها بمصر عمرُو بن العاص، ثم جلده عمر بَعْدُ» ثم روى بسنده الأثر السالف عن عبدالله بن عمر، بشيء من الاختلاف. ونقل ابن عبدالبر أن عُمَرَ ضرب ابنه حدًّا، فأتاه وهو يموت، فقال: يا أبتي قتلتني، فقال له: إذا لاقيتَ ربَّك فأخبره أن عُمَرَ يقيم الحدود، وقال عن هذه الرواية: وهو شيء منقطعٌ، وليس في هذا الخبر ما يُقطع به على موته لو صَحَّ، وحديث ابن عمر أَصَحُّ. وبذلك يظهر بطلان ما ذكره المصنف هنا من أن عمر أكمل عليه الحد وهو ميِّت، فإن هذا غير مستساغ عقلاً. بل من فرط عدل عمر ﷺ أنه اشتمَّ من ابنٍ له يدعى عبيدالله رائحة الطلاً، فضربه الحدَّ، انظر: فتح الباري: ١٠/٦٥ كتاب الأشربة، باب الباذق...، وموطأ الإمام مالك (برواية أبي مصعب): ٢/٤٥ .

(١) أحمد بن محمد بن محمد، أبوه بدرالدين الغزي الفقيه الشافعي صاحب التصانيف (ت ٩٨٤هـ)، وأخوه نجم الدين أبوالمكارم المؤرخ الأديب (ت ١٠٦١هـ). كان أحمد هذا لا يعيش له ولد إلا سنة أو سنتين ثم يموت، فكان يدعو كثيرًا ويطلب من الصالحين أن يدعوا له، فرزقه الله بابنه محمد، إلا أنه لم يهنأ بهذا الولد، إذ توفي هو سنة (٩٨٣هـ) وعُمْرُ ابنِه أربعةُ أشهر. ثم إن بدرالدين غيَّر اسم حفيده إلى أحمد. انظر: لطف السمر وقطف الثمر ١/٢٧٥ في أثناء ترجمة ابنه محمد .

(٢) إبراهيم بن علي بن أحمد، كان عابدًا فاضلاً، صنَّف وِرْدًا عُرف بالهمداني والداودي، كان تاجرًا يتردد على مصر، ويأكل من كسب يده، أخذ عن علماء مصر، واتَّصل بعائلة الغزِّي تَتَلْمُذًا وصُحبة، فأخذ عن أبيهم بدرالدين، ورافق الأخوين شهاب الدين أحمد ونجم الدين محمد، توفي سنة (١٠١١هـ). انظر: لطف السمر ١/٢٢٩ .

(٣) كان إبراهيمُ مختصًّا بأحمد أكثر من محمد؛ لتقارب سِنَّيْهما، والخبر هنا مختصرٌ جدًّا، ولعل المؤلف قَصَرَ اهتمامه على إجابة إبراهيم؛ لاتصالها بفكرته التي يتحدث عنها. والخبر بتمامه رواه محمد الغزي عن إبراهيم الحموي في لطف السمر: ١/٢٣٠ .

وقَالَ رَجُلٌ لـمُعَاوِيَةَ ﷺ: إنِّي أُحِبُّكَ وأُحِبُّ عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ: أَمَّا الآنَ فَأَنْتَ أَعْوَرُ، فَإمَّا أَنْ تَبْرَأَ وإمَّا أَنْ تَعْمَى[1]. قُلْتُ: يُرِيدُ بهَذَا: أَنَّهُ أَوْلَى بهذَا، صَرْفَ بَصَرِهُ كُلِّهِ إلَيْهِ، وقَدْ نَظَرَ إلَيْهِ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ وإلى عَلِيٍّ بالأُخْرَى، فَكَأَنَّهُ بالنَّاظِرَةِ إلى عَلِيٍّ لَمْ يَنْظُرْ شَيْئًا، فَأَمَرَهُ إمَّا أَنْ يَنْظُرَ إلَيْهِ بالعَيْنَيْنِ فَيَبْرَأَ، أو يَنْظُرَ بهِمَا إلى عَلِيٍّ فَيَعْمَى. قَالَ الشَّاعِرُ[2]: [الكامل]

يَا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ رَغْبَةٌ ... وعَلَى هَوَاهُ كُلُّ شَيْءٍ شَاهِدُ

إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ قَلْبَكَ وَاحِدٌ ... فَلْيَكْفِهِ أَبَدًا حَبِيبٌ وَاحِدُ

وفي تِلكَ الحَالَةِ تَظْهَرُ الخَوَاصُّ في مَعَادِنِ الخَوَاصِّ[3]، وتَشْتَعِلُ نَارُ الاخْتِبَارِ للاخْتِيَارِ، فَيَخْرُجُ منهَا الكَامِلُ كَمَا يَخْرُجُ النُّضَارُ[4]. شِعْرٌ[5]: [الخفيف]

لَوْ يَمَسُّ النُّضَارَ هُونٌ من النَّا ... رِ، لَمَا اخْتِيرَ للنُّضَارِ الصِّلاءُ

شِعْرٌ[6]: [البسيط]

---

(١) الخبر في أدب الدنيا والدين: ١٣٤، وفيه أن المسؤول عليٌّ ﷺ.

(٢) البيتان لأبي الفتح البستي في مستدرك ديوانه لحاتم الضامن، القطعة (١٢)، وتخريجهما هناك.

(٣) يريد: لا تظهر الصفات الخاصَّة إلا في خاصَّة الناس.

(٤) يريد: كما أن النضار لا يستخرج إلا بالمشقة، وربما احتاج الأمر إلى إذابته بتعريضه للنار، فكذلك لا يتبيَّن الإنسان الكامل إلا بعد تعرُّضه للبلايا والمحن.

(٥) البيت للبوصيري في ديوانه: ٨.

(٦) أورده الحريري - مع بيتيْن آخرين - في المقامة السابعة والأربعين، وهي (الحَجْرِيَّة) ٢٦٥/٥، والغالب أنهما له كما هي عادته في النظم في أثناء السرد، ونسبه إليه ابن خلكان في الوفيات: ٤٣/٧.

وطَالَمَا أُصْلِيَ اليَاقُوتُ جَمْرَ ... ثُمَّ انْطَفَى الجَمْرُ واليَاقُوتُ

وإذَا كَانَتْ جَهَنَّمُ تَقُولُ إذَا مَرَّ بهَا المُؤْمِنُ الكَامِلُ: «جُزْ يَا مُؤْمِنُ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبي»[1]، فَمَا بَالُكَ بنَارِ الاخْتِبَارِ[2]!

ولا يَخْفَى أَنَّ الوَالِدَيْنِ - مَعَ مَزِيدِ الرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ على أَوْلادِهِمْ[3] والحُنُوِّ - يَضْرِبَانِهِمْ أَحْيَانًا، لا لِبُغْضٍ فيهم ولا لِحَنَقٍ عَلَيْهِمْ، ولكِنْ لاسْتِجْلابِ المَنْفَعَةِ إلَيْهِمْ.والطَّبِيبُ طَالَمَا طَبَّ مَنْ حَبَّ[4] بِقَطْعِ العُرُوقِ والدَّوَاءِ الكَرِيهِ إذَا رَآهُ مِنْ مَرَضِهِ على شَفَا، لِيُعَجِّلَ لَهُ بِتَنَاوُلِهِ المَكْرُوهَ حُصُولَ المَحْبُوبِ من الشِّفَا.

---

(١) ضعَّفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٤٢١/٧ (٣٤١٣)، وتخريجه هناك. وقال السكندري في لطائف المنن ٣٩: «وسمعتُ شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول: الدنيا كالنار، وهي قائلة للمؤمن: جز يا مؤمن ...».

(٢) يريد: إذا كان نور المؤمن يطفئ نار العقاب، فما بالك بقدرة هذا النور على غلبة نار الاختبار! فهو يشير إلى تأييد اللهِ - تعالى - عباده المؤمنين على تجاوز البلاء. وانظر لطائف المنن: ٣٩.

(٣) كذا في النسخة الخطية، والأصوب أن يقول: «أولادهما»؛ ليتحد سياق التثنية مع «يضربانهم».

(٤) الجملة الأخيرة جزء من مَثَلٍ، وهو بتمامه: «اصْنَعْهُ صَنْعَةَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ» ويضرب مثلاً لعمل الحاذق في صنعته لمن يحبه، انظره بهذه الرواية في: الأمثال (القاسم بن سلام): ٢٣٨، وجمهرة الأمثال: ٧٨/١، ومجمع الأمثال: ٣٩٧/١، والمستقصى: ١٤٤/٢. وجاء برواية: «مَنْ حَبَّ طَبَّ» في: الفاخر: ١١٤، وجمهرة الأمثال: ١٨٨/٢، ومجمع الأمثال: ٣٠٢/٢، والمستقصى: ٣٥٤/٢. ويضربه المصنِّف هنا مثلاً: للمُحِبِّ المُشفِق ذي الخبرة الذي يُكْرِهُ محبوبه على ما فيه مصلحته.

والحَاصِلُ: أَنَّ الحَبِيبَ يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ، وإِنَّما يَفْعَلُ بِهِ ما يَقْتَضي تَأْدِيبَهُ وتَهْذِيبَهُ، بدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ﴾[1]؛ ولذلكَ تَعَجَّبَ من عَدَمِ اطِّرَادِ هذه القَاعِدَةِ في حَبِيبِهِ شَيْخُ مَشَايِخِنَا العَلَّامَةُ الشَّبْرَاوِيُّ[2] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[3]، فَقَالَ من قَصِيدَةٍ[4]: [الخفيف]

أَوَلَيْسَ العَجِيبُ أَنَّكَ لا تَقْـ ... ـتُلُ بالهَجْرِ غَيْرَ صَبٍّ أَحَبَّكْ!

وإِذَا فَتَحَ اللهُ عَيْنَ بَصِيرَةِ عَبْدٍ اسْتَعْذَبَ من حَبِيبِهِ مَا يَرَاهُ[5] الغَيْرُ عَذَابًا، وأَصْبَحَ لِغَيْثِ قَضَائِهِ وقَدَرِهِ تُرَابًا، فَيَنْبُتُ نَبَاتًا مُسْتَطَابًا،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٢) عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي، ولد سنة (١٠٩١هـ) في بيت علم وشرف، أول شيخ شافعي يرأس الأزهر عام (١١٣٧هـ)، كان مُقدَّمًا مُعظَّمًا عند الأمراء ورجال الدولة، نافذ الكلمة مقبول الشفاعة، ذا جاه عريض وحُرمة وافرة، أخباره منثورة في تاريخ الجبرتي، (ت ١١٧١هـ). انظر: عجائب الآثار: ٣٨٤/١، وسلك الدرر: ١١٩/٣.

(٣) مُرادُ المصنِّف: أنه جَرَتْ العادة أنَّ الحبيب لا يُعذِّب حبيبه؛ ولذا قال الله تعالى لليهود والنصارى لـمَّا زعموا أنهم أَحِبَّاءُ الله: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم﴾، أي: ما دمتم أحبابه! قال الطبريُّ في تفسيره ٢٧١/٨: «يقُولُ: فَلِأَيِّ شَيْءٍ يُعذِّبُكم رَبُّكم بذنوبكم إنْ كان الأَمرُ كما زَعَمْتُمْ أَنَّكم أَبْنَاؤهُ وأَحِبَّاؤه، فإنَّ الحبيبَ لا يُعذِّبُ حبيبه»، وما دام أن الحبيب لا يعذب حبيبه عادة، فإنْ جرى تعذيبٌ بعد ذلك فإنه يُحمَل على إرادة التأديب والتهذيب؛ ولذلك جاء بيت الشبراوي تَعَجُّبًا من عدم جريان هذه القاعدة معه، فهو مُحِبٌّ لا يحتاج إلى تهذيب وتأديب، ومع ذلك يعذِّبه المحبوب!

(٤) البيت في ديوانه: ١٥ من مقطوعة في الغزل، وفيه: «... لا تقتل بالصَّدِّ غير ...».

(٥) كتب الناسخ قبل هذه الكلمة: (يلقاه)، ثم ضرب عليها، وكتب بعدها (يراه)؛ ولعلَّه ظن الكلمة نهاية الفاصلة، ثم تنبَّه إلى ما بعدها بها.

﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [1]، وعِنْـدَ ذَلـكَ يَـشْهَدُ العَطَـاءَ في الحِرْمَـانِ، ويَـرَى الفَقْـدَ عَـيْنَ الوِجْـدَانِ، ويَـسْمَعُ بِـأُذُنِ فُـؤَادِهِ قَـوْلَ أبـي مَدْيَنَ[2] قُدِّسَ سِرُّهُ: شِعْرٌ [3](٧/ب) [البسيط]

صَبْرًا على الـدَّهْرِ لا تَجْزَعْ لِحَادِثَةٍ ... فَإِنَّمَـا هِـيَ سَـاعَاتٌ وأَيَّـامُ

كَمِ انْقَضَى مِنْ زَمَانٍ قَبْلَنَا ومَضَى ... شَـهْرٌ ودَهْـرٌ وأَحْقَـابٌ وأَعْـوَامُ

فَالْـحَظْ مَوَاقِـعَ حُكْـمِ اللهِ مُعْتَبِـرًا ... تَحُومُ مِنْكَ عَلَى الأَسْرَارِ أَفْهَامُ

فَغَايَـةُ المَـرْءِ في دُنْيَـاهُ مَعْرِفَـةٌ ... لَهَـا رِجَـالٌ تَوَلَّوْهَـا وأَقْـوَامُ

تَجَـاوَزُوا طَـوْرَ حَـيِّ الكَـوْنِ ... بَحْـرَ الحَقِيقَـةِ غَـوَّاصٌ وعَـوَّامُ

واسْتَخْرَجُوا دُرَّ عِرْفَانٍ بِـهِ عَقَـدُوا ... تَاجًـا لَهُـمْ لِبْسُهُ عِـزٌّ وإِكْـرَامُ

ووَحَّـدُوا اللهَ تَوْحِيـدًا بِـهِ ثَبَتَـتْ ... على الـصِّرَاطِ بِـهِ للقَـوْمِ أَقْـدَامُ

هَـذِي الـسَّعَادَةُ في الـدَّارَيْنِ يُنْتِجُهَـا ... قَلْـبٌ سَـلِيمٌ وإِيمَـانٌ وإِسْـلامُ

والمُـسْتَرِيحُ الـذي تفنـى إِرَادَتُـهُ ... فَلَـيْسَ لِـلْعَبْدِ إِيجَـادٌ وإِعْـدَامُ

---

(١) سورة النبأ.

(٢) أبومدين التلمساني، شعيب بن الحسين الأندلسي، ولد بإشبيلية وتعلَّم بفاس ثم استوطن بجاية مرجعه من الحج، كان من كبار الصوفية، وكَثُر أتباعه ومريدوه حتى خافه أمراء الموحِّدين، يعتقد متَّبعوه أنه صاحب كرامات وخوارق، فلقَّبوه: القطب الغوث، توفي في تلمسان سنة (٥٩٤هـ)، وقبره هناك مشهور يُزار إلى اليوم. انظر ترجمته في: الأعلام: ١٦٦/٣.

(٣) الأبيات لأبي مدين التلمساني كما بيَّن المصنِّف، واجتهدتُ في البحث عن ديوانه، فلم أجده.

فَـإذَا تَحقَّـقَ الكَامِـلُ بـذَلكَ ، ارْتَفَـعَ مَـا كَـانَ بَيْنَـهُ وبَـيْنَ حَبِيبِـهِ مـن الحِجَابِ[1] ، وفُتِحَ لَهُ مَا كَانَ مُغْلَقًا من الأَبْوَابِ ، وتَلَـذَّذَ بِنُـزُولِ البَلاءِ بِهِ تَلَذُّذَ النَّـدَامَى بِحَـدِيثِ البَلِـيغِ وعَتِيقِ الشَّرَابِ ، كَمَـا قَـالَ سَيِّدي العَـارِفُ النَّابُلُسِيُّ[2] قُدِّسَ سِرُّهُ : شِعْرٌ[3] [الطويل]

ومَنْ جَهِلَ المَحْبُوبَ فَالضَّرْبُ مُوجِعٌ لَهُ و[مَتَى] يَعْرِفْـهُ[4] يَلْتَذُّ بالـضَّرْبِ

وحَـكُّ يَـدِ الجَرْبَـاءِ يُـدْمِي قُرُوحَهَـا وتَلْتَذُّ مِنْهُ النَّفْسُ في الأَنْفُسِ الجُرْبِ

وقَالَ آخَرُ[5] : [البسيط]

❖ فَمَا لِجُرْحٍ إذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ ❖

وقَالَ آخَرُ[6] : [الطويل]

---

(١)الإشارة في هذه الفقرة إلى عقيدة الكشف ، بعد تقرير عقيدة الاتحاد في الفقرة السابقة.

(٢)عبدالغني بن إسماعيل النابلسي ، أصله من نابلس ، وولد بدمشق سنة (١٠٥٠هـ) ونشأ بها ، وأكثر الترحال في طلب العلم ، ثم عاد إلى دمشق واستقر بها إلى أن توفي سنة (١١٤٣هـ). كان شاعرًا ، ومصنِّفًا مُكثِرًا ، وصوفيًّا مُغالِيًا ، قال بوحدة الوجود ، وتهكَّم بمن أنكرها ، وغالى فيه أتباعه ، بالغ المراديُّ في مدحه وأطال! مع أنه يروي عنه التهاويل. انظر : سلك الدرر : ٣٦/٣ ، والأعلام : ٣٢/٤ .

(٣)البيتان ضمن قصيدة في ديوانه : ٥١ ، وليسا متتاليين .

(٤)في النسخة الخطِّيَّة : «له ومن يعرف ...» ، وهو تحريفٌ يختل به الوزن .

(٥)هو المتنبي ، وهذا عجز بيتٍ له في مدح سيف الدولة وعتابه ، انظر معجز أحمد : ٢٥٧/٣ ، وصدره :

❖ إنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ❖

(٦)نسب ابن عطاءالله السكندري البيت لنفسه في كتابه التنوير في إسقاط التدبير : ١٦ ، وهو هناك مع آخر. وجاء دون نسبة في زهر الأكم : ٨٧/٣ ، وصدره فيه :

❖ وهَوَّنَ عِنْدِي ما أُلاقي من الأَذَى ❖

وخَفَّفَ عَنِّي مَا أُقَاسي من البَلا بأَنَّكَ أَنْتَ المُبْتَلي والمُقَدِّرُ

وقَالَ آخَرُ[1]: [الطويل]

ومِنْ شَغَفي فِيكُمْ ووَجْدِيَ أَنَّني أُهَوِّنُ مَا أَلْقَاهُ وهْوَ هَوَانُ

ويَحْسُنُ ذَاكَ الفِعْلُ إنْ جَاءَ مِنْكُمُ كَمَا طَابَ رِيحُ العُودِ وهْوَ دُخَانُ

وفي المَعْنَى[2]: [البسيط]

❖ وكُلُّ مَا يَفْعَلُ المَحْبُوبُ مَحْبُوبُ ❖

[ولآخَرَ][3]: [الطويل]

❖ ومِنْ أَيْنَ للوَجْهِ الجَمِيلِ ذُنُوبُ[4] ❖

شعرٌ[5]: [الطويل]

ومثله في سلافة العصر: ١٠٦/١، وصدره فيه:

❖ وخَفَّفَ عَنِّي ما أُقَاسي تَحَقُّقي ❖

(١) هو البهاء زهير (ت ٦٥٦هـ)، والبيتان ضمن قصيدة في ديوانه: ٢٥١، وليسا متتاليين. وصدر الثاني منهما: «ويحسن قُبْحُ الفعل ...».

(٢) عجز بيت لمهيار الديلمي في ديوانه: ٢٤، وصدره:

❖ أَرْضَى وأَسْخَطُ أَوْ أَرْضَى تَلَوُّنَهُ ❖

(٣) ألحق الناسخ هذا الشطر بالشطر الذي قبله، ولعل اتفاقهما في الرَّوِيِّ أوهمه بأنه مُتَمِّمٌ له.

(٤) عجز بيت لأبي فراس الحمداني ضمن مقطوعة في ديوانه: ٣٩/٢، وهو فيه: «... للوَجْهِ المَلِيح ...»، وصدره:

❖ يَعُدُّ عَلَيَّ العَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ ❖

(٥) البيت مع آخر لأحمد بن أبي سلمة الكاتب (من شعراء القرن ٣) في الوافي بالوفيات: ٢١١/٨، وصدره فيه:

❖ غُبَارُ قَطِيعِ الشَّاءِ في عَيْنِ ذِيبهَا ❖

فَإنْ غُبَارَ الشَّاةِ في عَيْنِ ذِئْبِهَا إذَا مَا تَلا[آثَارَهُنَّ][1] ذَرُورُ

وفي المعْنَى[2]: [الطويل]

إنِّي وسَعْدًا كالحُوَارِ وأُمِّهِ إذَا وَطِئَتْهُ لَمْ يَضِرْهُ اعْتِمَادُهَا

ولَنَا في هذا المَعْنَى: [المنسرح]

لا تَحْذَرُوا سُخْطَهُ إذَا انْحَرَفَتْ مِيَاهُ رُحْمَاهُ عَنْ مَجَارِيهَا

قَدْ [تَطْرِفُ][3] الكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا وتُوجِعُ العَيْنُ مَنْ يُدَارِيهَا

سُئِلَ [بُزُرْجِمَهْرٍ][4] في حَالِ نَكْبَتِهِ عَمَّا هَوَّنَ عَلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ، فَقَالَ: قَدْ عَوَّلْتُ على أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ هَوَّنَتْ عَلَيَّ ما أَنَا فيهِ، أَوَّلُهَا قُلْتُ: إنَّ القَضَاءَ والقَدَرَ لابُدَّ من جَرَيَانِهِمَا. والثَّاني قُلْتُ: إذَا لم أَصْبِرْ فَمَاذَا

وبلا نسبة في: زهر الآداب: ١١/١ ولفظه مماثل لرواية الوافي. وجاء - مع آخر - بلا نسبة في جمع الجواهر: ٦٥، وصدره: «... في عين رَبِّها».

(١) في النسخة الخطية: «إذا ما تلافاها بهن درور»، وهو تحريفٌ، وما بين المعكوفين تصويبٌ من المصادر.

(٢) البيت للفرزدق في: البيان والتبيين: ٣٥٠/٢، والتمثيل والمحاضرة: ٣٣٤، والإعجاز والإيجاز: ١٨٨، وخاص الخاص: ١٠٥، ولباب الآداب (الثعالبي): ١٤٧، والمستقصى: ٢٧٢/٢، باختلاف في رواية بعض الألفاظ. ولم أجده في طبعات ديوانه!

(٣) في النسخة الخطية: «تطرق» وهو تحريفٌ.

(٤) في النسخة الخطية: فراغ بمقدار كلمة في هذا الموضع، ولعل الناسخ لم يستطع قراءتها لـمَّا كان ينسخها فتركها، وما بين المعكوفين زيادة من مصادر الخبر.

أَصْنَعُ؟والثَّالِثُ قُلْتُ: قَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ من هذا. والرَّابِعُ قُلْتُ: لَعَلَّ الفَرَجَ قَرِيبٌ[1].

وقَدْ حَصَلَ رَهَجٌ[2] عَظِيمٌ في زَمَانِ بُقْرَاطَ الحَكِيمِ حَتَّى قَلِقَ لَهُ أَهْلُ زَمَانِهِ، ولم يَحْصُلْ لَهُ هُوَ قَلَقٌ، ولا تَحَرُّكٌ مِنْهُ، فَقيلَ لَهُ في ذلكَ، فَقَالَ: إنَّ الدُّنْيَا مَنَامٌ، وصِحَّةُ الرَّأْيِ يَقَظَةٌ، وهَلْ يَليقُ بالعَاقِلِ أَنْ يَفْزَعَ لِمَا رَآهُ في مَنَامِهِ (٨/أ) من أَضْغَاثِ أَحْلامِهِ!

وهذا وأَمْثَالُهُ أَدْنَى مَقَامًا مِمَّنْ يَتَلَذَّذُ بالبَلاءِ.

وثَمَّ مَقَامٌ أَرْقَى مِنْهُمَا، وهو مَقَامُ مَنْ فَنِيَ بِمَحْبُوبِهِ عن اللَّذَّةِ والأَلَمِ[3]، كَصُوَيْحِبَاتِ يُوسُفَ عليه السلام، المُشَارِ إِلَيْهِنَّ بقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[4]، أَيْ: حَتَّى غِبْنَ عن الإِحْسَاسِ

(١)الخبر في: التذكرة الحمدونية: ٣١٥/٤ وفي حاشية محققه تخريجٌ عريضٌ، وزِدْ عليه: المستطرف: ٣٥٤/٢.

(٢)الرَّهج - بسكون الهاء وفتحها - : يأتي لمعانٍ متعدِّدة، يصلح منها هنا: الغُبَارُ، والشَّغَبُ. انظر اللسان: (رهج) ٢٨٤/٢- ٢٨٥، والتاج: (رهج) ٦٠١/٥.

(٣)هذه إشارة إلى فكرة الفناء عند الصوفية، والفناء بالمحبوب بداية الاتحاد معه وانتفاء الشعور بالكائنات. واستخدام المصنف لفكرة الفناء هنا نوع من الأسلوب الإشاري، بحيث يسوِّغ مفهوم الصوفية للفناء من خلال الأمثلة التي تكون صورتها الظاهرية موافقة لهذا المفهوم. انظر: عقيدة الصوفية: ٢٦٦، وفِرَق معاصرة: ١٠١٠، وظهر الإسلام: ١٥٥/٤.

(٤)سورة يوسف: ٣١.

بالأَلَـمِ ؛ لِمَـا بِهِـنَّ مِـن حُـبِّ يُوسُـفَ عليه السلام أَلَـمَّ[1] ؛ لأَنَّ الـمُحِبِّينَ مَـاتُوا، حَيْـثُ بالـمَحْبُوبِ هَـامُوا، وهَـلْ لِـجُرْحٍ بِـمَـيِّتٍ إيـلامُ![2] وهَـلْ يَأْلَـمُ الـمَذْبُوحُ من أَلَـمِ السَّلْخِ[كَلَّا][3] بَلْ، يَقُولُ: [البسيط]

❖ أَنَا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ البَلَلِ[4] ❖

شِعْرٌ[5]: [الوافر]

إذَا اعْتَـادَ الفَتَـى خَـوْضَ المَنَايَـا فَأَيْـسَرُ مَـا يَمُـرُّ بِـهِ الوُحُـولُ

ورَحِمَ اللهُ الـمُتَنَبِّي حَيْثُ يَقُولُ[6]: [الوافر]

رَمَـتْنِي أَسْـهُمُ الأَرْزَاءِ حَتَّـى فُـؤَادي في غِـشَاءٍ مِـن نِـبَالِ

---

(١) يشير إلى الذهول والبَهْتِ الذي أصاب النسوة لـمَّا خرج عليهنَّ يوسف عليه السلام ؛ إكبارًا وإجلالاً وإعظامًا لجماله. وعلى هذا فالتعبير عن هذا البَهْتِ بأنه حُبٌّ تعبير غير دقيق، لا سيما إن كان حُبًّا بلغ رتبة فناء الـمُحِبِّ بالمحبوب، كما في سياق المصنِّف، فهذا لا يكون من النظرة الأولى.

(٢) إلماحٌ إلى بيت المتنبي في معجز أحمد ٢/٢٢٢:

مَـنْ يَهُـنْ يَـسْهُلُ الهَـوَانُ مَـا لِـجُرْحٍ بِـمَيِّتٍ إيـلامُ

(٣) في نسخة المخطوط: (كل)، ولا يستقيم بها المعنى، فلعلَّه سهو من الناسخ، وما بين المعكوفين هو الأقرب لاستقامة معنى الكلام.

(٤) عجز بيتٍ للمتنبي في معجز أحمد: ٣/٢٦٩، وصدره:

❖ والهَجْرُ أَقْتَلُ لي مِمَّا أُرَاقِبُهُ ❖

(٥) البيت للمتنبي في معجز أحمد ٣/٣٦، وفيه: «فَأَهْوَنُ مَا ...».

(٦) انظر معجز أحمد ٣/٤١، والرواية المشهورة لصدر الأول:

❖ رَمَاني الدَّهْرُ بالأَرْزَاءِ حَتَّى ❖

ولم أقف على الرواية التي أوردها المصنِّف عند شُرَّاح ديوانه.

فَـصِرْتُ إذَا أَصَـابَتْنِي سِـهَامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ على النِّصَالِ

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾، أي: أَعْظَمْنَهُ حَتَّى تَلاشَى في عَظَمَتِهِ كُلُّ شَيْءٍ في نَظَرِهِنَّ. وقِيلَ: إنَّهُ من بَابِ الحَذْفِ والإيصَالِ، والأَصْلُ: أَكْبَرْنَ لَهُ، فَحُذِفَتِ اللَّامُ واتَّصَلَ الضَّمِيرُ بِنُونِ النِّسْوَةِ[1]. والمعْنَى: أَنَّهُنَّ بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهِنَّ إيَّاهُ حِضْنَ لِرُؤْيَتِهِ. تَقُولُ: أَكْبَرَتِ المَرْأَةُ، إذَا حَاضَتْ، من الإكْبَارِ وهُوَ الحَيْضُ[2].

---

(١) قوله: «وقيل: إنه من باب الحذف والإيصال ...» لم أجد هذا الرأي في مصادر التفسير ولا كتب المعاني، ولعل المصنف يريد الرأي القائل بأن الهاء للسكت، فلم يحسن الإبانة عنه، وفي الرأي حديثٌ عريضٌ وعليه اعتراضاتٌ. وانظر القولين اللذين أوردهما في: مجاز القرآن (لأبي عبيدة): ٣٠٩/١، وتفسير الطبري: ١٣٢/١٣، ومعاني الزجاج: ١٠٦/٣، تفسير ابن أبي حاتم: ٢١٣٥، ومعاني النحاس: ٤٢٢/٣، والنكت والعيون: ٣٢/٣، وتفسير الواحدي (البسيط): ٩٨/١٢ وأفاض في عرض الأقوال، ومعالم التنزيل: ٢٣٨/٤، والكشاف: ٢٧٨/٣، والمحرر الوجيز: ٧٨/٥، وزاد المسير: ٢١٨/٤، ومفاتيح الغيب: ١٨٢/٥، وتفسير القرطبي: ٣٣٢/١١، والبحر المحيط: ٣٠٢/٥، والدر المصون: ٤٧٩/٦، والدر المنثور: ٢٤١/٨، وفتح القدير: ٣٠/٣، وروح المعاني: ٢٢٩/١٢.

(٢) تفسير (الإكبار) بـ(الحيض): رواه عبدالصمد بن علي الهاشمي القرشي عن جَدِّه ابن عباس، ورواه ليثٌ عن مجاهد. واعترض على هذا الرأي أغلب المفسِّرين، حتى قال ابن عطية في المحرر الوجيز: «وهذا قَوْلٌ ضَعِيفٌ، ومَعْنَاهُ مَنْكُورٌ ... كذلك قَالَ الطَّبَرِيُّ وغَيْرُه من المُحَقِّقِينَ، ولَيْسَ عَبْدُالصَّمَدِ من رُوَاةِ العِلْمِ رَحِمَهُ الله». وأنكره أهل المعاني فقال أبوعبيدة في مجاز القرآن ٣٠٩/١ «من زَعَمَ أَنَّ (أَكْبَرْنَهُ): (حِضْنَ) فمن أين؟ ... ولَيْسَ في كَلامِ العَرَبِ (أَكْبَرْنَ): (حِضْنَ)». أما اللغويون فراحوا يتأوَّلون المعنى - مع عدم قناعتهم - لمجرَّد وروده عن ابن عباس، قال الأزهريُّ في التهذيب ٢١٢/١٠: «لَيْسَ ذلك بالمَعْرُوفِ في اللُّغَةِ ... فإنْ صَحَّتْ هذه الرِّوَايَةُ عن ابنِ عَبَّاسٍ سَلَّمْنَا لَهُ، وجَعَلْنَا (الهاءَ) في قَوْلِهِ: (أَكْبَرْنَهُ) هَاء وَقْفَةٍ لا هَاءَ كِنَايَةٍ،

وفي الـمَعْنَى قَوْلُ الشَّاعِرِ[1]: [الطويل]

خَفِ اللهَ واسْتُرْ ذَا الجَمَالَ بِبُرْقُعِ

فَإِنْ [لُحْتَ][2] حَاضَتْ فِي الخُدُورِ العَوَاتِقُ

ومن أَسْمَاءِ الحَيْضِ أَيْضًا: الإِعْصَارُ، والطَّمْثُ، والضَّحِكُ[3]، ومن الأَخِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾[4]، أَيْ: حَاضَتْ بَعْدَ سِنِّ اليَأْسِ وكِبَرِ السِّنِّ[5].

واللهُ أَعْلَمُ بما أَرَادَ»، ونقل الزبيدي في التاج ١٠/١٤ كلام الأزهري، وجعل المعنى من المجاز اللغوي، وانظر اللسان: (كبر) ١٢٦/٥. وتميل النفس إلى أنَّ أولى الآراء في هذا ما شرح الواحديُّ به قول أبي عبيدة في البسيط ٩٩/١٢ إذ قال: «مَنْ أَخَذَ الإِكْبَارَ من الحَيْضِ فَلَيْسَ بحَيْضٍ، ولكنَّهُ قد يُجْرِي الحَيْضَ، وقد تَفْزَعُ المَرْأَةُ فَتُسْقِطُ وَلَدَهَا، وتَحيضُ، فإنْ كَانَ ثَمَّ حَيْضٌ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ من فَزَعِهِنَّ وما هَالَهُنَّ من هَيْأَتِهِ».

(١) البيت للمتنبي، وجاءت رواية: «حَاضَتْ» في شرح ابن جني: الفسر ٥٥١/٢، وبرواية: «ذَابَتْ» في شرح الواحدي: ١٢٦، ومعجز أحمد (المعري): ٢٧٧/١، والموضح (التبريزي): ٤٦٤/٣، والتبيان (العكبري): ٣٤٩/٢، وشرح البرقوقي: ٨٩/٣.

(٢) في النسخة الخطية: «بُحْتَ»، وهو تحريفٌ، صوابه من الديوان.

(٣) أورد ابن سيدة هذه الأسماء في المخصص: ٦٧/١- ٦٨. والثاني والثالث فقط في اللسان: (حيض) ١٤٢/٧، والتاج: (حيض) ٣١١/١٨.

(٤) سورة هود، الآية: ٧١.

(٥) تفسير (الضحك) بـ(الحيض) في هذه الآية مَرْوِيٌّ عن مجاهدٍ وعكرمة، وهو أحد وجوهٍ في تفسيرها، انظر: تفسير غريب القرآن (لابن قتيبة): ٢٠٥، وتفسير الطبري: ٤٧٦/١٢، والنكت والعيون: ٤٨٤/٢، وتفسير الواحدي (البسيط): ٤٧٥/١١ وفيه بَسْطٌ وتوثيقٌ، والكشاف: ٢١٦/٣، والمحرَّر الوجيز: ٦٠٩/٤، وزاد المسير: ١٣٠/٤، ومفاتيح الغيب: ١٠٩/٥، وتفسير القرطبي: ١٦٣/١١، والبحر المحيط: ٢٣٧/٥، والدر المصون: ٣٥٤/٦، والدر المنثور: ٩٩/٨، وفتح

ومن ذلك أيْضًا قَوْلُ الشَّاعِرِ: [المتقارب]

❖ كَضِحْكِ الثَّعَالِبِ فَوْقَ الصَّفَا[1] ❖

لأَنَّ الحَيَوَانَاتِ التي تَحِيضُ عَشْرٌ[2]، مِنْهَا: الثَّعْلَبُ، والحِجْرَةُ[3]،

القدير: ٢/٧١٠. وأنكره أصحاب المعاني، قال الفراء في معانيه ٢/٢٢: «وأمَّا قَوْلُهُ ﴿فَضَحِكَتْ﴾: حَاضَتْ، فَلَمْ نَسْمَعْهُ من ثِقَةٍ»، وقال عنه الزجاج في معانيه ٣/٦٢: «لَيْسَ بِشَيْءٍ»، وقال عنه النحاس في معانيه ٣/٣٦٤: «هذا قَوْلٌ لا يُعْرَفُ ولا يَصِحُّ». وساق أهل اللغة أقوالاً في ذلك، انظر: تهذيب اللغة: (ضحك) ٤/٨٩، وجمهرة اللغة: (ضحك) ١/٥٤٦، والمحكم: (ضحك) ٣/٢٣، واللسان: (ضحك) ١٠/٤٦٠، وتاج العروس: (ضحك) ٢٧/٢٥٠ وجعل هذا الاستعمال من المجاز، وانظر حواشي محققه.

(١) كذا في النسخة الخطيَّة، وتوحي صورته التي أورده المصنف عليها أنه عجز بيتٍ، لكنه في المصادر كذا:

وضِحْكُ الأَرَانِبِ فَوْقَ الصَّفَا كَمِثْلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَا

واتفقت مصادره على رواية «وضحك الأرانب...»؛ مما يعني أن رواية المصنِّف «كضحك الثعالب» محرَّفة. والبيت شاهدٌ مجهول النسبة في تفسير (الضحك) بـ(بالحيض)، استشهد به من المصادر السابقة: الطبري، والنكت والعيون، والمحكم، والمحرر الوجيز، والقرطبي، واللسان، والبحر المحيط، والدر المصون، والتاج، وفتح القدير، واستشهد به الدميري في حياة الحيوان الكبرى: ١/٩٧، والسفاريني في غذاء الألباب: ٢/٢١٠.

(٢) قال الدميري: «الذي يَحِيضُ من الحَيَوَانِ أَرْبَعَةٌ: المَرْأَةُ، والضَّبُعُ، والخُفَّاشُ، والأَرْنَبُ. ويُقَالُ: إنَّ الكَلْبَةَ أَيضًا كَذلك»، حياة الحيوان الكبرى: ١/٩٧. وقال السَّفارينيُّ: «وقَدْ ذَكَرَ العُلَمَاءُ أَنَّ اللَّوَاتِي تَحِيضُ من الحَيَوَانَاتِ ثَمَانِيَةٌ: المَرْأَةُ، والضَّبُعُ، والخُفَّاشُ، والأَرْنَبُ، والكَلْبَةُ، والفَرَسُ، والنَّاقَةُ، والوَزَغُ» غذاء الألباب: ٢/٢١٠. وفي الحيوان ٣/٥٢٩: «وقَدْ زَعَمَ صَاحِبُ المَنْطِقِ أَنَّ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ كُلَّهَا تَحِيضُ».

(٣) في اللسان (حجر) ٤/١٧٠: «والحِجْرُ: الفَرَسُ الأُنْثَى، لم يُدْخِلُوا فيه الهَاءَ؛ لأَنَّهُ اسْمٌ لا يَشْرَكُهَا فيهِ المُذَكَّرُ». وفي التاج (حجر) ١٠/٥٣٦ عن الصاغاني أنَّ إِدْخَالَ الهاءِ مُسْتَرْذَلٌ، وهو من قول العامَّة. لكنَّ الزبيديَّ نقل الخلاف في تقبيح دخول الهاء

والكَلْبَةُ، والوَزَغَةُ[1]، والأَرْنَبُ، وبَنَاتُ وِرْدَانَ[2].

والحَاصِلُ: أَنَّ النِّسَاءَ - لِشِدَّةِ ما أَغْرَاهُنَّ[3] من الدَّهَشِ لِمُفَاجَأَةِ جَمَالِ يُوسُفَ عليه السلام - حِضْنَ في غَيْرِ وَقْتِ حَيْضِهِنَّ، ثم غُيِّبْنَ عن وُجُودِهِنَّ حَتَّى ﴿قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[4]، ولم يَحْسِسْنَ بالأَلَمِ.

وصَاحِبُ هذَا المَقَامِ هو الذي يَقُولُ[5]: [الخفيف]

من عدمه، وأورد الأقوال والشواهد ثَمَّة، ولم يُرجِّحْ. وانظر التكملة والذيل والصلة: ٤٦٥/٢.

(١) الوزغة: سَامُّ أَبْرَصَ، سُمِّيَتْ بها لخِفَّتها وسُرعة حَرَكتها، وهي من الفواسق؛ ولذا أمر النبي ﷺ بقتلها في أحاديث بسطها الدميري في حياة الحيوان: ٢٠٦/٤ وأبدع المحقق في التخريج. وظاهر كلام الزبيدي في التاج: (وزغ) ٥٩٠/٢٢ يفيد أن اللفظ يطلق بالهاء على الذكر والأنثى. وانظر: اللسان: (وزغ) ٤٥٩/٨.

(٢) بنات وردان: دُوَيْبَّاتٌ تلزم الأماكن الندِيَّة، وأكثر ما تكون في الحمَّامات والكُنُفَ، انظر: ثمار القلوب: ٤٣٥/١ و ١٠٠٠/٢، والمرصَّع (ابن الأثير): ٣٠٤، وحياة الحيوان: ٢٢١/٤، والمعجم الوسيط: (ورد) ١٠٢٥. ولعلها هي التي تسمى الصراصير.

(٣) كذا في النسخة الخطية، ولعلها: «عَرَاهُنَّ».

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣١، ٥٠.

(٥) أي: مقام الفناء بالمحبوب، فإنه يتمثَّل بهذا البيت. وانظر البيت - مع آخر - بلا نسبة في: وفيات الأعيان: ٤١/٧، ونهاية الأرب: ٣٧٥/٣، والمحاضرات (اليوسي): ٢٢، وزهر الأكم: ٣٤٣/١، والكشكول: ٦٦٣ وذكر العاملي أن يعقوب المنجنيقي أرسلهما إلى نجم الدين مستعطفًا. وجاء - منفردًا - بلا نسبة في: خلاصة الأثر: ٨٨/٤، ونفحة الريحانة: ٢٥٠/٤. وذكر ابن الشَّعَّار في قلائد الجمان: ٩٦/١٠ أنهما ينسبان إلى القاضي الفاضل، وجزم بذلك ابن الفوطي في الحوادث الجامعة: ٢٤. وانظر حواشي محققي تلك المصادر.

أَلْقِنِـي فِي لَظًـى فَـإِنْ غَيَّـرَتْنِي [فَتَـيَقَّنْ أَنْ لَـسْتُ بِاليَـاقُوتِ][1]

وفي الـمَعْنَى قَوْلُ الفَارِضِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ حَيْثُ يَقُولُ[2]: [الخفيف]

وبِمَـا شِـئْتَ فِي هَـوَاكَ اخْتَبِرْنِـي فَاخْتِيَـارِي مَـا كَـانَ فِيـهِ رِضَـاكَا

وهذا حَالُ الـمُصْطَلِمِ[3] الغَائِبِ عن حِسِّهِ ونَفْسِهِ وأَبْنَاءِ جِنْسِهِ.

فَـإِذَا عَـادَ إلى نَفْـسِهِ سَـأَلَ اللهَ تَعَـالَى العَافِـيَةَ واللُّطْـفَ، وأَظْهَـرَ الفَقْـرَ والفَاقَةَ والضَّعْفَ، وأَنْشَدَ[4]: [الطويل]

ويَحْـسُنُ إِظْهَـارُ التَّجَلُّـدِ للعِـدَا ويَـقْبُحُ غَيْرُ الـذُّلِّ عِنْدَ الأَحِبَّـةِ

وهذه الحَالَةُ[5] حَالَةُ الفَرْقِ الذي يَشْهَدُ فيهِ العَـارِفُ الخَلْقَ، وقَدْ تَتْرُكُ الأَنْبِيَـاءَ (٨/ب) - صَـلَوَاتُ اللهِ وسَـلامُهُ عَلَـيْهِمْ - إلى هـذه الحَالَـةِ

---

(١) في النسخة الخطية: «عنك يومًا قلت بالياقوت»، وهو تحريفٌ ظاهر، تصويبه من مصادر البيت.

(٢) البيت لابن الفارض في شرح ديوانه: ١/ ٣١٤.

(٣) الاصطلام: أحد مصطلحات الصوفية، ويراد به: عارضٌ قهريٌّ ووارِدٌ إلهيٌّ يغلب على قلب العارف، فيؤدِّي إلى انقطاعه عن ملاحظة الخلق، ويعبِّرون عنه بقولهم: غلبات الحق التي تجعل كُلِّيَّات العبد مقهورةً لها بامتحان اللطف في نفي إرادته. انظر: معجم اصطلاحات الصوفية: ٥٥، وموسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي: ٦٦. وواضحٌ من خلال ما مضى من أشباهها أنها صورة من صور القول بالاتحاد.

(٤) البيت لابن الفارض ضمن تائيته الكبرى، انظر: شرح تائية ابن الفارض الكبرى، للقيصري: ١٥.

(٥) التي يمثِّلها البيت السالف، وهي حالة العودة. غير حالة الاصطلام.

وتَتَدَلَّى لِيَتَأَتَّى لَهُمُ التَّبْليغُ ؛ إذْ لَوْ لم يَشْهَدُوا خَلْقًا لم يَتَأَتَّ لَهُمُ التَّبْليغُ ؛ لعَدَمِ شُهُودِهِمْ مَنْ يُبَلِّغُونَهُ، وهي حَالَةُ التَّشْريعِ التي قَالَ فِيهَا نَبِيُّنَا ﷺ: «**إنَّ العَيْنَ لَتَدْمَعُ**»(١) الحَدِيثَ، وقَالَ فِيهَا يَعْقُوبُ عليه السلام: ﴿**يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ**﴾(٢) المُشَارُ إلَيْهَا(٣) بِخَبَرِ: «**إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبي**»(٤) الحَدِيثَ(٥).

---

(١) هذا جزء من قوله ﷺ لما توفي ابنه إبراهيم ﷺ، وتمامه: «إنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، والقَلْبَ يَحْزَنُ، ولا نَقُولُ إلا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وإنَّا بِفِرَاقِكَ يا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»، أخرجه البخاريُّ في صحيحه ١/٤٠٢، الحديث رقم (١٣٠٣).

(٢) سورة يوسف: ٨٤.

(٣) أي: حالة التشريع، المشار إليها.

(٤) هذا جزء من حديث النبي ﷺ في استحباب الاستغفار والاستكثار منه، وبقيته: «... وإني لأَسْتَغْفِرُ اللهَ في اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ»، أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٧٥، الحديث رقم (٢٧٠٢).

(٥) تحدَّث المصنف في هذه الفقرة عن مصطلح (الفرق) عند الصوفية، وعرَّفه بأنه: شهود الخلق بلا حَقٍّ، أي: اندماج الولي العارف مع الخلق، ومشاركتهم طبائعهم البشرية وهواجسهم الإنسانية، بحيث لا يحدث تمايز بينه وبينهم. ويرى المصنِّفُ أن سبب تَدَلِّي الأنبياء ونزولهم إلى هذه الدرجة: الحاجة إلى التبليغ، إذ لو لم يكونوا من أهل الفرق لما تأتَّى لهم التعايش مع الخلق الذين يجب عليهم إبلاغهم. ومن صُوَر توافق الأنبياء مع الخلق: بكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم، وحُزْنُ يعقوب على ابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام، وجَرَيَانُ حالة النسيان والذهول والانقطاع عن الذِّكْرِ على النبي ﷺ. انظر: إيقاظ الهمم: ٥٦٤- ٥٦٨، ومعجم اصطلاحات الصوفية: ١٥٣، ومعجم مصطلحات الصوفية: ٢٠٥.

وأَمَّا الحَالَةُ الأُولَى[1] فَهيَ المُشَارُ إِلَيْهَا بِخَبَرِ: «**لي وَقْتٌ لا يَسَعُني فيهِ غَيْرُ رَبِّي**»[2]، وهيَ حَالَةُ الجَمْعِ، المُعَبَّرُ عَنْهَا بأَنَّهَا شُهُودُ الحَقِّ [بلا][3] خَلْقٍ[4].

حُكِيَ أَنَّ الشِّبْلِيَّ[5] - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - نَامَ لَيْلَةً مَعَ أَصْحَابِهِ في مَغَارَةٍ والسِّبَاعُ حَوْلَهُ، فَلَمْ يُبَالِ بهَا، بَلْ نَامَ حَتَّى سَمِعَ أَصْحَابُهُ

---

(١) أي حالة الاصطلام.

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء ٢/٢٠٢، وذكر له رواية أخرى هي: «لي مع الله وَقْتٌ، لا يَسَعُني فيه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»، وأشار إلى أنهما مما تَذْكُرُه الصوفية كثيرًا، ونقل عن القاري قوله: «وفيهِ إِيمَاءٌ إلى مَقَامِ الاسْتِغْرَاقِ باللِّقَاءِ المُعَبَّرِ عنه بالسُّكْرِ والمَحْوِ والفَنَاءِ»، وذكر محقق الكشف أنه (موضوعٌ)، وانظر تخريجه والكلام عليه هناك. ثم انظر: موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة: ٨/٣٧٩.

(٣) في النسخة الخطية: « بل »، وهو تحريفٌ يتغير به المراد.

(٤) وفي هذه الفقرة يتحدَّث عن مصطلح (الجمع) عندهم، وهو ضد (الفرق)، فهو: شهود الحقِّ بلا خلق، أي الغَيْبَةُ عن الخلق بالاندماج مع الحق، والخروج بالروح من العالم السفلي إلى العالم العلوي، والاشتغال بالتسابيح عمَّا عداها من أمور الخلق بحيث لا يشعر بوجود من حوله. ويجعل من صُوَره وشواهده ما نسبه إلى النبي ﷺ: «لي وقتٌ...»، أي هو وقتٌ أخرج فيه عن طبيعة الدنيا. وهذا كله داخلٌ في عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية. انظر: إيقاظ الهمم: ٥٦٤- ٥٦٨، ومعجم اصطلاحات الصوفية: ٦٧، ومعجم مصطلحات الصوفية: ٦٦، وعقيدة الصوفية: ٣٩.

(٥) أبوبكر دُلَف - وقيل جعفر - بن جحدر الشبلي، خراساني الأصل، بغداديُّ المولد والمنشأ، كان واليًا بدُنْباوند والبصرة، وقيل وَلِيَ حجابة الموفق، ثم ترك ذلك وصحب الجُنيد، وصار شيخ الطائفة، كان فقيهًا عارفًا بمذهب الإمام مالك، وكتب حديثًا كثيرًا، وقال الشعر، وتُنسب إليه أحاديث خُرافةٍ وأباطيلُ لا يكاد يصدقها لبيب، توفي سنة (٣٣٤هـ). انظر ترجمته في: طبقات الصوفية: ١١٥، والوفيات: ٢/٢٧٣، وسير أعلام النبلاء: ١٥/٣٦٧، والكواكب الدرية: ٢/٨٣، وحواشي هذه المصادر، ومقدمة ديوانه الذي جمعه كامل الشيبي.

غَطِيطَهُ[1]، ولَـمْ يَنَـمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ لِـشِدَّةِ جَزَعِهِمْ. ثُم نَامَ بَعْدَ مُدَّةٍ مَعَ أَصْحَابِهِ في بَلْدَةٍ على فِرَاشٍ وَطِيءٍ، فَاعْتَرَاهُ القَلَقُ ولَـمْ يَنَمْ لَيْلَتَهُ قَطُّ، فَسَأَلَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: لَـمْ تَدَعْني البَرَاغِيثُ أَنَامَ، فَتَعَجَّبُوا وقَالُوا لَهُ: كَيْفَ نِمْتَ بَيْنَ السِّبَاعِ ولا تَنَامُ بَيْنَ البَرَاغِيثِ؟! فَقَالَ: إنِّي كُنْتُ لَيْلَةَ السِّبَاعِ بِرَبِّي، وأَنَا اللَّيْلَةَ بِنَفْسِي[2]، وأَنْشَأَ يَقُولُ[3]: [الوافر]

إذَا كُنَّـــا بِـــهِ تِهْنَـــا دَلالاً ... عَلَـى كُـلِّ المَـوَالِي والعَبِيـدِ

وإنْ كُنَّـــا بِنَـــا عُـــدْنَا إلَيْنَـــا ... وعَطَّـــلَ ذُلُّـــنَا ذُلَّ اليَهُـــودِ[4]

ولله دَرُّ بَعْضِ العَارِفِينَ حَيْثُ قَالَ في المَعْنَى: (شِعْرٌ)[مخلَّع البسيط]

فَأَنْـــتَ مَـــوْلًى بِمَعْنَيَيْـــهِ ... حَـقٌّ لَـكَ العِـزُّ والخُـضُوعُ[5]

---

(١)غطيط النائم: نخيره، وهو الصوت الذي يخرج مع نَفَسه. انظر اللسان: (غطط) ٣٦٢/٧، والتاج: (غطط) ٥١٢/١٩.

(٢)هذا الخبر شرحٌ لما ذكره المصنِّفُ آنفًا، فمراد الشبلي: أنه كان في ليلة السباع في حالة الجمع، فهو غائبٌ عن المخلوقين فلم يشعر بالخوف من السباع. أما في ليلة للبراغيث فكان في حالة الفرق، فهو مشارك للمخلوقين في أحاسيسهم، ولذا شَعَرَ بلسع البراغيث.

(٣)البيتان بلا نسبة في مرآة الجنان: ٢٣٩/٤، وإيقاظ الهمم: ٢٩٤. باختلاف في رواية صدر البيت الثاني.

(٤)جاء في ترجمة الشبلي في الكواكب الدرية أن من مأثور أقواله النثرية: ذُلِّي عَطَّلَ ذُلَّ اليَهُودِ.

(٥)أراد التضاد في لفظة (مولى)، فهي تفيد (المالك) المتصرِّف، وهو ما تدلُّ عليه كلمة «العِزّ» هنا. وتفيد معنى (العبودية)، وهو ما تدل عليه كلمة «الخضوع» في البيت. فإذا كان العارف في حالة الفرق فهو مولى بمعنى العِزِّ، وإذا كان في حالة الجمع فهو مولى بمعنى الخضوع. وانظر التاج: (ولي) ٢٤٣/٤٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٢٨/٥.

ومِثْلُ مَا تَقَدَّمَ ما حَكَاهُ حَاتَمٌ الأَصَمُّ[1] قَالَ: كُنَّا مَعَ شَقِيقٍ البَلْخِيِّ[2] ونَحْنُ مُصَافُّو التُّرْكِ في يَوْمٍ لا أَرَى فيه إلَّا رُؤوسًا تُنْشَرُ[3] وسُيُوفًا تَلْمَعُ، فَقَالَ لي ونَحْنُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ: أَتَرَى نَفْسَكَ في هذا اليَوْمِ كَاللَّيْلَةِ (التي زُفَّتْ لكَ فيهَا امْرَأَتُكَ ؟ فَقُلْتُ: لا واللهِ، فَقَالَ: لكِنِّي أَرَى نَفْسي في هذا اليَوْمِ)[4] كَاللَّيْلَةِ[5] التي زُفَّتْ لي فيهَا امْرَأَتي، ثم نَامَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ ودَرَقَتُهُ[6] تَحْتَ رَأْسِهِ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ[7].

---

(١) حاتم بن عنوان - وقيل: بن يوسف - البلخي، الواعظ الناطق بالحكمة، قال عنه الذهبي: «الزَّاهِدُ القُدْوَةُ الرَّبَّانِيُّ»، اشتهر بالورع والتقشف، له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحِكَم، كان يقال له: لقمان هذه الأمة، وهو من أصحاب شقيق البلخي، أورد له الذهبي حِكَمًا كثيرة، توفي سنة (٢٣٧هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٢٦/٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٨٤/١١، وحواشيهما.

(٢) شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، صاحب إبراهيم بن أدهم، من شيوخ خراسان، له لسان في التوكل حَسَنُ الكلام فيه، كان مع تألُّهه وزهده من رؤوس الغزاة، حتى قتل في غزاة كولان سنة (١٩٤هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان: ٤٧٥/٢، وفوات الوفيات: ١٠٥/٢، وسير أعلام النبلاء: ٣١٣/٩.

(٣) كذا في النسخة الخطية، ومعنى (النَّشْر) هنا لا يتأتَّى إلا من طريق بعيد، على إرادة الطَّيَران من جرَّاء معنى الريح الكامن في النشر. وفي الفوات «تطير»، وفي المنتظم «تَبْدُر»، وفي بقية مصادر الخبر «تَنْدُر»، ولعل ما ههنا محرَّفٌ عن الأخيرة.

(٤) ما بين القوسين ساقطٌ من صلب الكلام بسبب سبق نظر الناسخ إلى كلمة «كالليلة»، واستدركه الناسخ في الهامش الأيسر طولا.

(٥) «كالليلة»: حَشَرَهَا الناسخ في موضعها استدراكًا، بعد السقط المشار إليه آنفا.

(٦) الدَّرَقَةُ: تُرْسٌ من جلد، ليس فيه خَشَبٌ ولا عَقَب، تُجمع على: دَرَق، وأدْرَاق، ودِراق. انظر اللسان: (درق) ٩٥/١٠، والتاج: ٢٨٠/٢٥.

(٧) الخبر في: حلية الأولياء: ٦٤/٨، والمنتظم (لابن الجوزي): ١٧١/٨، ومختصر تاريخ دمشق: ٣٢٤/١٠، وسير أعلام النبلاء: ٣١٤/٩، وفوات الوفيات: ١٠٦/٢.

قُلْتُ: ومِصْدَاقُ ذلكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾[1]، فَللَّهِ دَرُّ شَجَاعَتِهِمْ وحُسْنِ ظَنِّهِمْ باللهِ تَعَالَى، حَيْثُ نَامُوا في مَحَلٍّ يَطِيرُ فيهِ الرُّقَادُ من أَوْكَارِ الجُفُونِ، ويَحُلُّ فيهِ السُّهَادُ حُلُولَ السَّوَادِ من العُيُونِ، وتَسْتَيْقِظُ فيهِ [الفُهُودُ][2]، وتَذِلُّ فيهِ [شُوسُ][3] الأُسُودِ، وما ذلكَ إلَّا لِعَدَمِ خُطُورِ الخَلْقِ مِنْهُمْ بِبَالٍ، واعْتِمَادِهِمْ على سَابِقِ قِسْمَةِ الآجَالِ، وعِرْفَانِهِمْ أَنَّ النَّفْسَ لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَجَلَهَا[4]، مَا كُتِبَ لَهَا من الرِّزْقِ والأَجَلِ والقَوْلِ والعَمَلِ[5].

---

(١)سورة آل عمران: ١٥٤.

(٢)في النسخة الخطية: «النهود»، وهو تحريفٌ ظاهر؛ إذ لا يرتبط معناها بالسياق، وما بين المعكوفين تصويبٌ يستقيم به المعنى. وإنما خَصَّ الفَهْدَ لشهرته من بين البهائم بكثرة النوم، انظر: حياة الحيوان الكبرى ٤٢١/٣. قلتُ: فإذا اشتدَّتْ كُربةُ أَمْرٍ إلى أن يفِرَّ النوم عن عينيْ المشهور به، فقد بلغ حينئذ غايته.

(٣)في النسخة الخطية: «شوش»، وهو تصحيفٌ لا معنى له، وما بين المعكوفين تصويبٌ يستقيم به الكلام.

(٤)«أجلها»: كُتِبَتْ على آثار كشط وحَكٍّ.

(٥)استشهاده بالآية دليل على أنه يشير إلى ما أكرم الله تعالى به عباده المؤمنين عُقيْب معركة أحد، قال القرطبيُّ في تفسيره ٣٦٩/٥: «تَفَضَّلَ اللهُ تَعَالَى على المؤمنينَ بَعْدَ هذه الغُمُومِ في يَوْمِ أُحُدٍ بالنُّعَاسِ حَتَّى نَامَ أَكْثَرُهُمْ، وإِنَّمَا يَنْعَسُ مَنْ يَأْمَنُ، والخَائفُ لا يَنَامُ. رَوَى البُخَارِيُّ عن أَنَسٍ أَنَّ أبا طَلْحَةَ قَالَ: غَشِيَنَا النُّعَاسُ ونَحنُ في مَصَافِّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، قَال: فَجَعَلَ سَيْفي يَسْقُطُ من يَدِي وآخُذُهُ، ويَسْقُطُ وآخُذُهُ». وانظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٤٥٦٢)، وسيرة ابن هشام: ٩٩/٣. قلتُ: وإسقاط مفهوم مصطلح الجمع والفرق على هذه الحادثة ضَلالٌ بعيد!

وكَانَ عَلِيٌّ بنُ أبي طَالِبٍ طَالَمَا يُنْشِدُ عند لِقَاءِ العَدُوِّ هذَيْنِ البَيْتَيْنِ، وهُمَا قَوْلُهُ[1]: [الرَّمَل]

أَيَّ يَوْمَيْكَ مِنَ المَوْتِ تَفِرّ (٩/أ) يَوْمَ لَمْ يُقْدَرأَوْ يَوْمَ قُدِرْ

يَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ لا تَحْذَرُهُ ومِنَ المَقْدُورِ لا يَنْجُو الحَذِرْ

هكَذَا أَنْشَدَهُمَا الرُّوَاةُ بفَتْحِ «الرَّاء» من «يُقْدَرَ»، وبذلكَ اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ: إنَّ «لَمْ» من نَوَاصِبِ الفِعْلِ المُضَارِعِ[2]. وأَجَابَ المَانِعُونَ بأَنَّ

---

(١) لم يَرِد البيتان بصيغة المخاطب فيما اطّلعتُ عليه من مصادر، وإنما جاءَا برواية المتكلِّم، وأقرب رواية لهما ما جاء في العقد ١/١٠٥ و ٥/٢٧٤ و ٥/٢٨٧ منسوبًا إلى علي بن أبي طالب ﷺ أنه ينشدهما:

أَيَّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرّ يَوْمَ لا يُقْدَرُ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ

يَوْمَ لا يُقْدَرُ لا أَرْهَبُهُ ومن المَقْدُورِ لا يَنْجُو الحَذِرْ

ونَسَبَ ابنُ مزاحمٍ البيت الأول في (وقعة صفين) ٣٩٥ لعليٍّ بن أبي طالب ﷺ، وكذا البحتريُّ في حماسته ١٠٤، وروايته فيهما:

مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرّ أَيَوْمَ لم يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ

ونُسِب له ﷺ في الكشكول: ١١١٣ وروايتهما فيه:

أَيَّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرّ يَوْمَ مَا قُدِّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ

يَوْمَ مَا قُدِّرَ مَا أَحْذَرُهُ ... ...

ونُسب - كما في روايته عندهما - إلى الحارث بن المنذر الجرمي في شرح أبيات مغني اللبيب: ٥/١٣٢. ونُسِبَ لعليٍّ أو للحارث في المقاصد النحوية: ٣/٤٠٩. والبيت - بروايته هذه - رَجَزٌ من شواهد النحويين، كثير الدوران في مصنَّفاتهم، على ما سيفصِّل المصنِّف.

(٢) هذا رأي اللحياني، وحكى أنها لغةٌ عن بعض العرب، وعليها قراءة: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَّ﴾ بفتح الحاء، وهي قراءة أبي جعفر المنصور، قال ابن عطية: «وهِيَ قِرَاءَةٌ مَرْدُودَةٌ»، واشتدَّ الإمام الشوكاني في النكير على هذه اللغة وتلك القراءة وصاحبها فقال:

نَصْبَ «الرَّاءِ» لَيْسَ نَصْبًا، وإنَّمَا هُوَ فَتْحٌ، على تَوَهُّمِ اتِّصَالِ نُونِ التَّوْكِيدِ الخَفِيفَةِ أوالثَّقِيلَةِ[1] بالفِعْلِ المَذْكُورِ، فَيَكُونُ مَبْنِيًّا على ذلكَ الفَتْحِ[2].

«تَرَكَّبَتْ هذه القِرَاءَةُ من ثَلاثَةِ أُصُولٍ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ ... وهذه اللُّغَةُ لبَعْضِ العَرَبِ مَا أَظُنُّهَا تَصِحُّ، وإنْ صَحَّتْ فَلَيْسَتْ منَ اللُّغَاتِ المُعْتَبَرَةِ، فَإنَّهَا جَاءَتْ بِعَكْسِ ما عَلَيْهِ لُغَةُ العَرَبِ بأَسْرِهَا. وعلى كُلِّ حَالٍ، فَقِرَاءَةُ هذا الرَّجُلِ - مع شِدَّةِ جَوْرِهِ، ومَزِيدِ ظُلْمِهِ، وكَثْرَةِ جَبَرُوتِهِ، وقِلَّةِ عِلْمِهِ - لَيْسَتِ بحَقِيقَةٍ بالاشْتِغَالِ بِهَا» فتح القدير: ٦١٨/٥. وانظر الحديث عن وجوه القراءة وتوجيهها وتتبُّعها في التفاسير في: معجم القراءات (الخطيب): ٤٨٧/١٠ .

(١) لم أجد في مصادر الشاهد من نَصَّ على أن النون المحذوفة هنا يمكن أن تكون النون الثقيلة .

(٢) بيَّن ذلك ابنُ مالك في شرح الكافية الشافية ١٥٧٦/٣ بقوله: «وهذا عِنْدَ العُلَماءِ مَحْمُولٌ على أَنَّ الفِعْلَ مُؤَكَّدٌ بالنُّونِ الخَفِيفَةِ فَفُتِحَ لَهَا مَا قَبْلَهَا، ثم حُذِفَتْ ونُوِيَتْ، فَبَقِيَت الفَتْحَةُ»، ويُنْسَبُ هذا التخريج إلى أبي زيد الأنصاري كما في نوادره ١٦٤، واعترض على ذلك ابن جنِّي في المحتسب ٣٦٦/٢ وفي الخصائص ٩٥/٣ لأن التوكيد يُرادُ به الإسهاب والإطناب، وهو مناقضٌ للحذف الذي يراد به الإيجاز والاختصار، واعترض باعتراض آخر في سِرِّ صناعة الإعراب ٧٥/١ - وحكى أنه عن بعض أصحابهم - وهو أن النون لا تحذف إلا لالتقاء ساكنين، ولا ساكن بعدها. وخلاصة الأمر: أن في تخريج أبي زيد شذوذان: توكيد المنفي بـ(لم)، وحذف النون لغير موجب كوقفٍ أو التقاء ساكنين. وخرَّجه ابن جني بقول ذي صنعة، وهو: أن الأصل (يُقْدَرْ) بالسكون، ثم لما تجاورت الرَّاءُ الساكنةُ فيه والهمزةُ المفتوحةُ في (أَمْ) بعده، وكانت العَرَبُ قد أَجْرَتِ السَّاكنَ المجاورَ للمتحرِّك مجرى المتحرِّك، والمتحرِّك مجرى الساكن؛ إعْطَاءً للجَارِ حُكْمَ مُجَاوِرِهِ، أبدلوا الهمزة المتحرِّكة ألفًا كما تُبدَل الهمزة الساكنة بعد الفتحة ألفًا، ولَزِمَ حينئذٍ فتحُ ما قبلها؛ إذ لا تقع الألف إلا بعد فتحة، فهو مثل قول العرب: المراة والكماة، في: المرأة والكمأة. وقال ابن جنِّي مُعْجَبًا بتخريجه ذاك: «مَا عَلِمْتُ أَحَدًا من أَصْحَابِنَا ولا غَيْرِهِمْ ذَكَرَهُ، ويُشْبِهُ أَنْ يَكُونُوا لم يَذْكُرُوهُ لِلُطْفِهِ» انظر: سر الصناعة: ٧٥/١، والخصائص: ٩٥/٣ .

وحُكِيَ[1] أَنَّ نَبِيًّا من الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ مَرَّ بِغَارٍ في جَبَلٍ، فَرَأَى عَابِدًا عَمِيَتْ عَيْنَاهُ وذَهَبَتْ يَدَاهُ ورِجْلاهُ، وهو مَعَ ذلك يَحْمَدُ اللهَ، فَقَالَ لَهُ ذَلكَ النَّبِيُّ على سَبِيلِ الاختِبَارِ: عَلامَ تَحْمَدُهُ وأَنْتَ كَمَا تَرَى؟ فَقَالَ: على أَنْ أَبْقَى لي قَلْبًا أَعْرِفُهُ بِهِ، فَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَدْخُلَ بَيْنِي وبَيْنَ حَبِيبي! واللهِ لَوْ قَطَّعَني إرْبًا إرْبًا[2] لَمَا ازْدَدْتُ بِهِ إلَّا حُبًّا[3].

ثم انظر هذه المسألة مع الشاهد بلا نسبة في: شرح القصائد السبع: ٣٤، والممتع في التصريف: ٣٢٢، والجنى الداني: ٢٦٧، وتوضيح المقاصد والمسالك (شرح المرادي): ١٢٧٤، ومغني اللبيب: ٣٠٧/١، والمقاصد النحوية: ٤٠٩/٣، ومنهج السالك (شرح الأشموني): ٥٧٨/٣، والأشباه والنظائر: ٣٢٦/١، وخزانة الأدب: ٤٥١/١١، وحاشية الصبان: ١١/٤. ومن مصادر التفسير: المحرر الوجيز: ٦٤٣/٨، والدر المصون: ٤٣/١١، ونظم الدرر: ١١٦/٢٢. ثم انظر اللسان: (قدر) ٧٥/٥.

(١) كتب الناسخ هذه الكلمة بالمداد الأحمر.

(٢) ضبطها الناسخ ضبط قلم، وهو الصواب، فالإرْبُ: العُضْوُ، انظر اللسان: (أرب) ٢٠٩/١ وأشار إليها ابن منظور هناك. و« إِرْبًا » الأُولى كُتِبَتْ على آثار حرفين مطموسين باللون الأصفر.

(٣) صياغة الخبر توحي بأنه من الإسرائيليات؛ فهو هنا ملفَّقٌ من أخبار متعددة. فقد روى ابن أبي الدنيا بسنده في (الصبر والثواب عليه) ص٩٦ خبرًا مماثلاً له عن خلف البُرَيْرَانيِّ مع رجل مجذوم، وروى بسنده ص٦٨ قطعة منه ونسبها لرجل مبتلى في عريش مصر في سياق طويل، ثم روى قطعة منه في موضع آخر ص ١٣١ جاء فيه: «قالَ بَكْرُ بنُ خُنَيْس: مَرَرْتُ بِمَجْذُومٍ وهو يَقُولُ: وعِزَّتِكَ وجَلالِكَ، لو قَطَّعْتَني بالبلاءِ قِطَعًا ما ازْدَدْتُ لكَ إلا حُبًّا». وتجعل بعض مصادر التأريخ والتراجم الرجل المبتلى المشار إليه في عريش مصر أبا قلابة الجرمي، تلميذ ابن عباس، انظر: الثقات (ابن حبان): ٣/٥، وأشار إلى ذلك الذهبي في تذكرة الحفّاظ: ٧٣/١. ونُسبَ بعضُها في المنتظم: ١٧٤/٩ إلى عابدٍ مصريٍ مبتلى.

شِعْرٌ[1]: [البسيط]

وخُذْ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ ... لا خَيْرَ في الحُبِّ إنْ أَبْقَى عَلَى عَرَبِ

قَالَ سُفْيَانُ[2]: لا يَذُوقُ العَبْدُ حَلاوَةَ الإيمَانِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ البَلاءُ من كُلِّ مَكَانٍ[3]. وقَالَ: لا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُؤْذَى[4].

وحُكِيَ أَنَّ مُصْعَبَ[5] بنَ الزُّبَيْرِ[6] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَقَعَتْ آكِلَةٌ في رِجْلِهِ، فَدَعَا بالطَّبِيبِ، فَلَمَّا رَآهَا قَالَ: لابُدَّ من قَطْعِهَا وإلَّا سَرَتْ إلى

---

(١)البيت لابن الفارض في ديوانه: ١٦٢ .

(٢)هو سفيان بن سعيد الثوري، ولد في خلافة سليمان بن عبدالملك، كان إمامًا من أئمة المسلمين، وعَلَمًا من أعلام الدين، مُجْمَعًا على إمامته بحيث يُسْتَغنى عن تزكيته، مع الإتقان والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد، توفي سنة (١٦١هـ). من ترجمة الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام: ٢٤٢/١٠ وقال محققه بشار عواد معروف: هذه ترجمة رائقة، اقتبس منها جُلُّ الذين ترجموا له بعد الخطيب، منهم: السمعاني والمزي والذهبي .

(٣)روى الأثرَ الخطيبُ البغدادي بسنده ضمن ترجمة بشر بن الحارث يرويه عن سفيان في تاريخ مدينة السلام: ٥٥٩/٧، وبنحوه فيه منسوبًا إليه: ٣٠٥/١٥. وكما هنا في تاريخ دمشق: ٢٠٤/١٠ .

(٤)ورد الأثر - منسوبًا إليه - في الجامع لشعب الإيمان: ٣٨٨/١٢، وتاريخ دمشق: ٢٠٤/١٠ .

(٥)المشهور في المصادر أن هذا الخبر وقع لأخيه عروة بن الزبير، ولم أقف على من وافق المصنِّف، والغالب أنه وَهْمٌ منه رحمه الله. أما مصعبٌ فهو أخوه لأبيه، أُمُّهُ الرَّباب بنت أُنيف الكلبية، كان ممن يجالس أباهريرة، وكان من أحسن الناس وجهًا وأشجعهم قلبًا وأسخاهم يدًا، وَلِيَ إمرة العراقين لأخيه عبدالله بن الزبير، حتى قتله عبدالملك بن مروان في وقعة دير الجاثليق بالقرب من مَسْكِن من أعمال الكوفة، سنة (٧١هـ)، وهو الذي قال فيه ابن قيس الرقيات:

إنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ من اللـ ... ـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

انظر ترجمته في: تاريخ مدينة السلام: ١٢٨/١٥، والبداية والنهاية: ١٤٣/١٢، ١٣٥ وحواشي محققيهما .

(٦)عروة بن الزبير بن العوام القرشي، تابعيٌّ جليل، روى عن خلق من الصحابة، كان فقيهًا عالما حافظا ثبتًا كثير الحديث، من فقهاء المدينة المعدودين، قال عنه الزهري: كان عروة بحرًا لا يُنْزَف، وهو شقيق عبدالله، أمهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله

سَائِرِ البَدَنِ، فَرَضِيَ مُصْعَبٌ ومَدَّهَا للطَّبِيبِ، فَجَعَلَ الطَّبِيبُ يَنْشُرُهَا ومُصْعَبٌ لا يَتَهَمَّلُ[1] ولا يَتَضَجَّرُ، بَلْ قَالَ: اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي ما نَقَلْتُهَا إلى مَعْصِيَةٍ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ، فَلَكَ الحَمْدُ على مَا أَبْقَيْتَ وأَوْلَيْتَ[2].

عنهما، توفي سنة (٩٤هـ). انظر ترجمته في: تاريخ دمشق: ٢٣٧/٤٠، والبداية والنهاية: ٤٧٦/١٢، ووفيات الأعيان: ٢٥٥/٣.

(١) كذا في النسخة الخطية، ولم أجدها في روايات الخبر، ولعل المصنِّف أراد أن عينه لم تَهْمِل دَمْعًا؛ لحَرِّ القطع.

(٢) خبر قطع رجل عروة بن الزبير في المصادر الآتية، باختلاف في الرواية فيما بينها: عيون الأخبار: ٦٤/٣، والتعازي والمراثي: ٥٤، ونثر الدر: ١٨٥/٣، وحلية الأولياء: ١٧٨/٢، ومحاضرات الأدباء: ٣٤٣/٤، وربيع الأبرار: ٥٢٩/٢، والتذكرة الحمدونية: ٣١٠/٤، وتاريخ دمشق: ٢٦٠/٤٠، ووفيات الأعيان: ٢٥٥/٣، وتهذيب الكمال: ٢٠/٢٠، وسير أعلام النبلاء: ٤٣٠/٤، والوافي بالوفيات: ٣٦٢/١٩، ومرآة الجنان: ١٥٠/١، والبداية والنهاية: ٤٧٧/١٢. أما ما ذكره المصنِّف هنا فهو ملفَّقٌ من خبريْن له، أحدهما في قطع رجله، والآخر في موت ابنه، وقد بُلِيَ بهما في وقت واحد.

وجاء في أوَّل النسخة الخطية ورقةٌ من وَجهٍ واحد، وكُتب فيها هذا الخبر بصيغة أخرى هي: «قَالَ في تَهْذِيبِ الأَذْكَارِ: ذَكَرَ أبوالحَسَنِ المَدَائنيُّ قَالَ: قَدِمَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ ﷺ على الوَلِيدِ بنِ عَبدِالملكِ ومَعَهُ ابنُهُ مُحمدٌ، فَدَخَلَ مُحمدٌ دَارَ الدَّوَابِّ، فَضَرَبَتْهُ دَابَّةٌ فَمَاتَ، ووَقَعَ في رِجْلِ عُرْوَةَ آكِلَةٌ، ولم يَدَعْ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ وِرْدَهُ. فَقَالَ لَهُ الوَلِيدُ: اقْطَعْهَا. فَقَالَ: لا، فَتَقَرَّبَتْ إلى سَاقِهِ، فَقَالَ لَهُ الوَلِيدُ: اقْطَعْهَا وإلَّا أَفْسَدَتْ عَلَيْكَ جَسَدَكَ. فَقُطِعَتْ بالمِنْشَارِ وهو شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَلَمْ يُمْسِكْهُ أَحَدٌ. وقَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴿٦٢﴾﴾. وفي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ المدينةَ قَالَ: اللَّهُمَّ إنَّهُ كَانَتْ لي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِدَةً وبَقَّيْتَ لي ثَلاثَةً، فَلَكَ الحَمْدُ. وكَانَ لي بَنُونَ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِدًا وبَقِيَ ثَلاثَةٌ، فَلَكَ الحَمْدُ، وأَيْمُ اللهِ لَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ، ولَئِن ابْتَلَيْتَ لَطَالَمَا عَافَيْتَ. ولله دَرُّ مَنْ قَالَ:

صَبْرًا جَمِيلاً عَلَى مَا كَانَ مِنْ ... والصَّبْرُ يَنْفَعُ أَقْوَامًا إذَا صَبَرُوا

ولا تَخْفَى قِصَّةُ خُبَيْبٍ[1] ﷺ حِينَ فَتَنَهُ الكُفَّارُ وأَكْرَهُوهُ على الرُّجُوعِ عن دِينِهِ، فَأَبَى، فَصَلَبُوهُ وجَعَلُوا يَرْشُقُونَهُ بِنِبَالِهِمْ، وهو يُنْشِدُ ويَقُولُ[2]: [الطويل]

ولَسْتُ أُبَالي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ في اللهِ مَصْرَعي

فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى مَاتَ، فَتَرَكُوهُ واعْتَمَدُوا على أَنَّهُمْ في الغَدِ يُحْرِقُونَ جُثَّتَهُ، فَسَمِعَ بذلكَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَأَتَى لَيْلَتَهَا إلى المَحَلِّ الذي هُوَ فيهِ، وقَطَعَ الحَبْلَ الذي كَانَ مُعَلَّقًا بِهِ، فَنَزَلَ إلى الأَرْضِ، فَقَصَدَهُ ذلكَ الصَّحَابيُّ لِيَحْمِلَهُ ويَدْفِنَهُ، فَوَجَدَ الأَرْضَ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ وانْطَبَقَتْ عَلَيْهِ[3].

والصَّبْرُ أَحْسَنُ شَيْءٍ يُسْتَعَانُ بِهِ على الزَّمَانِ إذَا مَا مَسَّكَ

اهـ »، وسبقت الإشارة إلى أهمية هذا الاستدراك في (وصف النسخة الخطية ص ٢٦)، والبيتان في روضة العقلاء: ١٦١ باختلاف في بعض الألفاظ.

(١) هو خبيب بن عدي بن مالك الأوسيُّ الأنصاريُّ، شَهِدَ بدرًا وأُحُدًا، وهو أحد النَّفَر الذين أرسلهم النبي ﷺ في غزوة الرَّجيع، حتى قُتل صَبْرًا في التنعيم بمكة سنة (٤هـ)، وهو أوَّل من سَنَّ صلاة ركعتين قبل القتل. انظر ترجمته في: أسد الغابة: ٢/ ١٥٤، وسير أعلام النبلاء: ١/ ٢٤٦، والإصابة: ٣/ ١٨٩.

(٢) البيت في مصادر الخبر الآتية، وليس في أيٍّ منها رواية: «... أيِّ وَجْهٍ ...»، بل جاء في بعضها: «... أَيِّ جَنْبٍ ...»، وفي بعضها: «... أَيِّ شِقٍّ ...».

(٣) الخبر الذي يشير إليه المصنف هو المعروف في السيرة النبوية بـ(غزوة الرجيع) في صفر سنة (٤هـ)، وكان خُبيبٌ ﷺ أَحَدَ النَّفر الذين بعثهم النبي ﷺ في سريَّة بُعيد معركة أُحُد عَيْنًا على كفار قريش، وأَمَّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، فلما صاروا بين عُسفان ومكة ذُكِروا لحيٍّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم في مئة رجل، واقتصُّوا آثارهم حتى أدركوهم إلى فَدْفَدٍ من الأرض، فأحاطوا بهم وأعطوهم العهد

والميثاق ألَّا يقتلوهم إن هم نزلوا إليهم، فأبى عاصم وآخرون معه، فقاتلوهم فقتلوهم، وبقي خُبيبٌ وصاحبان له فنزلوا، فأسرهم القوم، فأبى أحد صاحبيه الإسار فقتلوه، ثم بقي خبيب وصاحبه، فانطلقوا بهما حتى باعوهما بمكة، فاشترى خُبيبًا بنو الحارث بن عامر، وكان خبيبٌ قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم حتى إذا أجمعوا قتله خرجوا به إلى التنعيم، فقال: دعوني أُصَلِّ ركعتين، فلما صلَّى دعا عليهم وأنشد البيت الذي ذكره المصنف هنا في جملة أبيات في بعض المصادر، فقتلوه قَصْعًا بالرماح وهو مصلوبٌ. كذا عند البخاري، وفي كتب السِّيَر والتراجم روايات أخَرُ. وانظر خبر الغزوة في: صحيح البخاري: (٣٠٤٥) ٢/٣٧١، و(٣٩٨٩) ٣/٨٩، و(٤٠٨٦) ٣/١١١، و(٧٤٠٢) ٤/٣٨٤، والسيرة النبوية (ابن هشام): ٣/١٤٨، والمغازي (الواقدي) ٢/٣٥٤، وتاريخ الطبري: ٢/٥٣٨، ودلائل النبوة (البيهقي): ٣/٣٢٣، والروض الأُنُف: ٦/١٦٢، والكامل في التاريخ: ٢/٥٩، وأسد الغابة: ٢/١٥٤، وعيون الأثر: ٢/٦٢، وتاريخ الإسلام (الذهبي): ١/١٤٩، وسير أعلام النبلاء: ١/٢٤٦، والبداية والنهاية: ٥/٤٩٩، والإصابة: ٣/١٩٠.

وعلى هذا ففي كلام المصنِّف أوهامٌ كثيرة، لم أجدها في المصادر السابقة، ولعل مَرَدَّ وهمه اعتمادُه على ذاكرته أثناء تدوين الرسالة، ومن أوهامه:

أ - ادِّعاء أن الكفار أكرهوه على الرجوع عن دينه، والصواب أن ما فعله بنو لحيان كان ضربًا من ضروب قطع الطريق الذي كان شائعًا في الحياة الجاهلية، وأن هدفهم الرئيس هو أَسْرُ الصحابة الكرام ﷺ وبيعهم على كفار مكة الموغَرة صدورهم على المسلمين بعد معركتيْ بَدْرٍ وأُحُد، وما فيهما من ذحول؛ ليدركوا منهم ثأرهم. أما بنو الحارث بن عامر فاشتروه ليقتلوه بأبيهم كماسلف في خبر الغزوة، وبذلك فإن الهدف من أَسْرِ خبيبٍ ﷺ مجرد التجارة، والهدف من قتله الثأر لا غير، يُصدِّق ذلك رواية الخبر في صحيح البخاري. والعجب من المصنف رحمه الله كيف يقع منه هذا الوهم، وهو لاشكَّ يدرك أن الهدف من تعذيب القرشيين أبناءهم ومواليهم وإرادتهم على الرجوع عن اتِّباع النبي ﷺ هو محاصرة الدِّينالجديد والاجتهاد في عدم انتشاره، وبما أن خُبَيْبًا لم يكن قرشيًّا ولا من أهل مكة، بل لم يكن آسِرُوه من قريش كما تقدَّم، فلا صحَّة لإكراههم إياه على الرجوع عن الإسلام، ولا مصلحة لهم في ذلك.

ولله دَرُّ بَعْضِ نِسَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، حَيْثُ مَاتَ أَوْلادُهَا وكَانَ أَبُوهُمْ في غَزَاةٍ مَعَ رَسُولِ[1] اللهِ ﷺ، فَلَمَّا وَصَلَ ودَخَلَ دَارَهُ سَأَلَهَا عن أَوْلادِهِ، فَقَالَتْ[2]: إِنَّهُمْ نِيَامٌ، ثم تَعَاطَتْ ما يَدْعُو الطِّبَاعَ إلى الوِقَاعِ، من النَّظَافَةِ والزِّينَةِ (٩/ب) والبَشَاشَةِ وحُسْنِ التَّوَدُّدِ والتَّبَعُّلِ وإِظْهَارِ التَّحَمُّلِ والتَّجَمُّلِ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهَا زَوْجُهَا ووَقَعَ عَلَيْهَا من فَوْرِهِ،

ب- ادِّعاء أنهم أزمعوا حرق جثته، وأنهم أجَّلُوا ذلك، ولم أجد شيئًا من ذلك في مصادر الخبر، بل فيها أنهم تركوه مصلوبًا وحوله الحرس؛ ليرى الناس أنهم أدركوا ثأرهم منه، فإبقاؤه مصلوبًا هدفٌ بذاته.

ج- ادِّعاء أن بعض الصحابة جاء لينزله من خشبته لـمَّا سمع بمقتله، وهو تخليطٌ من المصنِّف رحمه الله، إذ أدخل حادثتين في بعضهما، وجعل الأُولى سببًا للثانية؛ ولعلَّ الذي أدخل عليه هذا الوهم أن سياق بعض المؤرخين يُفهَم منه أن النبيَّ ﷺ بعث عَمْرًا الضمريَّ لقتل أبي سفيان رَدًّا على مقتل خبيب وصحبه؛ بسبب توالي الحادثتين. والإشارة هنا إلى سريَّة عمرو بن أمية الضمري الذيبعثه النبي ﷺمع صحابي آخر لقتل أبي سفيان بن حرب، على إثر فشل محاولة أبي سفيان اغتيال النبي ﷺعن طريق أعرابي بعثه إلى المدينة، لكنَّ عَمْرًا كان معروفًا بالشَّرِّ في الجاهلية، فتوجَّس منه كفار قريش لـمَّا رأوه بمكة، فلم تنجح مهمته ﷺ، بل حاولوا القبض عليه فَفَرَّ منهم مع صاحبه والْتَجَآ إلى غار، فباتا فيه ثلاث ليالٍ حتى سكن عنهم الطلب، فخرجا إلى التنعيم، فأبصرا خبيبًا معلَّقا على خشبته، فحلَّه عمرو واحتمله، ففطن له الحرس فاتبعوه، فألقاه لينجو بنفسه ثم يعود إليه، فاختبأ يرقبُ الأمر، فلما يئس منه الحرس رجعوا، فعاد يبحث عن جثة خبيبٍ فلم يجدها، قال: «فلم أَرَ لخبيبٍ رِمَّةً؛ فكأنما الأرض ابتلعته». انظر: تاريخ الطبري: ٥٤٢/٢، ودلائل النبوة: ٣٣٣/٣، والكامل (ابن الأثير): ١٥١/٢، وتاريخ الإسلام: ١٥٣/١، والبداية والنهاية: ٥١٧/٥.

(١) انطمس حرفا السين والواو من هذه الكلمة بسبب انسكاب الحبر عليهما.

(٢) هذه الكلمة مطموسة من آثار انسكاب الحبر عليها، لم يتبيَّن منها إلا الحرف الأخير.

ونَامَ مَعهَا بأَحْسَنِ لَيْلَةٍ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَتْ لَهُ: إنَّ بَني فُلانٍ كَانَتْ عِنْدَهُمْ عَارِيَّةٌ لفُلانٍ، فَطَلَبَهَا فَمَنَعُوهَا، فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلكَ، فَقَالَتْ لَهُ: إذَنْ، فَاحْتَسِبْ أَوْلادَكَ. فَلَمَّا سَمِعَ مَاقَالَتْ اضْطَرَبَ أَشَدَّ اضْطِرابٍ، وخَاصَمَهَا، وأَقْسَمَ [يَرْفَعُ][1] أَمرَهَا إلى النَّبِيِّ ﷺ. ثم ذَهَبَ بهَا إلى النَّبِيِّ ﷺوأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَتْ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُبَارِكَ لَهُمَا في لَيْلَتِهِمَا[2]. ثم سَاقَ النَّبِيُّ ﷺحِكَايَةً عَنْ بَنِي إسْرَائيلَ تَقْرُبُ من حِكَايَةِ تِلْكَ

---

(١)في النسخة الخطِّيَّة: «يرفض»، وهو تحريفٌ لا معنى له هنا.

(٢)الإشارة هنا إلى خبر أُمِّ سُليم بنت مِلْحَان لـمَّا توفي أحد أبنائها من أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما. وقد اعتمد المصنف في رواية الخبر على ذاكرته، فوقع في التخليط والوهم وغابت عنه أسماء الشخصيات، لكن أشبه الروايات إلى ما أورده مجموع روايات متعدِّدة في صحيح مسلم، بعضها من حديث رقم (٢١٤٤) ص١٦٨٩ (كتاب الآداب - باب استحباب تحنيك المولود)، وبعضها من حديث رقم (١٠٧) ص١٩٠٩ (كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري)، وانظر صحيح ابن حبَّان: ١٥٥/١٦ وفي حواشي محقِّقه تخريجٌ وافٍ للحديث ورواياته. وانظر طبقات ابن سعد: ٤٠١/١٠، وسير أعلام النبلاء: ٣١٠/٢، والإصابة: ٣٩٦/١٤.

ومن أوهام المصنِّف فيما أورده:

أ - يُفهَم من سياقه أن المَيِّت أكثر من ولد، إذ قال: «مات أولادها»، ولم أجد ذلك في مصادر الخبر، ولم يقل مثلاً: «مات بعض أولادها».

ب- أن أبا طلحة كان غائبًا في غزاة مع النبي ﷺ، ولم أجد ذلك في مصادر الخبر! ففي بعضها أنه كان غائبًا، وخَصَّ بعضُها الآخر أنه كان غائبًا في حائطٍ له.

ج - لم يذهب أبو طلحة بزوجته أم سُليم إلى النبي ﷺ، وإنما ذهب وحده يشكو حزنه إليه.

وأما أمُّ سُلَيْمٍ: فهي الغُمَيْصَاءُ - وقيل: الرُّمَيْصَاءُ، وقيل غير ذلك - بنت مِلْحَانَ الأنصارية الخزرجية، أُمُّ أنس خادم النبي ﷺ، تزوجتْ أباطلحة الأنصاري

الـمَرْأَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا[1].

فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ قَالَتِ الصَّحَابِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن أَوْلادِهَا أَنَّهُمْ نِيَامٌ، وذَاكَ كَذِبٌ صَرِيحٌ! فَالجَوَابُ: «أَنَّ في الـمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةً عن الكَذِبِ»[2].

وجعلت صداقها إسلامه، شهدتْ أُحُدًا وحُنينًا، ولم يكن النبي ﷺيدخل بيتًا غير بيتها، فيأكل عندها ويقيل، فكانت تمسح عرقه ﷺوتَدُوفُ به طيبها، شَهِدَ لها النبي ﷺبالجنة، رَوَتْ عن النبي ﷺأربعة عشر حديثًا في البخاري ومسلم. انظر ترجمتها في: طبقات ابن سعد: ٣٩٥/١٠، وسير أعلام النبلاء: ٣٠٤/٢، والإصابة: ٣٩٤/١٤.

وأما أبوطلحة: فهو زيد بن سهل بن الأسود الخزرجيُّ النَّجَّاريُّ، من بني أخوال النبي ﷺ، بَدْرِيٌّ، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة، كان صَيِّتًا فقال عنه النبي ﷺ: «صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ في الجَيْشِ خَيْرٌ من فِئَةٍ»، وهو الذي روى أن السيف سقط من يده غير مرة يوم أُحُدٍ لِمَا غَشِيَهُم من النعاس، كان يرمي بين يدي النبي ﷺيوم أُحُدٍ، جاء إلى النبي ﷺوقال: إن أحبَّ أموالي إليَّ بَيْرُحَاءٍ، وإنها صدقةٌ لله أرجو بِرَّها وذخرها، فقال النبي ﷺ: «بَخٍ، ذلك مالٌ رابحٌ»، توفي سنة (٣٤هـ)، وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما، وقيل بل توفي سنة (٥١هـ) وهو الأرجح، روى عن النبي ﷺنَيِّفًا وعشرين حديثًا. انظر ترجمته في: تهذيب الكمال: ٧٥/١٠، وسير أعلام النبلاء: ٢٧/٢، والإصابة: ٩٣/٤.

(١)من قوله: «ثم ساق النبي ...» إلى آخر الفقرة: زيادة من المصنِّف لا أدري من أين أتى بها ؟! فمع تعدُّد روايات الخبر، إلا أني لم أقف عليها في مصادره !

(٢)هذا أَثَرٌ يُروَى عن عمران بن حصين ﷺ، فقد روى البخاريُّ في الأدب المفرد - باب من الشعر حكمة - ٤٦٢/٢ بسنده عن مطرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير قال: «صَحِبْتُ عِمْرَانَ بنَ حُصَيْنٍ من الكُوفةِ إلى البَصْرة، فَقَلَّ مَنْزِلاً يَنْزِلُهُ إلا وهو يُنْشِدُني شِعرًا، وقال: إنَّ في الـمَعَارِيضِ لَـمَنْدُوحَةً عن الكَذِبِ»، ثم كرَّره البخاريُّ في باب المعاريض ٤٧٨/٢ بلفظ: «إنَّ في مَعَارِيضِ الكَلام لَـمَنْدُوحَةً عن الكَذِبِ» صححه

والـمُرَادُ بالـمَعَارِيضِ[1]: الأَلْفَاظُ الـمُشْتَرَكَةُ الصَّالِحَةُ للتَّوْرِيَةِ، وإنْ وَقَـعَ الاشْـتِرَاكُ بَـيْنَ حَقِيقَـةٍ ومَـجَازٍ، أَوْ حَقِيقَـةٍ وعُـرْفٍ، أَوْ حَقِيقَـةٍ واصْطِلاحٍ؛ لِـخُرُوجِ قَاصِدِ كُلِّ ذلكَ عن الكَذِبِ بالقَصْدِ[2].

وحَقِيقَةُ النَّوْمِ: ذَهَابُ شُعُورِ الـحَوَاسِّ؛ لـبُخَارَاتٍ تَـصَاعَدَتْ للـدِّمَاغِ من تَنَـاوُلِ الطَّعَـامِ[3]، ويُطْلَـقُ النَّـوْمُ في العُـرْفِ على الـمَوْتِ، كَمَـا يُطْلَـقُ الـمَوْتُ عَلَيْهِ. قَالَ الحُكَمَاءُ: النَّوْمُ مَوْتٌ خَفِيفٌ، والـمَوْتُ نَوْمٌ ثَقِيلٌ[1].

الألبانيُّ موقوفًا. ورَوَى بمعناه عن عمر بن الخطاب ﷺ في الباب ذاته ٢/٤٧٧. وانظر تعليق ابن حجر على هذا في فتح الباري: ١٠/٦١٠.

(١) جاء في الصِّحاح (عرض) ٣/١٠٨٧: «ومنه الـمَعَارِيضُ في الكَلامِ، وهي التَّوْرِيَةُ بالشَّيْءِ عن الشَّيْءِ، وفي الـمَثَلِ: إنَّ في الـمَعَارِيضِ لَـمَنْدُوحَةً عن الكَذِبِ، أي: سَعَةً». وفي اللسان: (عرض) ٧/١٨٣ «وأَعْرَاضُ الكَلامِ ومَعَارِضُهُ ومَعَارِيضُهُ: كَلامٌ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا في الـمَعَاني، كَالرَّجُلِ تَسْأَلُهُ: هَلْ رَأَيْتَ فُلانًا؟ فَيَكْرَهُ أَنْ يَكْذِبَ وقَدْ رَآهُ، فَيَقُولَ: إنَّ فُلانًا لَيُرَى. ولهذَا الـمَعْنَى قَالَ عَبدُاللهِ بنُ العَبَّاسِ: ما أُحِبُّ بِـمَعَارِيضِ الكَلامِ حُمْرَ النَّعَمِ»، وانظر التاج: (عرض) ١٨/٤١٥. واستشهدوا بأثر عمران، وجعلوه مرفوعًا! والتعريض: هو المعروف في علم البلاغة بـ(التورية).

(٢) أي يكون المتكلِّم مُعَرِّضًا: مالم يتعمَّد الكذبَ ويقصده قصدًا بمخالفته الواقع، وبذلك فلابد أن تكون له غاية حقيقيّة يهدف إليها، لكنها غير التي في ذهن السامع. قال أبوعُبيدٍ: «الـمَعَارِيضُ: أنْ يُرِيدَ الرَّجُلُ أنْ يَتَكَلَّمَ بالكَلامِ الذي إنْ صَرَّحَ بهِ كَانَ كَذِبًا، فيُعَارِضَهُ بكَلامٍ آخَرَ يُوَافِقُ ذَلكَ الكَلامَ في اللَّفْظِ ويُخَالِفُهُ في الـمَعْنَى، فَيَتَوَهَّمُ السَّامِعُ أَنَّهُ أَرَادَ ذَلكَ. وهَـذَا كَـثِيرٌ في الحَـدِيثِ» غريب الحديث: ٥/٣١٤. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٧١٥، والفائق في غريب الحديث: ٢/٤١٩، ومفردات الراغب: ٥٦٠.

(٣) انظر في تعريف النوم: التوقيف على مهمات التعاريف: ٣٣١، ومعجم التعريفات: ٢٠٨، والمصباح المنير: (نوم) ٢٤١، والتاج: (نوم) ٣٤/١٣.

فَأَطْلَقَتِ النَّوْمَ وأَرَادَتْ مَعْنَاهُ العُرْفِيَّ البَعِيدَ. أَوْ يُقَالُ: أَرَادَتْ التَّشْبِيهَ البَلِيغَ المَحْذُوفَةَ أَدَاتُهُ، بِجَامِعِ بُطْلانِ الحَوَاسِّ فِي كُلٍّ، مع بَقَاءِ تَعَلُّقِ الرُّوْحِ بالبَدَنِ فِي النَّوْمِ وانْقِطَاعِ تَعَلُّقِهَا فِي المَوْتِ. وهذا كَقَوْلِهِمْ: زَيْدٌ أَسَدٌ، أَيْ: كَأَسَدٍ.

وإذَا كَانَتْ هذه امْرَأَةٌ وقَدْ ظَهَرَ مِنْهَا مِثْلُ هذا التَّجَلُّدِ والصَّبْرِ على مَا لا تَحْمِلُهُ جِبَالُ الأَرْضِ، فَمَا بَالُكَ بالرِّجَالِ القَوَّامِينَ ﴿عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٢] !

والحَاصِلُ: أَنَّ النَّاسَ فِي الأَوْلادِ على ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

قِسْمٍ: يَطْلُبُ الوَلَدَ، فَإِذَا وَجَدَهُ تَمَنَّى بَقَاءَهُ ودَوَامَهُ. وهذا قَدْ يَكُونُ لَهُ شَاغِلاً عن اللهِ تَعَالَى، وقَدْ لا يَكُونُ.

وقِسْمٍ: لا يَطْلُبُهُ، فَإِذَا وَجَدَهُ سَأَلَ اللهَ فَقْدَهُ؛ خَوْفًا من أَنْ يَقْطَعَهُ عن اللهِ تَعَالَى.

وقِسْمٍ: لا يَطْلُبُهُ، فَإِذَا وَجَدَهُ لا يَطْلُبُ زَوَالَهُ، وهذا أَكْمَلُ الرِّجَالِ؛ لأَنَّهُ لا يَتَمَنَّى خِلافَ مَا هو فِيهِ.

---

(١)انظر: مفردات الراغب: ٨٣٠، والمجموع المغيث: ٢٣٦/٣، وفي التبر المسبوك ١٠٨: «سُئِلَ حَكِيمٌ: مَا الموتُ؟ وما النَّومُ؟ فقال: النَّوْمُ مَوْتٌ خَفيفٌ، والموْتُ نَوْمٌ ثَقيلٌ»، قلت: وهما يمثِّلان بيتًا من المجتث، لكني لم أجدهما في المصادر على هيأة الشعر.

(٢)سورة النساء: ٣٤. وفي العبارة حَضٌّ على الصبر.

فَمِنَ القِسْمِ الثَّاني[1]: العَارِفُ بِرَبِّهِ إبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَمَ[2] قُدِّسَ سِرُّهُ، فَإِنَّهُ بَعْدَ تَجَرُّدِهِ عن المُلْكِ والمَمَالِكِ، وبُعْدِهِ عن وَرْطَةِ المَهَالِكِ، هَاجَرَ للهِ ورَسُولِهِ، وتَرَكَ أَهْلَهُ حَامِلاً، فَوَضَعَتْ لَهُ غُلامًا كَامِلاً، (١٠/أ) فَلا زَالَ يَعْلُو نَجْمُ سَعْدِهِ، ويَنْمُو غُصْنُ قَدِّهِ، حَتَّى بَلَغَ مَبَالِغَ الرِّجَالِ، وانْتَهَى إلى رُتْبَةِ الكَمَالِ، فَعِنْدَ ذلكَ سَافَرَ للاجْتِمَاعِ بِوَالِدِهِ؛ لِيَنَالَ من بَعْضِ فَوَائِدِهِ، فَاتَّفَقَ اجْتِمَاعُهُمَا في البَيْتِ الحَرَامِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُوهُ تَعَلَّقَ بِهِ وحَصَلَ لَهُ بِهِ بَعْضُ وَجْدٍ وهُيَامٍ، فَلَمَّا أَحَسَّ من نَفْسِهِ ذَلكَ قَالَ: اللَّهُمَّ إنَّ هذا شَغَلَني فَاقْبِضْهُ إلَيْكَ، واجْعَلْهُ لي ذَخِيرَةً لَدَيْكَ. ففي الحَالِ خَرَّ وَلَدُهُ على الأَرْضِ طَرِيحًا، فَحَرَّكَهُ النَّاسُ فَلَمْ يَجِدُوا بِهِ رُوحًا[3].

---

(١) يلاحظ أن المصنف لم يتحدَّث عن القسم الأول، ولعله استبعدهم عن زمرة الصوفية.

(٢) إبراهيم بن أدهم بن يزيد ين جابر، سيِّد الزهاد، ولد بمكة في حدود المئة إذ كان أبواه حاجَّيْن، كان أبوه كثير المال والخدم والمراكب، فخرج هو من ذلك كله إلى حياة الزهد على إثر حادثة وقعت له في رحلة صيد، وهو ما أشار إليه المصنف. وثَّقه النسائي والدارقطني، توفي سنة (١٦٢هـ). انظر ترجمته وأخبار زهده في: سير أعلام النبلاء: ٣٨٧/٧، وحلية الأولياء: ٣٦٧/٧، وتاريخ دمشق: ٢٦٦/٦.

(٣) جَرَدْتُ أخبار إبراهيم في مصادر ترجمته، فما وجدتُ فيها شيئًا من هذا، وبحثتُ عنه في مَظَانِّه فلم أعثر عليه، بل فيها أنه سُئِلَ: لِمَ لَمْ تتزوَّج؟ فقال: لو أَطَقْتُ تطليق نفسي لطلَّقتها. وهذا يناقض الخبر الذي ذكره المصنِّف. ولم أجد ما يُشْبه خبر المصنِّف إلا ما أورده العامليُّ في الكشكول: ١٣٩٩ إذ قال: «رُوِيَ أنَّ إبراهيمَ بنَ أَدْهَمَ كَانَ في الطَّوَافِ، فَرَأى شَابًّا أَمْرَدَ حَسَنَ الصُّورَةِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إلَيْهِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنهُ وتَوَارَى في الجَمْعِ، فَلَمَّا خَلا سُئِلَ عن ذلك، وقِيلَ لَهُ: مَا عَهِدْنَا منكَ النَّظَرَ إلى أَمْرَدَ قَبْلَ هذا؟! فَقَالَ: هو ابْني، وقَدْ تَرَكْتُهُ بخُرَاسَانَ طِفْلاً، فَلما شَبَّ خَرَجَ يَطْلُبُني،

ومن ثَـمَّ كَانَ الشِّبْلِـيُّ[1]- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - إذَا أُهْـدِيَتْ إلَيْـهِ حُـلَّـةٌ فَـاخِرَةٌ لَبِـسَهَا ومَزَّقَهَـا.وكَـانَ الـشَّاذِلِيُّ العَيْـدَرُوسُ[2]- مُخْتَـرِعُ القَهْـوَةِ البُـنِّيَّةِ - إذَا أُهْدِيَتْ إلَيْـهِ حُـلَّـةٌ جَعَلَهَـا تَحْتَ إبْريـقِ القَهْـوَةِ وأَحْرَقَهَـا[3]. فَاتَّفَقَ أَنَّ أَبَا القَاسِمِ الجُنَيْدَ[4]- قُدِّسَ سِرُّهُ - رَأَى الـشِّبْلِـيَّ يَوْمًـا يُـمَزِّقُ حُـلَّـةً عَلَيْهِ فَاخِرَةً، فَقَالَ لَهُ فِي غَلَبَةِ حَالِهِ:[أَيْنَ][5] قَوْلُ الفُقَهَـاءِ: لا يَجُـوزُ للشَّخْصِ إتْـلافُ مَالِـهِ؟فَالْتَفَتَ إلَيْـهِ الـشِّبْلِـيُّ حَـالِيَ الـمَذَاقِ، وقَـالَ: أَيْـنَ

فَخَـشِيتُ أنْ يَـشْغَلَني عـن رَبِّـي، وحَـذِرْتُ أَنْ أَسْـتأنِسَ بـه إذَا عَـرَفَني». على أن في أخباره تهاويل لا توافق عقلاً سليمًا، ولعلَّها من مبالغات الصوفية وخرافاتهم.

(١)سبقت ترجمته.

(٢)أبوبكر بن عبدالله العيدروس، ولد في (تريم) من بلاد اليمن، يوصف بالصلاح والزهد، وهو أول من استدلَّ على القهوة المتخذة من البُنِّ، إذ رأى شجرته متروكة على كثرتها، فَاقْتَاتَ منها فأعجبته، فاتخذه ودلَّ عليه أتباعه، فاشتهر في اليمن ثم الحجاز ثم مصر والشام وسائر البلاد، توفي في عدن سنة (٩٠٩هـ) وقيل (٩١٤هـ). وأخباره لا تخلو من مخاريق الصوفية، إذ روى ابن العماد في الشذرات أنه يحيي الموتى!! انظر ترجمته وأخباره في: الكواكب السائرة: ١١٥/١، وشذرات الذهب: ٥٧/١٠، والأعلام: ٦٦/٢.

(٣)يلاحظ أن الإشارة إلى خبر الشاذليِّ جاء اعتراضيًّا ضمن خبر الشبلي، إذ أشار إلى الشبلي ثم اعترض بخبر الشاذلي، ثم عاد ليكمل خبر الشبلي، ولعلها خاطرةٌ طرأت على ذهن المصنِّف فتذكَّر الشاذليَّ لمَّا ورد ذِكْرُ الحُلَّة، فيكون من باب ذِكْر الشَّيْء بالشَّيء. ولم أجد هذا في أخباره.

(٤)سبقت ترجمته.

(٥)في النسخة الخطيَّة: «من»، وكتبت على آثار كلمة ممحوَّة، هو تحريفٌ لا معنى له، وما بين المعكوفين تصويبٌ يستقيم به السياق.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۝٣٣﴾[1]، إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى أَنَّ مَا كَانَ شَاغِلاً عَنِ الْمَحْبُوبِ يَجِبُ عَلَى الكَامِلِ أَنْ يُتْلِفَهُ، وحَقٌّ على الْمَحْبُوبِ أَنْ يُخْلِفَهُ.

فَتَارَةً يَكُونُ الخَلَفُ من جِنْسِ ما سَلَفَ، وتَارَةً يَكُونُ من غَيْرِ جِنْسِهِ ولكِنَّهُ من أَعْظَمِ التُّحَفِ.كَمَا حَكَى العَارِفُ باللهِ سَيِّدِي الشَّيْخُ عَبْدُالغَني النَّابُلُسِيُّ[2] عن نَفْسِهِ فِي شَرْحِ كَلامِ العَارِفِ الأُسْكِدَارِيِّ[3] أَنَّهُ كَانَ لَهُ غُلامٌ اصْطَفَاهُ اللهُ إِلَيْهِ واجْتَبَاهُ، فَحَصَلَ للشَّيْخِ بِسَبَبِ ذلكَ مَا يَحْصُلُ للوَالِدِ على فِرَاقِ الوَلَدِ ،من شِدَّةِ الحُزْنِ والقَلَقِ والكَمَدِ. وكَانَ عِنْدَهُ فِي دَارِهِ شَجَرَةُ لَيْمُونٍ شَاخَتْ عن الحَمْلِ، وانْقَطَعَ من مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ عَنْهَا الثَّمَرُ الذي هو بِمَنْزِلَةِ النَّسْلِ، فَنَادَتْهُ: يا عَبْدَالغَنِيِّ، دَعِ الضَّجَرَ واصْبِرْ، فَمَا

---

(١)سورة: ص، والإشارة هنا إلى قصة نبي الله سليمان ﷺالتي ذكرها الله ﷻ في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ۝٣٣﴾، وذلك عندما شغله استعراض الخيل عن صلاة العصر فنسيها حتى خرج وقتها، فغضب لله ﷻوطلب رَدَّ الخيل إليه بعد انتهاء الاستعراض، ثم شرع في ذبحها وتقطيع أرجلها تقرُّبًا إلى الله؛ ليتخلَّص مما يشغله عن طاعة الله تعالى، وهذا الرأي أحد وجوهٍ فُسِّرت بها الآية، قال به قتادة والحسن، انظر مثلاً: تفسير الطبري ٨٦/٢٠، وزاد المسير ١٣٠/٧. والشبلي هنا يزعم أنه يقتدي بنبي الله سليمان ﷺ في إتلاف كل ما يشغله عن طاعة الله.

(٢)سبقت ترجمته.

(٣)محمود (أو عزيز محمود) بن فضل الله الرومي القسطنطيني الهدائي الأسكداري، واعظ رومي حنفي من مشايخ (الجلوتية)، تُنسب إليه زاويتهم في أسكدار، له تصانيف. توفي سنة (١٠٣٨هـ). الأعلام: ١٨٠/٧.

خَابَ مَنْ صَبَرَ، فَسَيُعَوِّضُني اللهُ وإيَّاكَ خَيْرًا مِمَّا ذَهَبَ، فَإنَّهُ لا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ ولا مَانِعَ لِمَا وَهَبَ. فَبَعْدَ أَيَّامٍ رَجَعَ إلَيْهَا شَبَابُهَا وحَمَلَتْ وأَتَتْ بما هو في العَادَةِ مُسْتَحِيلٌ، وحَمَلَتْ زَوْجَةُ الشَّيْخِ بوَلَدِهِ الشَّيْخِ أبي الفِدَا إسْمَاعِيلَ، ثم بَارَكَ اللهُ في ثِمَارِ ذلكَ الفَرْعِ، وجَعَلَهُ رُوحَ الفَضْلِ وقَلْبَهُ[1]، فَمَثَلُهُ ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾[2]، فاللهُ يَزِيدُ بَرَكَةَ ذَلكَ الخَلَفِ، الفَائقِ على صَلاحِ مَنْ سَلَفَ من السَّلَفِ[3].

فَقَدْ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الكُمَّلِ أَذْهَبَ اللهُ بَصَرَهُ، فَرَآهُ بَعْضُ إخْوَانِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَخي، إنَّ اللهَ تَعَالَى إذَا أَخَذَ من عَبْدِهِ شَيْئًا عَوَّضَهُ خَيْرًا مِنْهُ، فَمَا

(١) ظاهرٌ من مضمون الخبر أنه من هلاميات الصوفية وتهاويلهم، ولعله في كتاب: (شرح التجليات الإلهية والكشوفات الربانية)، للأسكداري، وشَرَحَه النابلسي وسمَّى شَرْحَه: (لمعات البرق النجدي في شرح تجليات محمود أفندي)، والكتاب مطبوع عام ٢٠١٣م في ١٩٢ صفحة في دار الكتب العلمية - بيروت، بتحقيق: عاصم الكيالي. ونقَّبتُ عنه في المكتبات العامة، ولم أجد له ذِكْرًا. أما معلوماته المذكورة فقد أخذتها من موقع الدار الناشرة على الشبكة.

(٢) سورة البقرة: ٢٦١.

(٣) الحكم بتفوُّق صلاح الخلف على السلف فيه نَظَرٌ، وهو مدفوعٌ بقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري في الحديث رقم (٢٣٢٣٠): «خَيْرُ النَّاسِ قَرْني، ثم الذينَ يَلُونَهُمْ، ثم الذينَ يَلُونَهُمْ...».

الـذي عُوِّضْـتَهُ عَـنْ بَـصَرِكَ؟ فَقَـالَ[1]: (١٠/ب) عُوِّضْـتُ عَنْـهُ الرِّضَـى بالقَضَا[2].

ومـن القِسْمِ الثَّالِـثِ: وهـذا الـذي لا يَتَمَنَّـى خِـلافَ مـا هُـوَ فيـهِ ،ولا يَسْأَلُ اللهَ - تَعَالَى - حُصُولَهُ ولا زَوَالَـهُ، بقَلْبِـهِ ولا بِفِـيهِ؛ لأَنَّـهُ فَنِـيَ بالـمُرَادِ عن الإرَادَةِ، ورَضِيَ بأَنْ يُدَبِّرَ اللهُ أَمْرَهُ كَمَـا دَبَّـرَهُ في الأَحْشَاءِ قَبْـلَ الوِلادَةِ، مِثْلَ القَائلِ[3]: [الخفيف]

---

(١)تكررت كلمة «فقال» في آخر القسم الأول من الورقة العاشرة وبداية القسم الثاني منها .

(٢)جاريْـتُ الناسـخ - في هـذا الموضـع - علـى عادتـه في تـسهيل الهمـز في كلمـة «القضاء» ؛ لاشتداد الحاجة إليه هنا ؛ ليتناسب مع الكلمة قبلة.
قلتُ: ولعلَّ في هذا الخبر تخليطًا في الاستشهاد ؛ فبما أنه يتحدَّث عن عِوَضِ مَنْ فَقَدَ بصره، فقد كان الـمُنتظَر أن يستشهد بحديث البخاري (٥٦٥٣): «إذَا ابْتَلَيْتُ عَبْـدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ»، لكنَّ الأمر اختلط عليه، فأشار إلى حديث: «مَنْ تَرَكَ شَيْئًا للهِ عَوَّضَهُ اللهُ خَيْرًا مِنْه»، فحرَّفه إلى ما ترى ؛ ووجه الاعتراض على التحريف: أنَّ التعويض مرتبطٌ بالصبر على ابتلاء الحرمان والرِّضى به، لا على عموم الأخذ، مصداقًا لقول النبي ﷺ: «إنَّ اللهَ يَقْضي بالقَضَاءِ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» .

(٣)نُسِبَ البيتان لغير ما شاعر، وأغلب المصادر التي أوردتهما جعلتهما لخالد الكاتب، مما جعل محقق ديوانه يثبتهما ضمن مقطوعةٍ في ملحق ديوانه (ما نُسِبَ إليه ولم يَرِدْ في مخطـوط الـديوان) ص٥٢٥ ، وفي حاشـية المحقـق تخـريجٌ وافٍ وتتبُّـع لنـسبتهما في المصادر، و زِدْ عليه: البيتان لأبي العباس بن العريف في: نفح الطيب: ٥٩٨/٥ ، وبـلا نـسبة في: الرسـالة الموضـحة: ١٠٠ ، وطبقـات الـصوفية: ٢٦٦ ، وطبقـات الأولياء: ١٤٣ ، وزهر الأكم: ١٧٩/٢. وعجز الأول في المصادر كلها:
❖ كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى ❖

لَـسْتُ أَدْرِي أَطَـالَ لَيْلِـيَ أَمْ لا كَيْـفَ يَـدْرِي باللَّيْـلِ مَـنْ يَتَقَلَّـى
لَـوْ تَفَرَّغْـتُ لاسْـتِطَالَةِ لَيْلِـي ولِـرَعْيِ النُّجُـومِ كُنْـتُ مُخَلَّـى

وهـذا لا يُحِـسُّ بأَلَـمِ البَلْـوَى، ولا يَجِـدُ مـا يُحْوِجُـهُ إلى الـشَّكْوَى؛ لاسْـتِغْرَاقِهِ في مَحْبُوبِـهِ الـذي يَهُـونُ في مَـحَبَّتِهِ بَـذْلُ النُّفُـوسِ، وتَـسْجُدُ لـجَمَالِ بَهَائِهِ الأَقْمَـارُ والشُّمُوسُ، بَـلْ يَسْكَرُ بسُلافِ الـمَحَبَّةِ ويُعَرْبِـدُ، ويَتَرَنَّمُ في وَقْتِهِ ويُنْشِدُ[1]: شِعْرٌ [الطويل]

وقَائِلَـةٍ: أَنْفَقْـتَ عُمْـرَكَ مُـسْرِفًا عَلَـى مُـسْرِفٍ في عُجْبِـهِ ودَلالِـهِ
فَقُلْـتُ لَهَـا: لا تَعْـذِلِيني فَـإِنَّني شُغِلْتُ بِـهِ عَـنْ هَجْرِهِ ووِصَالِهِ

فَإِنْ قِيلَ: هذا الـمَشْرَبُ قَـدْ جَفَّـتْ حِيَاضُـهُ، وذَبُلَـتْ رِيَاضُـهُ، ورَكَـدَ نَسِيمُهُ، وهَبَّ سَـمُومُهُ، وتَقَلَّصَتْ ظِلالُـهُ، وذَهَبَـتْ رِجَالُـهُ وأَبْطَالُـهُ، ولم يَبْقَ منه إلا الدَّعَاوِي[2] الجَاذِبَةُ إلى الـمَهَاوِي[3]: شِعْرٌ [الخفيف]

والدَّعَاوَى مَا لَمْ يُقِـيمُوا عَلَيْهَـا بَيِّنَـاتٍ، أَصْـحَابُهَا أَدْعِيَـاءُ

---

(١) البيتان بلا نسبة في: مرآة الجنان: ١٥٥/٤، ونفحة الريحانة: ٤٢٨/١، وسلك الدرر: ٢٤٧/١. وهما في هذه المصادر كلها:

... ... تِيهِـــــــــــــهِ ...
... ... كُفِّـي عـن اللَّـوْمِ إنَّـني ... ...

(٢) ما كان على (فَعْلَى) فيجوز جمعه على: (فَعَالَى) و(فَعَالِي)، وآثرتُ الثاني ليناسب الفاصلة في (المهاوي).

(٣) البيت للبوصيري ضمن همزيته المشهورة، انظره في ديوانه: ١٥، وهو بلا نسبة في: خلاصة الأثر: ٣٧٨/١ و ٢٨٤/٣، وهو فيه: «... أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ».

فَالجَوَابُ[1]: شِعْرٌ [الرَّمَل]

لا تَقُــلْ قَــدْ ذَهَبَــتْ أَرْبَابُــهُ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلْ

فَمَنْ جَدَّ في أَمْرٍ وَجَدَ، ومَنْ لَـجَّ في بَابٍ وَلَـجَ[2]: [مجزوء الكامل]

فَاحْــذَرْ مُــصَاحَبَةَ الكَــسَلْ وكُـنِ الـذُبَابَ علـى العَـسَلْ[3]

فَـإِنَّ بَـابَ اللهِ تَعَـالَى مَفْتُـوحٌ، وفَـضْلَهُ في كُـلِّ وَقْـتٍ وزَمَـانٍ مَـمْنُوحٌ. ولِكُلِّ عَامٍ رَبِيعٌ، ولِكُلِّ وَقْتٍ بَدِيعٌ.

ومِن اعْتِنَاءِ الله تَعَالَى بهذه الأُمَّةِ الـمُخْتَارَةِ لأَجْلِ نَبِيِّـهَا ﷺالـذي لا تُحْصَى مَآثِرُهُ، أَنْ جَعَلَهَا كالـمَطَرِ لا يُدْرَى أَوَّلُـهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ[4]، بَلْ جَعَلَهَا كالحَلَقَةِ لا يُعْرَفُ لَهَا أَوَّلٌ من آخِرٍ، وأَمَدَّهَا بِسِرِّ نَبِيِّـهَا ﷺالـذي

---

(١)البيت لابن الوردي ضمن قصيدته المسماة: (لامية العجم)، انظره في ديوانه: ٤٣٦ .

(٢)شاع أن عبارة «مَنْ جَدَّ وَجَدَ» من قول النبي ﷺ، وليست منه، قال العجلوني في كشف الخفاء ٢٨٦/٢: «لَيْسَ بِحَدِيثٍ، بَلْ هُوَ من الأَمْثَال السَّائِرَةِ، وقَالَ القَاري: لا أَصْلَ لَهُ، بَلْ هُوَ من كَلامِ بَعْضِ السَّلَفِ، وكَذَا حَدِيثُ: (مَنْ لَـجَّ وَلَـجَ)» وانظر حاشية المحقق ففيها تخريجٌ وافٍ. قلتُ: ويكثر دوران هاتين العبارتين في فن البديع من علم البلاغة شاهدًا على فن الازدواج .

(٣)كتب الناسخ هذه البيت على هيأة النثر، وهو لعبدالغني النابلسي في ديوانه ٤٤، وصدره هناك:

❖ أَقْبِلْ ودَعْ عَنْكَ الكَسَلْ ❖

وواضحٌ أن المؤلف اعتمد على ذاكرته، فحرَّف البيت .

(٤)هذه العبارة إشارة إلى قول النبي ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ الـمَطَرِ، لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ»، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣٥٥/٥. وانظر كلام شيخ الإسلام عليه في الفتاوى ٣٠٦/١٨ في سبيل الجمع بينه وبين حديث: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْني...» .

كَانَ ولا يَزَالُ كالبَحْرِ الزَّاخِرِ، وبَعَثَ لَهَا على رَأْسِ كُلِّ قَرْنٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا[1]، وبَشَّرَهَا بالمَهْدِيِّ الخَاتَمِ[2] رَشِيدًا إذَا فَسَدَ قَلْبُ مَأْمُونِهَا وأَمِينِهَا[3].فَكُلُّ إنْسَانٍ منها صَالِحٌ لِنَيْلِ هذا المَقَامِ بِنَوَافِلِ العِبَادَاتِ، وطَهَارَةِ النَّفْسِ من رِجْسِ العَادَاتِ والشَّهَوَاتِ[4]، بإشَارَةِ[5]: **«ولا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ**

---

(١)يشير بهذه العبارة إلى قول النبي ﷺ: «إنَّ اللهَ يَبْعَثُ لهذِهِ الأُمَّةِ على رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المئة، رقم (٤٢٩١)، ص٧٩٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١٤٨/٢، حديث رقم (٥٩٩).

(٢)لفظة «الخاتم» هنا قَلِقَةٌ في موضعها، وفي النفسِ منها شيء، فإنها إذا أُطلقتْ في مثل هذه السياقات فإنما يُراد بها النبي ﷺ، مصداقا لقول الله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ولعلها أن لا تكون من اعتقاد ختم الولاية عند الصوفية.

(٣)يشير بهذه العبارة إلى ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺأنه قال: «إذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إضَاعَتُهَا يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، رواه البخاري، كتاب الرِّقاق، باب: رفع الأمانة، حديث رقم (٦٤٩٦)، ١٩٠/٤.

(٤)المقام المقصود هنا الذي يمكن نيله بنوافل العبادات: هو تفوُّق الخلف على السَّلف، الذي جزم بإمكانيّته من خلال الإشارة إلى حديث: «مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ المَطَرِ...»، قلتُ: وقد أَوْمَأْتُ إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض هذا.

(٥)في النسخة الخطية: (بإشارة شارة) ثم ضرب الناسخ على كلمة (شارة)، اعتقادًا منه أنها مكررة، ولعل المصنف قصدها قصدًا، وأراد بها: العلامة، والمراد حينئذ: بإشارة الحديث الذي هو علامة على المعنى المقصود.

سَمْعًا وبَصَرًا ،(١١/أ) **ويَدًا ومُؤَيِّدًا»**[(١)]، وخَبَرِ: **«لا تَزَالُ طَائفَةٌ من أُمَّتي ظَاهِرِينَ على الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ»**[(٢)].

قَالَ الشَّاعِرُ[(٣)]: [الخفيف]

كُلُّ مَا قِيلَ مِنْ قَبِيحٍ وزَيْنٍ صَالِحٌ أَنْ يَكُونَ في الإنْسَانِ

وذلكَ لأَنَّ الإنْسَانَ - كَمَا تَقَدَّمَ[(٤)]- نُسْخَةُ العَالَمِ، وأَنْتَ خَبيرٌ بأَنَّ العَالَمَ جَامِعٌ للخَيْرِ والشَّرِّ، والنَّفْعِ والضُّرِّ، والعُلْوِيِّ والسُّفْلِيِّ، والمَلَكِ والشَّيْطَانِ، والجَمَادِ والحَيَوَانِ، وكُلٌّ يَجْتَمِعُ في النُّسْخَةِ

---

(١) اعتمد المصنِّف - رحمه الله - على رواية ضعيفة في هذا الحديث، بل قال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/٢٥٦: «ضعيفٌ جدًّا». وروايته الصحيحة كما جاءت في صحيح البخاري، كتاب الرِّقاق، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢) ٤/١٩٢ من حديث أبي هريرة ﷺ قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إنَّ اللهَ قَال: مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، ومَا تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، ومَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بهِ، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بهِ، ويَدَهُ التي يَبْطِشُ بِهَا، ورِجْلَهُ التي يَمْشِي بِهَا، وإِنْ سَأَلَني لأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعَاذَ بي لأُعِيذَنَّهُ، ومَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». والمصنف يورد هذا الحديث دليلا على فكرته التي قرَّرها في الفقرة السابقة.

(٢) للحديث رواياتٌ متعدِّدة، وأقربها إلى رواية المصنِّف وأَصَحُّها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ (لاتزال طائفة...)، حديث رقم (١٩٢٠) ص١٥٢٣ من حديث ثوبان ﷺ قال: «قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ»، وفي الباب أحاديث مماثلة، يأتي فيها بعض لفظ المصنِّف.

(٣) لم أعثر على البيت فيما اطَّلعتُ عليه من مصادر.

(٤) انظر ص ٥٨.

الإِنْسَانِيَّةِ، والفَذْلَكَةِ الأَدَبِيَّةِ، فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ خَيْرُهُ كَانَ مَلَكًا، أو شَرُّهُ كَانَ شَيْطَانًا، أو شَهْوَتُهُ كَانَ بَهِيمًا، أو جَمَادَتُهُ وكَسَلُهُ كَانَ جَمَادًا، ثم يَلْتَحِقُ كُلٌّ بِعَالَمِهِ الغَالِبِ عَلَيْهِ[1].

(١)تقدم شيء من الحديث عن هذا، وأُضيفُ هنا أن الصوفية يعتقدون أن العلم اليقيني الذي ينكشف فيه المعلوم بلا وَهْمٍ ولا إمكان غلط ليس طريقَه العقلُ بمقاييسه واستدلالاته؛ لأنها مظنة الغلط، بل هو البصيرة المتمثِّل في الكشف والذوق. وبذلك يصبح مجال العقل الحس أو عالم الملك أو الشهادة. أما البصيرة فمجالها عالم الملكوت، وهو ما وراء عالم الملك الممثَّل في السموات والأرض وما بينهما. والقلب وعاء للعلم النافذ إليه من هذين البابيْن: باب البصيرة الموصل إلى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة، وهو طريق الأنبياء والأولياء. وباب الحس المفتوح إلى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة، وهو طريق العلماء. ويعقد الغزالي موازنة بين كيفية حصول العلم الحسي في القلب، وحصول العلم الخارج عن مدركات الحس، وتقوم هذه الموازنة على أساس أن الإنسان نسخة من العالم، أو أن الإنسان عالم صغير في مقابلة العالم الكبير. انظر: موسوعة الصوفية، ٩٠٠، الحسيني معدي. ومعجم مصطلحات الصوفية: ١٨١ .

وإذا لم نحمل كلام المصنف هنا على رأي الصوفية، فإن شيخ الإسلام ابن تيمية قال عن النبي ﷺ في الفتاوى ٩٦/١١: «وقَدْ ظَهَرَ فَضْلُ نَبِيِّنَا على الملائِكَةِ لَيْلَةَ المِعْرَاجِ لَـمَّا صَارَ بِمُسْتَوًى يَسْمَعُ فيه صَرِيفَ الأَقْلامِ، وعَلا على مَقَامَاتِ الملائِكَةِ، واللهُ تَعَالَى أَظْهَرَ من عَظِيمِ قُدْرَتِهِ وعَجِيبِ حِكْمَتِهِ من صَالحي الآدَمِيِّينَ من الأَنْبِيَاءِ والأَوْلِيَاءِ مَا لم يُظْهِرْ مِثْلَهُ من الملائِكَةِ، حَيْثُ جَمَعَ فِيهِمْ مَا تَفَرَّقَ في المَخْلُوقَاتِ، فَخَلَقَ بَدَنُهُ من الأَرْضِ، ورُوحُهُ من المَلأ الأَعْلَى، ولهذا يُقَالُ: هو العَالَمُ الصَّغِيرُ، وهو نُسْخَةُ العَالَمِ الكَبِيرِ». وكذا فإن لابن القَيِّم كلامًا يُشبه كلام المصنِّف، قال: «إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ آدَمَ من قَبْضَةٍ قَبَضَهَا من جَمِيعِ الأَرْضِ، والأَرْضُ فيها الطَّيِّبُ والخَبِيثُ، والسَّهْلُ والحَزْنُ، والكَرِيمُ واللَّئِيمُ»، مفتاح دار السعادة: ٧ .

وإذَا ثَبَتَ ذلك ،وَجَبَ على كُلِّ ذي نَفْسٍ أَبِيَّةٍ، وهِمَّةٍ عَلِيَّةٍ، أنْ يَسْعَى في تَحْصِيلِ مَعَالي الأُمُورِ وأَشْرَافِهَا، ويُعْرِضَ بِجُهْدِهِ وكُلِّيَّتِهِ عن سَفْسَافِهَا، فَمِنَ الجَائِزِ اكْتِسَابُ العَبْدِ كُلَّ مَقَامٍ لا يَبْلُغُ العَرْشَ والكُرْسِيَّ سُمُوُّهُ، ما خَلا مَقَامَ الرِّسَالَةِ والنُّبُوَّةِ، ولله دَرُّ مَنْ قَالَ[1]: [الخفيف]

هَـذِّبِ الـنَّفْسَ بـالعُلُومِ لِتَرْقَـى ... وخُـذِ الكُـلَّ فَهْـيَ للكُـلِّ بَيْـتُ

إنَّمَـا نَفْسُكَ الزُّجَاجَةُ، والقَلْـ ... ـبُ سِرَاجٌ، وحِكْمَةُ اللهِ زَيْتُ

فَـإذَا أَشْـرَقَتْ فَإنَّـكَ حَـيٌّ ... وإذَا أَظْلَمَـتْ فَإنَّـكَ مَيْـتُ

ومَا أَسْمَا هِمَّةَ مَنْ قَالَ[2]: [الكامل]

رُمْتُ المَعَاليَ فَامْتَنَعْنَ، ولَمْ يَزَلْ ... أَبَـدًا يُمَـانِعُ عَاشِـقًا مَعْـشُوقُ

فَصَبَرْتُ حَتَّى نِلْتُهُنَّ، ولَـمْ أَقُلْ ... جَزَعًـا: جَـزَاءُ التَّـارِكِ التَّطْلِيـقُ

وفي الـمَعْنَى لأَبي عَلِـيِّ بنِ مُقْلَـةَ[3]: [الكامل]

---

(١)الأبيات لابن سينا في: عيون الأنباء: ٤٥٢، والوفيات: ١٦١/٢، والوافي: ٢٥٣/١٢ دون الثالث. ولعبدالله بن محمد الحسيني النبيسابوري في: الدرر الكامنة: ٢٨٨/٢، وشذرات الذهب: ٤١٨/٨. باختلاف بينها في الرِّواية.

(٢)البيتان للشريف الرضي في ديوانه: ٥٠/٢، من قصيدة يمدح بها أباه، وعجز الثاني فيه:

❖ ضَجَرًا: دَوَاءُ الفَارِكِ التَّطْلِيقُ ❖

(٣)هو الوزير محمد بن علي بن مقلة، و(مقلة) لقبٌ لأبيه، وقيل: لأُمٍّ لهم. الكاتب المشهور، والشاعر المبدع، والخطَّاط المفتن، من أسرة عُرِفتْ بحسن الخط. استوزر لعدد من خلفاء بني العباس أولهم المقتدر وآخرهم الراضي، جاء في صفاته أنه كان حَيِيًّا، سريع البديهة، يباسط مرؤوسيه، مؤمنًا بالتنجيم، مُحبًّا للحيوانات، توفي في

وإذَا رَأَيْتُ فَتًى يأَعْلَى رُتْبَةٍ ... في شَامِخٍ من عِزِّهِ المُتَرَفِّعِ

قَالَتْ لِيَ النَّفْسُ العَرُوفُ بِحَقِّهَا ... مَا كَانَ أَوْلانِي بهَذَا المَوْضِعِ

قَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ[1]: إنَّ بَيْنَ جَنْبَيَّ نَفْسًا تُنَازِعُنِي لِمَعَالِي الأُمُورِ، نَزَعَتْ إلى إمَارَةِ المَدِينَةِ فَنَالَتْهَا، ثم إلى الخِلافَةِ فَحَوَتْهَا، فَلَمَّا نَالَتِ الخِلافَةَ زَهِدَتْ فيهَا وتَاقَتْ إلى الآخِرَةِ[2].

[المتقارب]

فَكُنْ رَجُلاً رِجْلُهُ في الثَّرَى ... وهَامَةُ هِمَّتِهِ في الثُّرَيَّا[3]

السجن سنة (٣٢٨هـ). انظر ترجمته وأخباره في: الوفيات: ١١٣/٥، والوافي بالوفيات: ٨٢/٤، ولهلال ناجي كتاب بعنوان: (ابن مقلة خطَّاطًا وأديبًا وإنسانًا)، جمع فيه أخباره وأشعاره، والبيتان فيه ص٥١ وانظر مصادره، و زِدْ عليها: الوافي بالوفيات: ٨٢/٤، وغرر الخصائص: ١٥، ومرآة الجنان: ٢٢١/٢.

(١)في بعض المصادر أنه (رجاء بن حيوة)، وفي بعضها الآخر أنه خادمه (مزاحم)، وفي غيرها أنه (دُكَين) الشاعر، وفي بعضها أنه قالها على المنبر.

(٢)انظر الخبر في: عيون الأخبار: ٢٣١/١، والوفيات: ٣٠١/٢، والبداية والنهاية: ٦٥٧/١٢، ومجموع رسائل ابن رجب: ١- ٥٠٢/٢، وفيض القدير: ١٦٠/٣، وانظر كتاب (في سيرة عمر بن عبدالعزيز) روايةً عن الإمام مالك وأصحابه لعبدالله بن عبدالحكم ص٥٩.

(٣)البيت لعلي بن أبي طالب في الكشكول: ١٢١٩ مع ثلاثة أبيات. وللحسين الجمل في معجم الأدباء: ١١٣١ مع ثلاثة أبيات. ولعلي بن أحمد النعيمي في: يتيمة الدهر: ٧٨/٥ مع آخرَيْن، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٧/١٧ وفي حاشية محققة تخريج غير ما هنا. وبلا نسبة في: صيد الخاطر: ٢٢٧، والبديع في نقد الشعر(أسامة): ١٦ مع

وأَصْبِحْ لِبُيُوتِ الآخِرَةِ والدِّينِ أَحْكَمَ بَانٍ، ولا تَصْرِفْ بَاقي العُمْرِ النَّفِيسِ في الخَسِيسِ الفَاني، فَعَلَى قَدْرِ التَّعَلُّقِ بالشَّيْءِ تَكُونُ مَشَقَّةُ فِرَاقِهِ، ومَنْ سَيَّبَ[1] نَفْسَهُ في تَيَّارِ بَحْرِ الدُّنْيَا لا يَأْمَنُ من إغْرَاقِهِ، شِعْرٌ[2](١١/ب)[الطويل]

عَلَى قَدْرِ مَا أُولِعْتَ بالشَّيْءِ فَقْدُهُ ... ويَصْعُبُ نَزْعُ السَّهْمِ مَهْمَا تَمَكَّنَا

شِعْرٌ[3]: [الكامل]

وَيْلاهُ إنْ نَظَرَتْ وإنْ هِيَ أَعْرَضَتْ ... وَقْعُ السِّهَامِ ونَزْعُهُنَّ عَظِيمُ

ولا بِدْعَ أَنْ أَجْرَى اللهُ تَعَالَى على لِسَاني[4] هذه الأَسْجَاعَ، التي يَمِيلُ إِلَيْهَا سَلِيمُ الطِّبَاعِ، فَقَدْ تَسْجَعُ الأَطْيَارُ، وتُطْرِبُ الأَوْتَارُ، ويَخْرُجُ الدُّرُّ من البِحَارِ، ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[5]: شِعْرٌ[6][المتقارب]

ثلاثة أُخر، ومعاهد التنصيص: ٢٣٢/٣ مع آخر، والكشكول: ٨٩٢ مع ثلاثة أبيات، وزهر الأكم: ٢٠٩/٢ مع آخرَيْن.

(١) في اللسان: (سيب) ٤٧٨/١: «وسَيَّبَ الشَّيْءَ: تَرَكَهُ».

(٢) البيت بلا نسبة في: محاضرات اليوسي: ٢١١.

(٣) البيت لابن الرومي في ديوانه: ٢٣٩٧/٦، وقافيته فيه: «... أَلِيمُ».

(٤) كذا! ولو قال: «قلمي» لكان أكثر توفيقًا؛ لأنه يكتب رسالة، ولا يلقي خطبة.

(٥) سورة البقرة: ٧٤. واستشهاد المصنِّف بهذه الآية غريب! إذ إنها تُناقض فخره الذي يريد تقريره من بداية الفقرة، فبما أنه جعل جريان السجع على لسانه أمرًا معهودًا غير مستغرب، ثم جعل نفسه طيرًا يسجع، ووترًا يُطرب، وبحرًا يقذف بالدُّرِّ، فلم يكن مناسبًا أن يستشهد بالآية التي تجعل الحجر يتفجَّر بالأنهار!

(٦) البيتان لصفيِّ الدين الحِلِّي في ديوانه: ٦٦٠، ضمن أربعة أبيات، وهما فيه:

فَإِنَّ ... ... بِآرَائِهِ يَهْتَدِي

وإنَّ سُـــلَيْمَانَ في مُلْكِـــهِ وكُـــلٌّ بِآيَاتِـــهِ مُهْتَـــدِ

أَطَاعَتْ سَطَاهُ[1] ذَوَاتُ الجَنَاحِ[2] وأَصْـغَى إلى نَبَـأِ الهُدْهُـدِ[3]

وقَدْ خَتَمْتُ كَأْسَ هذهِ الرِّسَالَةِ بِمِسْكِ هذهِ الأَبْيَاتِ، رَاجِيًا أَنْ تَكُونَ - مَع قُصُورِهَا- لَدَيْكُمْ في أَعْلَى الطَّبَقَاتِ.

تَـمَّتْ بحَمْدِ اللهِ تَعَالَى وعَوْنِهِ

* * *

أَطَاعَتْـهُ كُـلُّ ذَوَاتِ الجَنَـاحِ ... ...

(١) يريد: «سَطْوَتَهُ» وهي الصَّوْلَةُ وشِدَّةُ البَطْش. انظر اللسان: (سطا) ١٤/٣٨٣ وهي من تحريفات المصنِّف؛ لاعتماده على ذاكرته في الإنشاء. وهو تركيب مخالفٌ للصواب، فإن الفعل «سَطَا» إذا أُسند إلى ضمير فلابد من عودة الألف إلى أصلها وهي «الواو».

(٢) يشير الشاعر إلى تسخير الطير له في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل]

(٣) يشير إلى الحوار الذي دار بين سليمان ﷺ وبين الهدهد، الذي حكاه الله ﷻ في سورة النمل في الآيات: ٢٢- ٢٨. والمراد من البيتين والاستشهاد بهما: أن نبيَّ الله سليمان ﷺ على عظمته وتسخير الله ﷻ الجنَّ له، إلا أنه استمع إلى الهدهد وأخذ منه، ولم يُحقِّره.

مصادر التحقيق:

القرآن الكريم

أ

١- أحكام القرآن، محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ.

٢- أحكام القرآن، محمد بن عبدالله ابن العربي، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.

٣- أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي، كتب هوامشه: عبدالغني عبدالخالق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٤هـ.

٤- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٤م.

٥- أدب الدنيا والدين، علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ.

٦- أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٤١هـ.

٧- أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط: ١، ١٣٨٩هـ.

٨- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار قتيبة، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣هـ.

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.
١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عزالدين ابن الأثير، تحقيق: علي معوض ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٤هـ.
١١- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، د.ط، ١٤٠٧هـ.
١٢- الإشراف في منازل الأشراف، أبوبكر بن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق: نجم خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤١١هـ.
١٣- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٩هـ.
١٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، إشراف: الشيخ بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٢٦هـ.
١٥- الإعجاز والإيجاز، أبومنصور الثعالبي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط: ٢، ١٤٢٥هـ.
١٦- أعيان دمشق في القرن الثالث عشر، محمد جميل الشطي، المكتب الإسلامي، عمَّان، ط: ٢، ١٩٧٢م.
١٧- الأقوال الشاذة في التفسير، عبدالرحمن بن صالح الدهش، سلسلة إصدارات الحكمة، مجلة الحكمة، بريطانيا، مانشستر، ط: ١، ١٤٢٥هـ.
١٨- ألف ليلة وليلة، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٤٢٩هـ.

١٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد صبحي حلاق ومحمود الأطرش، دار الرشيد، دمشق، ط: ١، ١٤٢١هـ.

٢٠- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبدالوهاب الشعراني، حققه: طه سرور والسيد الشافعي، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، ١٤٠٨هـ.

٢١- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ.

ب

٢٢- البحر المحيط، أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٣- البحر المحيط، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تعليق: عادل عبدالموجود ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٣هـ.

٢٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن عجيبة، تحقيق: أحمد القرشي، القاهرة، د.ط، ١٤١٩هـ.

٢٥- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، سلسلة: تراثنا، البابي الحلبي، د.ط، ١٣٨٠هـ.

ت

٢٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤٢٤هـ.

٢٧- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط: ٢، ١٩٦٩م.
٢٨- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن عساكر، تحقيق: علي بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.
٢٩- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، أبوحامد الغزالي، ضبطه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
٣٠- التبيان في شرح الديوان (شرح ديوان المتنبي)، أبو البقاء العكبري، تصحيح: مصطفى السقا ورفاقه، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
٣١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م.
٣٢- تحسين القبيح وتقبيح الحسن، أبومنصور الثعالبي، تحقيق: شاكر العاشور، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، ط: ١، ١٤٠١هـ.
٣٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: طارق عوض الله محمد، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ.
٣٤- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٩هـ.
٣٥- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن حمدون، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط: ١، ١٩٩٦م.

٣٦- التصوُّف وآثاره في تركيا إبَّان العصر العثماني - عرض ونقد، حنان عطيةالله المعبدي، رسالة جامعية، مقدَّمة للحصول على درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٢٨هـ.

٣٧- تعريف القدماء بأبي العلاء، جمع: مصطفى السقا ورفاقه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة دار الكتب، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٦هـ.

٣٨- التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، الجزء العاشر، حققه: إبراهيم بن علي الحسن، مطبوعات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية، (١٠٦)، ط:١، ١٤٣٠هـ.

٣٩- تفسير غريب القرآن، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٣٨٩هـ.

٤٠- تفسير القرآن (تفسير السمعاني)، أبوالمظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: غنيم عباس غنيم، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤١٨هـ.

٤١- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ١٤٣٢ هـ.

٤٢- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، أعدَّه: نخبة من علماء التفسير، أشرف عليه: مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط:١، ١٤٣١ هـ.

٤٣- تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط:١، ١٤١٧ هـ.

٤٤- التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، ط:٢، ١٤٠٣ هـ.

٤٥- التنوير في إسقاط التدبير، أحمد بن عطاءالله السكندري، تحقيق: محمد الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط:١، ٢٠٠٧م.

٤٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤١٣ هـ.

٤٧- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، عدة محققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة: تراثنا، د.ط، ١٩٦٤م.

٤٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن أم قاسم المرادي، تحقيق: عبدالرحمن سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٤٩- التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: عبدالحميد حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ١٤١٠ هـ.

ث

٥٠- ثعلبة بن حاطب: الصحابي المفترى عليه، عداب الحمش، راسم للدعاية والإعلان، ط:٤، ١٤٠٧ هـ.

٥١- الثقات، محمد بن حبان التميمي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، ط:١، ١٣٩٣ هـ.

ج

٥٢- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺوسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، محب الدين الخطيب ورفاقه، المطبعة السلفية، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٠ هـ.

٥٣- الجامع في أخبار أبي العلاء المعرِّي وآثاره، محمد سليم الجندي، تعليق: عبدالهادي هاشم، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٤٢١ هـ. وصوَّرة عن طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق.

٥٤- الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٢٧ هـ.

٥٥- الجامع لشعب الإيمان، الإمام أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالعلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣ هـ.

٥٦- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المعافي بن زكريا، تحقيق: إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ.

٥٧- جمع الجواهر في الملح والنوادر، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط: ١، ١٣٧٢ هـ.

٥٨- جمهرة الأمثال، أبوهلال العسكري، ضبطه: أحمد عبدالسلام، خرَّج أحاديثه: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٨ هـ.

٥٩- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.

٦٠- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن المرادي، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٣ هـ.

٦١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: علي معوض ورفاقه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ.

ح

٦٢- الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ١٤٠٣ هـ.

٦٣- حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.

٦٤- حركة التصوُّف في الخليج العربي دراسة تحليلية نقدية، عبدالعزيز بن أحمد البداح، الرياض، ط:١، ١٤٣٦ هـ.

٦٥- الحكم العطائية، أحمد بن محمد بن عطاءالله السكندري، تحقيق: أحمد عزالدين خلف الله، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، ١٩٩٦م.

٦٦- الحلة السيراء، محمد بن عبدالله ابن الأبَّار القضاعي، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط:٢، ١٩٨٥م.

٦٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبونعيم أحمد الأصفهاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٤١٦ هـ.

٦٨- الحماسة، الوليد البحتري، تحقيق: محمد حور وأحمد عبيد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبوظبي، د.ط، ٢٠٠٧م.

٦٩- الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق ودراسة: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٤٢٠ هـ.

٧٠- الحماسة المغربية، أحمد بن عبدالسلام التادلي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط:٢، ٢٠٠٥م.

٧١- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، عبدالرزاق بن أحمد الفوطي، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٤ هـ.

٧٢- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط:١، ١٤٢٦ هـ.

خ

٧٣- الخصائص، أبو الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مطبوعات دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١ هـ.

٧٤- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: فهد الفهيد، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط:١، ١٤٢٥ هـ.

د

٧٥- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تصحيح: سالم الكرنكوي، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٤١٤ هـ.

٧٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط:١، ١٤٢٤ هـ.

٧٧- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٥، ٢٠٠٤م.

٧٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق، عبدالمعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٧٩- ديوان الأرجاني، تحقيق: محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، د.ط، ١٩٨١م.

٨٠- ديوان بكر بن النطاح (شعر)، صنعة: حاتم الضامن، مطبوعات الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، مطبعة المعارف، بغداد، د.ط، ١٩٧٥م.

٨١- ديوان البهاء زهير، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ومحمد الجبلاوي، دار المعارف، القاهرة، ط:٢، ١٩٨٢م.

٨٢- ديوان البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:١، ١٣٧٤ هـ.

٨٣- ديوان الثعالبي، دراسة وتحقيق: محمود الجادر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط:١، ١٩٩٠م.

٨٤- ديوان خالد الكاتب، تحقيق: يونس السامرائي، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط:١، ١٤٠٠ هـ.

٨٥- ديوان الشبراوي، المطبعة الشرفية، مصر، طبعة حجرية، ١٣٠٦ هـ.

٨٦- ديوان ابن الشبل البغدادي (ما وصل إلينا من شعر ابن الشبل البغدادي)، جمعه: حلمي الكيلاني، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ص: ٥٧- ١٥٨، العدد: ٥٤، سنة ٢٢، جمادى الأولى: شوال ١٤١٨هـ - كانون الثاني حزيران ١٩٩٨م.

٨٧- ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، مركز تحقيق التراث، د.ط، ١٩٧٣م.

٨٨- ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

٨٩- ديوان عبدالغني النابلسي (ديوان الحقائق ومجموع الرقائق)، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

٩٠- ديوان ابن عبدون، تحقيق: سليم التنير، دار الكتاب العربي، دمشق، ط: ١، ١٤٠٨ هـ.

٩١- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط: ١، ١٤١٠ هـ.

٩٢- ديوان أبي فراس الحمداني، عُني بجمعه ونشره: سامي الدهان، ضمن مطبوعات المعهد الإفرنسي بدمشق، بيروت، ١٣٦٣ هـ.

٩٣- ديوان لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: ١، ١٤٠٩ هـ.

٩٤- ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ١، ١٣٤٤ هـ.

٩٥- ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق: عمر الأسعد، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٩٦٩م.

٩٦- ديوان ابن الوردي، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ.

ذ

٩٧- الذيل على الروضتين، شهاب الدين أبوشامة المقدسي، تصحيح: محمد زاهد الكوثري، نشره: عزت العطار، دار الجيل، بيروت، ط: ٢، ١٩٧٤م.

ر

٩٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الألوسي، تحقيق: ماهر حبوش ورفاقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٣١ هـ.

٩٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٤م.

ز

١٠٠- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط: ٣، ١٤٠٤ هـ.

١٠١- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: ١، ١٤٠١ هـ.

س

١٠٢- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط:٢، ١٤١٣ هـ.

١٠٣- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، علي المدني (ابن معصوم)، مطابع علي بن علي، الدوحة، ط:٢، ١٣٨٢ هـ.

١٠٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السَّيِّء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط:١، ١٤١٢ هـ.

١٠٥- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي، تحقيق: أكرم العلبي، دار صادر، بيروت، ط:١، ١٤٢٢ هـ.

١٠٦- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عادل محمد، وعمادالدين عباس، دار التأصيل، القاهرة، ط:١، ١٤٣٦ هـ.

١٠٧- سيرة عمر بن عبدالعزيز، رواية الإمام مالك وأصحابه، تأليف: عبدالله بن عبدالحكم، تعليق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، ط:٦، ١٤٠٤ هـ.

١٠٨- سيرة النبي ﷺ، ابن هشام، تحقيق: مجدي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط:١، ١٤١٦ هـ.

١٠٩- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، ط: ١، ١٤١٨ هـ.

ش

١١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين ابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط: ١، ١٤٠٦ هـ.

١١١- شرح أبيات مغني اللبيب، عبدالقادر البغدادي، تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: ١، ١٣٩٨ هـ.

١١٢- شرح تائية ابن الفارض الكبرى، داود بن محمود القيصري، عناية وتعليق: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٥ هـ.

١١٣- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة ثعلب، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م.

١١٤- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له: إحسان عباس، سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط: ٢، ١٩٨٤م.

١١٥- شرح ديوان ابن الفارض، بدرالدين البوريني، وعبدالغني النابلسي، جمعه: رشيد اللبناني، ضبطه وصححه: محمد النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٤ هـ.

١١٦- شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، ١٤٠٧ هـ. وهي مصوَّرة عن الطبعة الثانية عام ١٩٣٧م.

١١٧- شرح ديوان المتنبي، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: فردريك دِتْريصي، برلين، ١٨٦١م.

١١٨- شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن بطال، ضبطه وعلَّق عليه: ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط، د.ت.

١١٩- شرح العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، ضبط وتخريج: علوي السقاف، دار الهجرة للنشر، ط: ٣، د.ت.

١٢٠- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني، ضبط وتصحيح: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ.

١٢١- شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، سلسلة: من التراث الإسلامي، الصادرة عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، ط: ١، ١٤٠٢ هـ.

١٢٢- شرح اللزوميات، تحقيق: منير المدني ورفاقه، إشراف: حسين نصَّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٢م.

١٢٣- شرح مقامات الحريري، أحمد بن عبدالمؤمن الشريشي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ١٤١٣ هـ.

١٢٤- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١ هـ.

١٢٥- شعر زهير بن أبي سلمى، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: فخرالدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.

١٢٦- الشهاب الثاقب في الذَّبِّ عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب، سليم الهلالي، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ط: ٢، ١٤٢٥ هـ.

ص

١٢٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٨ هـ.

١٢٨- صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤١٤ هـ.

١٢٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط: ١، ١٤٢١ هـ.

١٣٠- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠ هـ.

١٣١- صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: ناجي الطنطاوي، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٣٨٠ هـ.

ض

١٣٢- ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٢١ هـ.

ط

١٣٣- طبقات الأولياء، ابن الملقّن، تحقيق: نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٥ هـ.

١٣٤- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط: ١، ١٣٨٣ هـ.

١٣٥- طبقات الصوفية، محمد بن الحسين السلمي، تعليق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ.

ظ

١٣٦- ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٥، د.ت.

ع

١٣٧- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: عبدالرحيم عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٧م.

١٣٨- عقلاء المجانين، الحسن بن محمد بن حبيب، تحقيق: عمر الأسعد، دار النفائس، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ.

١٣٩- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبدالله العبود، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د.ط، د.ت.

١٤٠- عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، أحمد بن عبدالعزيز القصيِّر، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤ هـ.

١٤١- علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٤١٢ هـ.

١٤٢- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر، محمد بن محمد اليعمري، تحقيق: محمد السعيد الخطراوي و محيي الدين مستو، دار ابن كثير، بيروت، د.ط، د.ت.

١٤٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم ابن أبي أُصَيْبعَة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.

غ

١٤٤- غرر الخصائص الواضحة وعُرر النقائص الفاضحة، محمد بن إبراهيم الوطواط، ضبطه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٨م.

ف

١٤٥- الفاخر، المفضل بن سلمة، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، ١٩٧٤م.

١٤٦- الفتاوى الحديثية، أحمد بن حجر الهيتمي المكي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

١٤٧- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد الدويش، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤١٦ هـ.

١٤٨- فتح القدير الجامع بين فنَّيْ الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

١٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتصحيح: الشيخ عبدالعزيز بن باز، بوَّبه: محمد فؤاد عبدالباقي، أخرجه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، د.ط، د.ت.

١٥٠- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر، د.ط، د.ت.

١٥١- فِرَق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط: ٤، ١٤٢٢ هـ.

١٥٢- الفَسْر، شرح ابن جني على ديوان المتنبي، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٤م.

١٥٣- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن عبدالخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط: ٢، ١٤٠٤ هـ.

١٥٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت، ط: ٢، ١٣٩١ هـ.

ق

١٥٥- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المبارك ابن الشَّعَّار الموصلي، تحقيق: كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٦ هـ.

ك

١٥٦- كتاب الأدب المفرد، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، حققه: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤١٩ هـ.

١٥٧- كتاب الأمثال، القاسم بن سلَّام، تحقيق، عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، ط:١، ١٤٠٠ هـ.

١٥٨- كتاب الطبقات الكبير (طبقات ابن سعد)، محمد بن سعد الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٤٢١ هـ.

١٥٩- كتاب المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط:٣، ١٤٠٤ هـ.

١٦٠- كتاب النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط:١، ١٤٢٠ هـ.

١٦١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل ابن محمد العجلوني، تحقيق: يوسف محمود الحاج، مكتبة العلم الحديث، دمشق، ط: ١، ١٤٢١ هـ.

١٦٢- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، محمد بن عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: أديب الجادر، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

١٦٣- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٨ هـ.

ل

١٦٤- لباب الآداب، أبومنصور الثعالبي، تحرير وتحقيق: أحمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٧ هـ.

١٦٥- لباب الآداب، أبومنصور الثعالبي، تحقيق: قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، ١٩٨٨م.

١٦٦- لطائف المنن، ابن عطاءالله السكندري، صححه، عبدالحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط: ٢، ١٩٩٩م.

١٦٧- لطف السمر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي، تحقيق: محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، د.ط، د.ت.

م

١٦٨- مجاز القرآن، صنعة: أبي عبيدة معمر بن المثنى، عارضه بأصوله وعلّق عليه: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٩٨٨م.

١٦٩- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د.ط، ١٣٧٤ هـ.

١٧٠- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج ابن رجب، تحقيق: طلعت الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط: ٢، ١٤٢٤ هـ.

١٧١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٥ هـ.

١٧٢- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمع: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، ط: ١ / ١٤٢٠ هـ.

١٧٣- مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، الطبعة الأخيرة (كذا)، ١٤٣٠ هـ.

١٧٤- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن أبي بكر الأصفهاني، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، مطبوعات جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط: ١، ١٤٠٨ هـ.

١٧٥- المحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٣٨٠هـ.

١٧٦- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، تحقيق: رياض مراد، دار صادر، بيروت، ط: ١، ١٤٢٥ هـ.

١٧٧- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبوالفتح ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف ورفاقه، القاهرة، ١٤١٥ هـ.

١٧٨- المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية)، عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق ورفاقه، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، الدوحة، ط: ٢، ١٤٢٨ هـ.

١٧٩- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل ابن سيدة، عدة محققين، طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط: ٢، ١٤٢٤ هـ.

١٨٠- المخصص، علي بن إسماعيل ابن سيده، تقديم: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ.

١٨١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، قدم لها: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٩ هـ.

١٨٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد النسفي، تحقيق: سيد زكريا، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.

١٨٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان، عبدالله بن أسعد اليافعي، تعليق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ.

١٨٤- المرصَّع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات، ابن الأثير الجزري، تحقيق: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ.

١٨٥- المستقصى من أمثال العرب، محمود الزمخشري، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، ط: ١، ١٣٨١ هـ.

١٨٦- المستطرف في كل فَنٍّ مستظرف، بهاء الدين الأبشيهي، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٤م.

١٨٧- مسند الإمام أحمد، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٨م.

١٨٨- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٩ هـ.

١٨٩- مصادر الدراسة الأدبية، يوسف داغر، منشورات جمعية أهل القلم، لبنان، ط: ١، ١٩٥٥م.

١٩٠- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، صادق سليم صادق، مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤١٥ هـ.

١٩١- مصارع العشَّاق، جعفر بن أحمد السرَّاج، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

١٩٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، تحقيق: عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط: ٢، ١٩٧٧م.

١٩٣- المصنَّف، أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، جنوب أفريقيا، ط: ١، ١٣٩٠ هـ.

١٩٤- معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين البغوي، تحقيق: محمد النمر وصاحبيْه، دار طيبة، الرياض، د.ط، ١٤١٢ هـ.

١٩٥- معاني القرآن الكريم، أبوجعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبوعات مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، ط: ١، ١٤٠٩ هـ.

١٩٦- معاني القرآن وإعرابه، أبوإسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، نشره، عبدالجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٤ هـ.

١٩٧- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٣هـ.

١٩٨- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبدالرحيم العباسي، مراجعة: محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٣٦٧ هـ.

١٩٩- معجم اصطلاحات الصوفية، عبدالرزاق القاشاني، تحقيق: عبدالعليم شاهين، دار المنار، القاهرة، ط: ١، ١٤١٣ هـ.

٢٠٠- معجم التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٤م.

٢٠١- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ٢، ١٤٠٤ هـ.

٢٠٢- المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، د.ط، ١٤١١ هـ.

٢٠٣- ابن مقلة خطَّاطًا وأديبًا وإنسانًا، تصنيف: هلال ناجي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط: ١، ١٩٩١م.

٢٠٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط: ١، ١٣٨٤ هـ.

٢٠٥- مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ط: ١، ١٤٠١ هـ.

٢٠٦- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، ط: ٤، ١٤٣٠ هـ.

٢٠٧- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، بدر الدين العيني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٦ هـ.

٢٠٨- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخرالدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧ هـ.

٢٠٩- منتخبات التواريخ لدمشق، محمد أديب التقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: ١، ١٤٣٦ هـ.

٢١٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبوالفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٢ هـ.

٢١١- من جلجامش إلى نيتشه، بحثٌ في الثقافة العالمية، مصطفى صمودي، دار رسلان، دمشق، د.ط، ٢٠١٥م.

٢١٢- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، (شرح الأشموني)، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٣٧٥م.

٢١٣- موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، إعداد: علي الحلبي ورفاقه، مكتب المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:١، ١٤١٩ هـ.

٢١٤- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط:١، ١٩٩٩م.

٢١٥- الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي، أبو زكريا التبريزي، تحقيق: خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠م.

٢١٦- الموطأ، الإمام مالك بن أنس، رواية أبي مصعب الزهري، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٥، ١٤٣٤هـ.

٢١٧- موقف ابن تيمية من الصوفية، محمد العريفي، دار المنهاج، الرياض، ط:١، ١٤٣٠ه.

ن

٢١٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، ١٩٨٤م.

٢١٩- نفحة البشام في رحلة الشام، محمد بن عبدالجواد القاياتي، دار الرائد العربي، بيروت، د.ط، ١٤٠١ هـ.

٢٢٠- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، علي بن محمد الماوردي، مراجعة وتعليق: السيد عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٢٢١- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجدالدين ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط: ١، ١٣٨٣ هـ.

٢٢٢- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط: ١، ١٤٠١ هـ.

هـ

٢٢٣- هذه هي الصوفية، عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ٤، ١٩٨٤م.

و

٢٢٤- وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٤١٠.

ي

٢٢٥- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبومنصور الثعالبي، شرح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٣ هـ.

* * *

- USabya`ah, A. (n.d.). `Uyūn al-'athar fi Tabqat al-'aTiba' .Beirut:Maktabat Al Hayat.

- USabya`ah, A. (n.d.). *`Uyūn al-'anba' fi tabaqat al-'aTiba'*(N. ReDHa, Ed.). Beirut: Maktabat Al-Hayat.

- Zakaria, A. (1407 H). *Aljalīs aSalīH alkāfi wa Alanīs AnāSiH Ashāfi* (1st ed.) (I. `Abbās, Ed.). `alam alkutub.

* * *

- Qūtaybah, A. (1389 h). *Tafsīr Ghara'ib Alqur'an* (A. Saqr, Ed.). Beirut: Dar Al-kutub Al`ilmiyah.
- Rajab, R. (2004). *Al-Fasr*(1st ed.). Damascus: Dār Al-Yanabi`.
- S. (Ed.). (1363). Diwān abi Firās al-Hamadāni. Beirut: DHimn maTbu`āt al-ma`had al-faransi bi dimashq.
- Sadiq, S. (1415h). *AL-maSādir al`ammah lī al-Talaqī*(1st ed.). Riyadh: Al-Rushd.
- Salam, A. (1400h). *Kitāb al-amthāl*(1st ed.) (A. QaTamish, Ed.). Damascus: Dār Al-Ma'mūn.
- Salamah, A. (1974). *Al-Fākhir*(A. Al-TaHawi & M. Al-Najjar, Eds.). Cairo: al-hay'ah al`amah Lil Kitāb.
- Samoudi, M. (2015). Min galgamish ila nitsheh, baHth fi al-thaqāfah al-`alamiyah. Damascus: Dār raslān.
- T. (Ed.). (1944). SharH diwān Zuhair bin abi Salma. Cairo: Dār al-kutub al-maSriyah.

- MuSTafa, M. Q. (Ed.). (1981). Diwān al-'arjāni. Dār al-rashīd, manshurāt wizārat al-thaqāfah wa al-i`lam al-`iraqiyah.

- Naji, H. (Ed.). (1991). *Ibn Maqlah KhTaTan wa adīban wa Insānan*(1st ed.). Baghdad: Ministry of Culture.

- NaSar, H. (Ed.). (1973). Diwān ibn al-rūmi. Markaz taHqīq al-turāth.

- Nūkhbah Min `Olamā' Atafsīr. (1431 h). *Altafsīr AlmawDHw`ī Lī sūar alqur'an Alkarīm* (1st ed.) (M. Mūsalm, Ed.). Kūlyat Adersāt Al`ulya W AlbHath Al`elmi, Sharjah University

- Qabāwah, F. (Ed.). (1992). *Shi`r Zuhair bin abi Salma, bi sharH al-a`lam al-shamantri*. Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Qabāwah, F. (Ed.). (1992). Shi`r Zuhair bin abi Salma, bi sharH al-a`lam al-shamantri. Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Ibn Sayidah, A. (1424h). *Al-MuHakim wa al-MuHīT al'a`zham*(2nd ed.). Cairo: Ma`had Al-MakhTūTāt Al`arabiyah.

- Ibn Taymiyyah, M. (1420h). *Kitāb al-nubuwat*(1st ed.) (A. Al-Tuwayan, Ed.). Riyadh: ADHwa' Al-salaf.

- Ibrahīm, M. A., & Al-jablawi, M. (Eds.). (n.d.). (1982). Diwān al-bahā` Zuhair. Cairo: Dār al-ma`ārif.

- Kilāni, M. S. (1374). Diwān al-buSairi. Egypt: MaTba`at MuSTafa al-bābi al-Halabi.

- Ma`rūf, B. `., & Khalīl, M. (Eds.). (1434). Al-muwaTa', Al-imām Mālik Bin Anas, Riwayat muS`ab al-zahri. Beirut: Mu'asasat al-risālah.

- MiftāH, M. (Ed.). (1409). Diwān lisān al-dīn ibn al-khaTib. Casablanca: Dār al-thaqafah.

- Mūnqīdh, O. (1380 h). *Albadi` fī naqd Alshi`r* (A. Badwaī & A. `Abdūlmajīd, Eds.). silsilat tūrathūna, Albāb AlHalābī.

- Ibn Al-jawzi, A. (1412). Al-muntazhm fi tārikh al-mulūk wa al-umam (M. A. `aTa & M. `aTa, Eds.). Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Ibn Hishām. (1416). Sirat al-nabi (M. Al-sayed, Ed.). TanTa: Dār al-SaHabah lil turāth.

- Ibn Jennī, A. (1415h). *Al-MuHtasib fī tabyyn wojūh shawadh Al-Qira'at*(A. NaSif, Ed.). Cairo.

- Ibn Jinni, A. (1413). Sir Sinā`at al-i`rāb (H. Hindāwi, Ed.). Damascus: Dār al-qalam.

- Ibn Jinni, A. (n.d.). Al-khāSa'iS (M. A. Al-najār, Ed.). Cairo: Al-maktabah al-`ilmiyah, MaTbu`āt dār al-kutub al-maSriyah.

- Ibn Rajab, A. (1424h). *Majmū` rasā'il al-Hāfizh al-Hanbalī*(2nd ed.) (T. Al-Halawanī, Ed.). Cairo: Al-Farūq.

- Ibn Sayidah, A. (1417h). *Al-MukhaSiS*(1st ed.). Beirut: Dār IHiya' Al-Turāth Al`arabī.

- Diwān al-shabrāwi. (n.d.). Egypt: Al-maTba`ah al-sharafiyah.
- Diwān mihyār al-daylami. (1344). Cairo: Dār al-kutub al-maSriyah.
- Diwān Safii al-dīn al-hulai. (n.d.). Beirut: Dār Sādir.
- Hamdūn, M., & `Abas, B. (1996). *Altadhkīrah AlHamdūnah* (1st ed.) (I. `Abas, Ed.). Beirut: Dar Sadīr.
- I & S. (Eds.). (1414). *SaHīH ibn Habbān*. Beirut: Mu'asasat al-risālah.
- Ibn Alathīr, A. (1424 h). *Asad alghabah fi ma`rifat aSaHabah* (2nd ed.) (A. Ma`waDH, Ed.). Beirut: Dar Al-kūtūb Al-`ilmiyah.
- Ibn al-'athīr, M. (1383). Al-nihāyah fi gharīb al-Hadīth wa al-'athār (T. Al-zāwi & M. Al-TānaHi, Eds.). Cairo: Al-maktabah al-'islamiyah.

- Awāji, G. (1422h). *Firaq mu`aSirah tantasib lil Islam wa bayan mawqif al-Islam minha*(4th ed.). Jeddah: al-Maktabah al`aSriyah Al-Dhahabiyah.

- BaTāl, A. K. (n.d.). (Y. Ibrāhīm, Ed.). Riyadh: Maktabat al-rushd.

- Bin al-Hajaj, M., & Abdulbāqi, M. F. (1421). *SaHīH Muslim*. Cairo: Dār al-Hadīth.

- Bin Baz, A. (1420h). *Majmou` fatawa wa maqalat mutanawi`ah*(1st ed.) (M. Al-Shuwa`ir, Ed.). Dār Al-Qasīm.

- Bin draiyed, M. (1987). *Jamharat al-lughah* (1st ed.) (R. Ba`lbakī, Ed.). Beirut: Dar `Al`ilm Li almalayin.

- Bin Hābīb, A. (1407 h). *`uqlā Almajanīn* (1st ed.) (A. Alas`ād, Ed.). Beirut: Dar Anafāīs.

- Bin Tayymiyah, S., & Harrās, M. K. (n.d.). SharH al-`aqidah al-wāsaTiyah (A. Al-saqāf, Ed.). Dār al-hijrah lil nashr.

- Daghir, Y. (1955). *MaSādir al-Dirāsah al-adabiyah*(1st ed.). Lebanon: Manshurat Jam`iyat Al-qalam.

- ATabarī, M. (1969). *Tarīkh alrusūl wa almulūk (Tarkh ATabarī)* (2nd ed.) (M. Ibrahim, Ed.). Cario: Dar Alma`arif.
- Atamimī, M. (1393 h). *Althīqat* (1st ed.). India: MaTba`at Majlīs Daīyirat Alma`arīf Al`uthmaniyah Bi Hyderabad Adaken.
- Ath`alibī, A. (1403 h). *Atamthīl wa AlmūHaDHarh* (2nd ed.) (A. AlHīlūe, Ed.). Adar Al`rabiyah lī aLkitab.
- Ath`labi, A. (1425 h). *Al'i`jaz wa Al'ijaz* (2nd ed.) (I. SaliH, Ed.). Damascus: Dar Albasha'ir.
- Atha`alibī, A. (1418 h). *Aljawāhir alHisan fī tafsīr alqur'an* (1st ed.) (A. Mū`awaDH Warifaquhu, Ed.). Beirut: Dar iHiyā' Alturāth Al`arabī.
- Atha`labī, A. (1401 h). *TaHseen AlqabiH wa TaqbiH AlHasan* (1st ed.) (S. Al`ashūr, Ed.). Wizarat Alawqaf wa Ashu'ūn Adinyah Al`eraqiyah.

- Askandrī, A. (1996). *AlHikam Al`aTāiīyah* (A. Khalf Allah, Ed.). Cairo: Almaktabah Al'azhariyah li Atūrath.
- Askar, A (1415 h). *Tarīkh madinat Dimashq* (1st ed.) (`. Al`amrūī, Ed.). Beirut: Dar alfīkr.
- Asm`anī, A. (1418 h). *Tafsīr alqur'an (Tafsīr Asm`ani)* (1st ed.) (G. Gūnaim, Ed.). Riyadh: Dar AlwaTan.
- Assaqā, M., Felows. (1406 h.). *Ta`rīf alqūdamā' bi abi al`alā* (3 ed.). Cairo: AliHīayh AlmaSriyah Al`amah Lī Alkītabāh, Tab`at Dar Alkutub.
- Assaraj, J. (n.d.). *MaSari` al`ushaq*. Beirut: Dār Sadir.
- Asūbkī, T. (1383 h). *Tabaqāt Al-ashāfī`iyah Alkūbrā* (1st ed.) (M. ATnāHī & A. AlHūlo, Eds.). Cario: maTbā`t albabī alHalwī.
- AsuyūTī, J. (1403 h). *Al-Hāwī li alfatawā*. Beirut: Dar al-kutub Al`ilmiyah.
- ATa, M. (Ed.). (2008). *Musnad al-Imam AHmad*(1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al`ilmiyah.

- Alzamkhashrī, J. (1341 h). *Asas Albalaghah.* Cario: Tab`at Dar alkutūb almaSriyah.
- Al-Zamkhsharī, M. (1381h). *Al-mustaqSī min 'amthal al`arab*(1st ed.). India: Da'irat al-ma`arif al-`uthmaniyah.
- Ameen, A. (n.d.). *Zhar al-'islam* (5th ed.). Beirut: Dar alkītab al`arabī.
- Arabī, M. (n.d.). *Al-futuHāt al-Makkiyah*. Egypt: Dār Al-Kutub Al`arabiyah Al-Kubra.
- Asha`ranī, A. (1408 h). *Al'anwar Alqudsiyah fī ma`rifat Alqāw`ed Alfiqhiya* (T. Surur & A. Ashaf`ī, Eds.). Beirut: Maktabat Alma`arif.
- Ashanqitī, M. (1426 h). *ADHwa Albayan fī iDHaH alqur'an Bī alqur'an* (1st ed.) (A. Abu zayd, Ed.). Makkah: Dar `alam Alfawa'id.
- Ashour, M. (1984). *AltaHrir wa Altanwīr*. Adar Atunisiyah lī Alnashr.

- Al-Wakīl, A. (1984). *Hadhihi hiya AlSufiyah*(4th ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al`ilmiyah.

- Al-Waqdī, M. (1404h). *Kitāb al-maghazī*(3rd ed.) (M. Jonas, Ed.). Beirut: `ālam Alkutub.

- Al-WaTwaT, M. (2008). *Ghurar al-khaSa'iS al-waDHiHah*(1st ed.) (I. Shams Addin, Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmiyah.

- Al-Yafi`ī, A. (1417h). *Mir'at al-jinan wa `ibrat al-Yaqazhan*(1st ed.) (K. Al-ManSūr, Ed.). Beirut.

- Al-yusi, A. (1401). Zahr al-'akam wa al-Hikam (M. Haji & M. Al-akhDHar, Eds.). Casablanca: Dār al-thaqafah.

- Al-Zahrī, M. (1421h). *Kitab al-Tabaqat alkabīr*(1st ed.) (A. Omar, Ed.). Cairo: Al-Khanjī

- Al-Zajjaj, A. (1424h). *Ma`anī Al-Qur'an wa I`rabuh*(1st ed.). Cairo: Dār Al-Hadīth.

- Al-Taqqi, M. (1436h). *Muntakhbat altawarikh li Dimashq*(1st ed.). Beirut: Dār Al-Afaq Al-Jadidah

- Al-tha`albī, A. (1403h). Yatimat Al-Dahir (1st ed.) (M. QamiHah, Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al`ilmiyah.

- Al-tha`alibī, A. (n.d.). *Lubab al-Adāb*(1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al`ilmiyah.

- Al-tha`alibī, A., & SaliH, Q. (1988). *Lubab al-Adāb*. Baghdad: Dār Al-Shu'ūn Al-thaqafiyah.

- AlwaHadī, A. (1430 h). *Atafsīr AlbaSīT* (1st ed.) (I. AlHassan, Ed.). MaTbu`at `amadat AlbaHth Al`ilmi Bī Jama`at Al-imam MuHammad Bin Saud Al'islamiyah, Silsilat Arasa'il Aljami`iyah (106).

- AlwaHedī, A. (1389 h). *Asbab muzūl alqur'an* (1st ed.) (A. Saqr, Ed.). Cario: Dar Alkitab Aljadeed Lajnat iHyā Altūrath Al'islamī.

- Al-wāHidi, A. M. (1861). SharH diwān al-mutanabi (F. DitriSi, Ed.). Berlin.

- Al-Tabaranī, S. (1404h). *Al-Mu`jam Al-Kabīr*(2nd ed.). Cairo: Ibn Taymaiyyah.

- AlTabarī, M. (1403 h). *AHkam alqur'an* (1st ed.). Beirut: Dar Al-kūtūb Al`ilmyah.

- Al-Tabranī, S. (1409h). *Musnad al-shamiyyn*(1st ed.). Beirut: Al-Risalah.

- Al-tabrizi, A. (2000). Al-muwaDHaH fi sharH shi`r abi al-taib al-mutanabi (K. R. Nu`mān, Ed.). Baghdad: Dār al-shu'ūn al-thaqāfiyah al-`āmah.

- Al-tādeli, A. B. (2005). Al-Hamāsah almaghribiyah (M. R. Al-dayah, Ed.). Damascus: Dār al-fikr.

- Al-Tā'i, I. (1402). SharH al-kāfiyah al-shafiyah (A. Haridi, Ed.). Damascus: Dār al-ma'mūn lil turāth, silsilah: min al-turāth al-islami, al-S ādirah `an markaz al-baHth al-`ilmi wa i'Hya' al-turath al-islami fi jami`at umm al-qura.

- Al-tanīr, S. (Ed.). (n.d.). (1408). Diwān ibn Abdün. Damascus: Dār al-kitāb al-`arabi.

- Alskandarī, A. (2007). *Atanwīr fī isqat Atadbīr* (1st ed.) (M. Alshaghshūl, Ed.). Cario: Almaktabah Al'azhariyah lī Aturāth.
- Alsūlāmī, M. (1419h). *Tabaqāt al-aSūfiyah* (1st ed.) (M. `aTā, Ed.). Beirut: Dar al-Kutub Al-`ilmiyah.
- Al-Suliman, F. (1430h). *Majmū` fatāwā al-Sheikh MuHammad Bin `uthaymīn*. Dār Al-Thuraya.
- Al-Suyūtī, J. (1407 h). *Al ashbah wa Alnazher fī AlnaHwu* (A. Nabhan, Ed.). Damscus: MaTbu`at Mujama` Al-lughah Al`arabiyah bi Dimashq.
- Al-Suyūtī, J. (1424 h). *Tadrīb arrawī fī SharH Taqrīb Alnawawī* (1st ed.) (T. MuHammad, Ed.). Riyadh: Dar Al`aSimah.
- Al-suyūTi, J. (n.d.). Al-durr al-manthūr fi al-tafsīr bi al-ma'thūr (A. A. Al-turki, Ed.). Cairo: Bi al-ta`awun ma`a markaz hajr lil buhūth wa al-dirasat al-`arabiyah wa al-islamiyah.

- Al-Sakandrī, I. (1999). *LaTa'if al-minan*(2nd ed.) (A. MaHmūd, Ed.). Cairo: Dār Al-Ma`rifah.

- Al-sāmara'i, Y. (Ed.). (n.d.). Diwān Khālid Al-kātib. Baghdad: MaTba`at dār al-risālah.

- Al-San`nī, A. (1390h). *Al-MuSannaf*(1st ed.) (H. Al-A`zhamī, Ed.). South Africa: Al-Majlis Al`ilmī.

- Al-'Sfahānī, A. (1430h). *Mufradat alfazh al-Qur'an*(4th ed.). Damascus: Dār alqalam.

- Alshafi`ī, M. (1414 h). *AHkam alqur'an* (2nd ed.) (E. `abdalkhaliq, Ed.). Cairo: Maktabat alkhanijī.

- Al-sharishi, A. A. (1413). SharH maqāmat al-Hariri (M. A. Ibrāhīm, Ed.). Beirut: Al-maktabah al-`aSriyah.

- AlshaTī, M. (1972). *A`yan Dimashq fī alqarn athalth `ashar* (2nd ed.). Oman: Almaktab Alislamī.

- Al-Shawkanī, M. (n.d.). *FatH al-Qadir al-jami` bayna fannay Al-Riwāyah wa al-dirayah fi `ilm al-tafsīr*(A. `umairah, Ed.). Dār Al-Ma`rifah.

- Al-qazwini, M. Y. (1418). Sunan ibn Majah (B. A. Ma`rūf, Ed.). Beirut: Dār Al-jī l.
- Alqirwānī, I., & Albjāwy, A. (1372 H). *Jam` Aljawāhir fi AlmaliH wa Anawādir* (1st ed.). Egypt: Dar iHiya alkutub al`arabiah.
- Alqurshī, I. (1432 h). *Tafsīr alqur'an Al`azhīm* (`. Almhadī, Ed.). Beirut: Dar Alkitab Al`arabi.
- Alqūrtabī, M. (1427 h). *Aljami` lī AHkām alqur'an wa Almubaiyin lī mā TaDHmanuhu mina asuūnāh wa ayī Alfurqān* (1st ed.) (A. Altūrkī, Ed.). Mūasasāt Alrisāla.
- Al-QuSayyir, A. (1424h). *`aqīdat al-Sufiyah wiHdat al-wujud Al-Khafiyah*(1st ed.). Riyadh: Al-Rushd Publishing.
- Al-Razi, F. (1401h). *MafatiH Al-Ghayb*(1st ed.). Beirut: Dar Al-Fikir.
- Al-sajistāni, S. B. (1436). Sunan abi Dawūd (A. M. & I. Abbās, Eds.). Cairo: Dār al-ta'Sīl.

- Al-Nasfī, A. (n.d.). *Madarik al-Tanzīl wa Haqa'iq al-ta'wīl*(S. Zakariya, Ed.). Makkah: Nizar Al-Baz.

- AlqaDHā`ī, M. (1985). *Al-Hūlā Asayrā* (2nd ed.) (H. Moūīens, Ed.). Cairo: Dar Alma`ārif.

- Al-qaiSari, D. M. (1425). SharH ta'iyat ibn al-fāriDH al-kubra (A. Al-mazidi, Ed.). Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Al-Qashanī, A. (1413h). *Mu`jam IsTilaHat al-Sufiyah*(1st ed.). Cairo: Dār Al-Manar.

- Al-Qassim, A. (Ed.). (1425h). *Fatawām Sheik Al-Islam*. Al-Madinah: King Fahad Complex For the Printing of the Holy Qur'an.

- Al-qāyāti, M. A. (1401). NafHat al-bashām fi riHlat al-shām. Beirut: Dār al-rā'id al-`arabi.

- Alqazwinī, M. (1424 h.). *Al'iDHaH fī `ulūm Albalaghah* (1st ed.) (I. Shams adīn, Ed.). Beirut: Dar Alkutub Al`ilmiyah.

- Alminăwī, A. (1410 h.). *Atawqif `ala Mūhammāt Ata`rif* (1st ed.) (A. Hamdan, Ed.). Cairo: `alam Alkutub.
- *Al-Mu`jam al-wasiT*. (1411h). Istanbul: Dār Al-Da`wah.
- Almūlāqān, I. (1415 h). *Tabaqāt al-awwalīn* (2nd ed.) (N. SHarībāh, Ed.). Cairo: Maktabat Alkhanjī.
- Almuradī, A. (1422 h). *TawDHiH almaqaSid wa almasalīk bī SharH Alfiat Ibn* Malik (1st ed.) (A. Suliman, Ed.). Cairo: Dar Alfikr Al`arabi.
- Al-murādi, M. K. (1422). Silk al-durar fi a`yān al-qarn al-thani `ashr (A. Al-`albi, Ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Al-Muthana, A. (1988). *Majaz al-Qur'an*. Cairo: Al-Khanjī.
- Almuzī, J. (1413 h). *Tahdhib alkamāl fī asmā' Alrijāl* (1st ed.) (B. Ma`rouf, Ed.). Beirut: Muasasat Alrisālah.
- Al-NaHHas, A. (1409h). *Ma`anī al-Qur'an*(1st ed.) (M. Al-Sabunī, Ed.). Ihiya al-turath al`arabī.

- Al-Manqri, N. (1410h). *Waq`at Safin*(A. Harun, Ed.). Beirut: Dar Aljil.

- Al-maqdisi, S. A. (1974). Al-thail `ala al-rawDHatayn (M. Z. Al-kawthari, Ed.). Beirut: Izzat al-`aTar , Dār al-jīl.

- Almarādī, A. (1413 h). *Aljanī adānī fī Huruf alma`ānī* (1st ed.) (M. FaDHel & F. Qabāwh, Eds.). Beriut: Dar Al-kutub Al`ilmyah.

- Almarūdī, A. (1407h). *Adab adunya wa addīn* (1st ed.). Beirut: Dar Alkutūb Al`ilmiyah.

- Al-MawaSilī, A. (1426h). *Qala'id al-jaman fī fara'id shu`ara' hādha Al-Zaman*(1st ed.) (K. Al-Jabūrī, Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al`ilmiyah.

- Al-māwrdi, A. M. (n.d.). Al-nukat wa al-`uyūn (tafsīr al-māwrdi) (A. AbdulraHīm, Ed.). Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Al-Maydanī, A. (1374h). *Maja` al-amthal*(M. AbdulHamīd, Ed.). Cairo: Al=MaTba`ah Al-MuHamadiyah.

- Al-kilāni, H. (Ed.). (1998). Diwān ibn al-shibl al-baghdadi (ma waSal ilayna min shi`r ibn al-shibl al-baghdādi). Baht manshūr fi majalat majma` al-lughah al-`arabiyah al-urduni.
- Alma`badī, H. (1428 h). *AtaSawuf wa athāruh fī Turkiya Ebān Al`aSr Al`ūthmani*. Risalāh Jami`iyāh, Muqadīmah lī AlHuSoul `ala Darajat Adoktorāh Fī Al`aqidah wa Almadhahīb Almū`aSirah.
- Al-madani (ibn Ma`Sūm, A. (1382). Sulafat al-`aSr fi maHā sin al-shu`arā ' bi kul miSr. Doha: MaTābi` `ali bin `ali.
- Al-madani, M., & NaSār, H. (Eds.). (1992). SharH al-luzumiyat. Al-hay'ah al-maSriyah al-`āmah lil kitāb.
- Al-Makki, A. (n.d.). *Al-Fatāwī al-Hadithiyah*. Beirut: Dār Al-Ma`rifah.
- Al-Manawī, A. (1391h). *FayDh al-Qadīr sharH al-Jāmi` al-Saghīr*(2nd ed.). Beirut.
- Al-Manawī, M. (n.d.). *Al-Kawakib al-dariyyah fī tarajim al-sadah al-Sufiyyah*(A. Al-jadir, Ed.). Beirut: Dār Sadir.

- Al-Jawziyah, M. (1419h). *Madārij Al-Salkīn*(1st ed.) (M. Al-Mar`ashlī, Ed.). Beirut: Dār IHiya' al-turath al`arabī.

- Al-Jazrī, I. (1412h). *Al-MuraSSa` fī al-aba' wa al-'umahāt*(1st ed.) (F. Sa`ad, Ed.). Beirut: `ālam Alkutub.

- Aljindī, M. (1421 h). *Aljāmi` fī akhbār abi al`ala Alma`arī wa athārih* (2nd ed.) (A. Hashīm, Ed.). Beirut: Sadīr, wa sūrah `an Tab`at Almujama` Al`ilmī Al`arabi Bī dīmshaq.

- Al-jurjāni, A. (n.d.). Dalā'il al-'i`jāz (M. Shākir, Ed.). Cairo: Maktabat al-khanji.

- Al-khāldi, M. (Ed.). (1417). SharH al-`allamah al-zarqāni `ala al-mawāhib al-ladniyah bi al-minaH lil qasTalāni. Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Al-khaTib, D., & Al-Saqāl, L. (Eds.). (1410). Diwān abi al-fatH al-basti. Damascus: MaTbū`āt majma` al-lughah al-`arabiyah

- Al-Hanbali, S. I. (1406). Shatharāt al-thahab fi akhbār min thahab (A. Al-'arna'ūT & M. Al-'arna'ūT, Eds.). Damascus: Dār ibn kathīr.
- Al-hilāli, S. (1425). *Al-shihāb al-thāqib fi al-thabb `an al-SaHābi al-jal īl Tha`labah bin HāTib*. Amman, Jordan: Al-dār al-athariyah
- Aljabritī, A. (1997). *`aja'ib Al-āthār fī Atarjim wa Alakhbār* (1st ed.) (A. AbdelrraHīm, Ed.). Cairo: MaTba`at Dar Alkutub AlmaSriyāh.
- Al-jādir, M. (Ed.). (1990). Diwān al-tha`ālibi. Baghdad: Dār al-shu'ūn al-thaqafiyah.
- Al-Jarjanī, A. (1413h). *Mu`jam Al-Ta`rifāt*(1st ed.) (M. Al-Minshawī, Ed.). Cairo: Dār Al-fazhylah.
- Al-jawzi, A. (1404). Zād al-masīr fi `ilm al-tafsīr. Al-maktab al-islami.
- Al-jawzi, I. (1380). *Said al-khāTir* (N. Al-TanTāwi, Ed.). Damascus: Dār al-fikr.

- Al-Ghizzi, N. (1418h). *Al-Kawākib al-sa'irah bī a`yan al-mi'ah al`ashirah*(1st ed.) (K. Al-ManSūr, Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al`ilmiyah.

- Al-Hafezh, M., & Abazha, N. (1412h). *'ulama Dimashq wa a`yāmuhā* fi alqarn athālith `ashr alhijrī (1st ed.). Damascus: Dār Alfikr.

- Al-haib, A. F. (1407). Diwān ibn al-wardi. Kuwait: Dār al-qalam.

- Al-Halabi, A. (Ed.). (1419). Mawsu`at al-aHādith wa al-'athār al-DHa`ifah wa al-mawDHu`ah. Riyadh: Maktabat al-ma'ārif lil nashr wa al-tawzī`.

- Al-Hamiri, M. A. (1984). Al-rawDH al-mi`Tār fi khabar al-aqTār (I. Abbās, Ed.). Beirut: Maktabat lebnān.

- AlHamish, A. *Tha`libah bīn HaTīb: ASaHabī Almuftarā `alaīh*. Rasim lī Adi`ayh wa Ali`lan, 1407 h.

- Al-Dimashqī, N. (n.d.). *LuTf al-samir*(M. Al-Shikh, Ed.). Damascus: Ministry of Culture.
- Al-dimiri, M. B. (n.d.). Hayat al-Hayawan al-kubra (I. SāliH, Ed.). Damascus: Dār al-bashā'ir.
- *Alf laylah wa laylah* (2nd ed.). (1429 h). Beirut: Dar Sadir.
- Al-Farra, A. (1403h). *Ma`ānī al-Qur'an*(3rd ed.). Beirut: `ālam Alkutub.
- Al-Fayumī, A. (1977). *Al-MiSbaH al-Munīr*(2nd ed.) (A. Al-Shannawī, Ed.). Cairo: Dār Al-Ma`ārif.
- Al-fuTi, A. B. (n.d.). Al-Hawādith al-jāmi`ah wa al-tajārub al-nāfi`ah fi al-mi'ah al-sābi`ah (M. Al-najm, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-kutub al-`ilmiyah.
- Alghazalī, A. (1409 h). *Altibre almasbūk fī naSīHat Almulūk* (1st ed.) (A. Shams Aldiyn, Ed.). Beirut: Dar Al-kūtūb Al-`lmiyah.
- Alghazalī, A. (2004). *IHya `ulūm addīn* (2nd ed.). Beirut: Dar Sadir.

- Al-bukhari, M. I. (n.d.). Khulq af`al al-`ibād wa al-radd `ala al-jahamiyah wa aSHāb al-ta`Tī l (F. Al-fahī d, Ed.). Riyadh: Dār aTlas al-khaDHrā'.

- Al-burini, B., & Al-nābulsi, A. (1424). SharH diwān ibn al-fāriDH (R. Al-lubnani & M. Al-namri, Eds.). Beirut, Lebanon: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Al-Dawiysh, A. (1416h). *Fatāwa al-lajnah al-Dā'imah lil buHūth al`ilmiyah wa al-Iftā*(1st ed.). Dār al`āSimah.

- Aldhahabī , S. (1424 h). *Tarīkh Al-islam wa wafiyat almashahīr wa al'i`lam* (1st ed.) (B. Ma`ruf, Ed.). Beirut: Dar Algharb Al-islamī.

- Aldhahabī, S. (1419 h). *Tadhkirat alHufazh* (1st ed.) (Z. Omi`art, Ed.). Beirut: Dar Al-kūtūb Al`ilmyah.

- Al-DHāmin, H. (Ed.). (n.d.). Diwān bakr bin al-naTāH (shi`r). Baghdad: MaTbū`at al-jam`iyah al-islāmiyah lil khadamat al-thaqāfiyah, maTba`at al-ma`ārif.

- AlbaSri, A. (1420 h.). *AlHamāsah AlbaSariyah* (1st ed.) (A. Jamāl, Ed.). Cairo: Maktabat Alkhāniji.
- Albayhqī, A. (1423 H). *Aljami` lī shu`ab al 'iman* (1st ed.) (A. Hamīd, Ed.). Riyadh: Maktabat Alrushd.
- Al-Buhaiqī, I. (1380h). *Al-MaHāsin wa al-masāwi'*. Beirut: Dār Sadir.
- AlbuHturī, A. (2007). *AlHamāsīh* (A. `ibayd & M. Hūr, Eds.). Abū DHā bī: Hayyīt Abū DHā bī Lī-Athaqafah W Atūrath, Al-mūjm` Althaqāfī.
- Albukharī, M. (1400 h). *Aljāmi` ASaHīH Almusnad min Hadīth Rasūl Allah Peace Be Upon him waW sunanah wa 'ayamah* (1st ed.) (M. Alkhatib Warifāqih, Ed.). Cairo: Almatba`ah Asalafiyah.
- Al-Bukharī, M. (1419h). *Kitāb al-ādāb al-mufrad*(1st ed.) (S. Al-Ziharī, Ed.). Riyadh: Maktabat al-ma`rifah.

- Al-Baghawī, A. (1412h). *Ma`alim al-tanzīl*(M. Al-Nimr, Ed.). Riyadh.

- Al-baghdadi, A. (1398). SharH abyāt maghni al-labīb (A. Rabah & A. Daqqaq, Eds.). Dār al-ma'mūn lil turath.

- AlbaiDHawī, A. (1421 h). *Anwar Atanzīl wa asrar Ata'wīl* (1st ed.) (M. Al'aTrash & M. Halaq, Eds.). Damascuss: Dar Arishīd.

- Al-baihaqi, A. A. (1421). Sha`b al-imān (M. A. Zaghlül, Ed.). Beirut: Dār al-kutub al-`ilmiyah.

- Al-baihaqi, A. B. (n.d.). Dalā'il al-nubuwah wa ma`rifat aHwāl SāHib al-shari`ah (A. Qal`aji, Ed.). Cairo: Dār al-rayān lil turāth.

- Al-baqā`i, B. (1984). Nuzhm al-durar fi tanāsub al-ayāt wa al-suwar. Cairo: Dār al-kitāb al-islāmi.

- Al-barquqi, A. (1407, 1937). Sharh diwān al-mutanabi. Beirut: Dār al-kutub al-arabiyah.

- Al-ASfahānī, A. (1425h). *MuHaDHarat al-'udaba' wa muHawarat al-shu`arā*(1st ed.) (R. Murad, Ed.). Beirut: Dār Sadir.

- Al-ASfahānī, M., & Al`azbawī, A. (1408h). *Al-Majmū` al-mughīth fī Gharībī AL-Qur'an*(1st ed.). of Um Al-Qura.

- Al-Ashbilī, I. (1407h). *Al-Mumti` fī al-taSrif*(F. Qabawah, Ed.). B: Dār Al-Ma`rifah.

- Al-'ashmouni, A. M. (1375). Manhaj al-sālik ila al-fiyāt ibn mālik (sharH al-'ashmouni) (M. M. AbdulHamīd, Ed.). Beirut: Dār al-kitāb al-`arabi.

- Al-ashmūnī. (n.d.). *Hāshiyat alSabān* (T. Sa`ad, Ed.). Cairo: Almaktabah Atawqifiyah.

- Al'azharī, A. (1964). *Tahdhib al-lughāt* (`edat MuHaqiqīn, Ed.). Adar AlmaSriyah lī Ata'līf wa anashr wa Atarjamah silsilat turāthūnā.

- AlbadaH, A. (1436 h). *Harakat ataSawuf fī alkhalij Al`arabi Dīrasah taHliliah Naqdiah* (1st ed.). Riyadh.

- Al-Andalusī, A. (1428h). *Al-MuHarir al-wajīz*(2nd ed.). Qatar: Ministry of Culture.

- Al'andalusī, M. (1413 h). *AlbaHr AlmuHiT* (1st ed.) (A. 'abdalmaujūd, Ed.). Beirut: Dar Alkutub Ali'lamiyah.

- Al'andilsī, M. (n.d.). *AlbaHr AlmuHiT* (A. Almahdī, Ed.). Beirut: Dar iHiyā Alturath Al'arabī.

- Al'anSari, A. (1401h). *Al-Nawadir fi allughah*(1st ed.) (M. AHmad, Ed.). Beirut: Dar Al-Shuruq.

- Al'anSarī, I. (1384h). *Mughanī allabib `an Kutub Ala`arib*(1st ed.) (S. Al-Afghanī, Ed.). Damascus: Dār Al-Fikr

- Al-as`ad, U. (Ed.). (1969). Diwān ibn al-nabīh al-maSri. Damascus: Dar al-fikr.

- AlaSfahānī, A. (1416 h). *Hūlyat Alawlīa W Tabaqat AlaSfia*. Cairo: Maktabat Alkhanijī.

- Al`ubud, S. (n.d.). *`aqīdat Al-Sheikh Muhammad Bin `abdulwahab al-salafiyah Wa Atharuha fī Al`alem Al-Islamī*. Ihiya' Al-Turath Al`arabī.

- Al-Abshihī, B., & SaliH, I. (2004). *Al-MustaTrif fī kul fann Mustazhrif*(2nd ed.). Beirut: Dār Sadir.

- Alalbānī, M. (1421 h). *Dha`īf Atarghīb wa atarhīb* (1st ed.). Riyadh: Maktabt Alm`ārif.

- Al-'albāni, M. N. (1408). *SaHīH al-jāmi` al-Sāghīr wa ziyadateh*. Beirut: Al-maktab al-islami

- Al-albāni, M. N. (1412). Silsilat al-aHadīth al-tha`ifah wa al-mawDHu`ah wa atharuha al-sayi' fi al-ummah. Riyadh: Maktabat al-ma`ārif

- Al-'albāni, M. N. (1420). *SaHīh Sunan al-tirmithi*. Riyadh: Maktabat al-ma`ārif.

- Al-'alusi, M. A. (1984). RuH al-ma`āni fi tafsīr al-qur'ān al-`azhīm wa al-sab` al-mathani (M. Habbüsh, Ed.). Beirut: Mu'asasat al-risālah.

- Al`arabī, M. (n.d.). *AHkam alqur'an* (E. Albjawī, Ed.). MaTba`at `isaa albabī alHalabī.

- Al-`arīfi, M. (1430). Mawqif ibn tayymiyah min al-Sufiyah. Riyadh: Dār al-minhāj.

- Al`askari, A. (1408 h). *Jamharat Al'amthāl* (1st ed.) (A. `Abdelsalam & M. Zaghlūl, Eds.). Beirut: Dar al-kutub al`ilmiyah.

- Al-`ASqalanī, A. (n.d.). *FatH al-barī SharH SaHiH Al-Bukharī*(A. Bin Bāz, Ed.). Al-maktabah Al-salafiyah.

- Al-`asqalāni, Ibn Hajr. Al-Durar Al-Kaminah fi a`Yān al-mi'ah Al-thāminah. Edited by Sālim Al-karnakwi, Dār Al-Jīl.

- Al`asqlanī, A. (1429 h). *Al-iSabah fī Tamyīz ASaHabah* (1st ed.) (A. Altūrkī, Ed.). Cairo: Markaz hajar lī AlbuHūth wa Adīrasat.

- Adahash, A. (1425 h). *Alaqwāl ashādhah fī atafsīr* (1st ed.). Britain, Manchester: Silsilat iSdarat AlHikmah, Majalat AlHikma.

- Ajibah, A. (1419 h). *AlbaHr Almadīd fī tafseer alqur'an Almajīd* (A. Alqūrshī, Ed.). Cario.

- Al`abaqarī, A. (n.d.). *Altabyan fī sharH aldīywan (shraH Dīwan Almūtanabī)*, (M. Asaqa Fellow, Ed.). Beirut: Dar Alma`rifah.

- Al`abbasī, A. (1367h). *Ma`ahid al-TanSīS `ala Shawāhid Al-TalkhīS*. Beirut: `alam alkutub.

- Al`aini, B. (1426h). *Al-maqāSid Al-NaHwiyah*(1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al`ilmiyah.

- Al-`ajam, R. (1999). Mawsu`at muSTalaHāt al-taSawuf al-islāmi. Beirut.

- Al`ajlūnī, I. (1421h). *Kashf Al-Khafā'* wa muzil al 'ilbes `amma 'ishtahara min 'alaHadīth `ala 'alsinat alnas (1st ed.) (Y. Al-Haj, Ed.). Damascus: Maktabat Al`ilm Al-Hadīth.

List of References:

- Abbās, I. (Ed.). (1984). SharH diwān labīd bin rabi`ah al-`āmiri. Silsilat al-turāth al-`arabi alati tuSdiruhu wizarat al-i`lām fi al-kuwait, maTba`at Hukūmat al-kuwait.

- Abdalbir, Y. (1412 h). *Al'isti`ab fi ma`rifat alaSHab* (1st ed.) (A. Albjawī, Ed.). Beirut: Dar Aljīyl.

- Abdalbir, Y. (1413 h). *Alistidhkar aljame` li Madhab fūqaha almaSar* (1 ed.) (A. Qal`jī, Ed.). Cario: Dar qūtaybah.

- AbdulHakam, A. (1404). Sirat Umar bin Abdulaziz, Riwayat al-imām Malik wa aSHābuh (A. Abīd, Ed.). Beirut: `ālam al-kutub.

- Abdulkhaliq, A. (1404h). *Al-fikr al-Sūfī fī DHaw' Al-Kitāb wa al-sunnah*(2nd ed.). Kuwait: Maktabat Ibn Taymiyyah.

- AbīHātim, A. (1417 h). *Tafsīr alqur'an Al`aDHim* (1st ed.) (A. AlTiyab, Ed.). Mecca: Maktabat Nīzār Albāz.

- Abu Adūnya, A. (1411 h). *Al'ishraf fī manāzil alashraāf* (1st ed.) (N. Khalf, Ed.). Riyadh: Maktabat AlRūshud.